الدكتور مشعل عبد العزيز الفلاحي

٥

رحلة تدبر

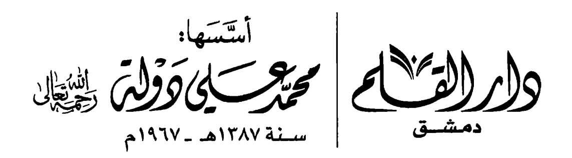
في رحاب القرآن



من سورة لقمان إلى سورة الحجرات




رحلة تدبر
في رحاب القرآن
٥



الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

تُطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق

هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣

kalam-sy@hotmail.com

الدار الشامية - بيروت

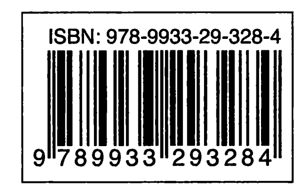
هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)

ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

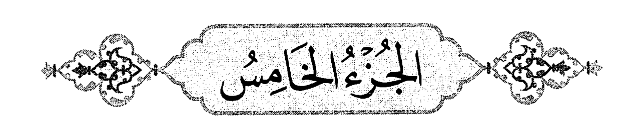
دار البشير - جدّة

٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤

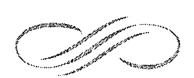


رِحلةُ تدبُّرٍ

في رِحابِ القُرآنِ

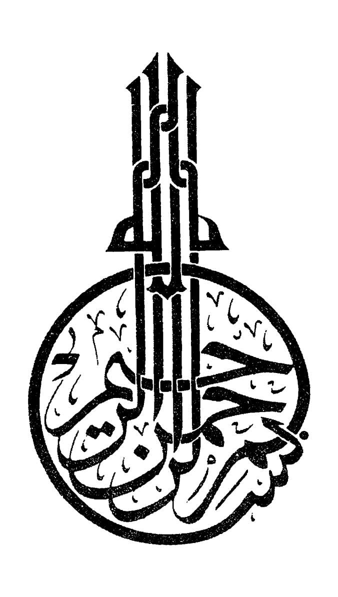


مِنْ سُورَةِ لُقمانَ إلى سُورَةِ الحُجُراتِ



الدكتور مشعل عبد العزيز الفلاحي




بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ لُقْمَان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ
هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ
﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا
تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ
فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ
جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن
تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا
مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ
ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

التفسير

• ﴿الٓمٓ ١﴾ من الحروف المقطَّعة التي تدل على إعجاز القرآن ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ٢﴾ آيات كتاب الله تعالى محكمة غاية الإحكام ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ هذا القرآن هدىً للناس إلى الخيرات، ورحمةٌ لهم إذ دلَّهم على ما ينفعهم في الدارين ﴿لِّلْمُحْسِنِينَ ٣﴾ مع ربهم ومع المخلوقين.

• ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ على أكمل وجوهها ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعطونها لمستحقيها ﴿وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤﴾ يعتقدون جازمين بما فيها من الجزاء.

• ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ على حقٍّ ونورٍ من الله تعالى ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ٥﴾ الفائزون الغانمون.

• ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى﴾ يرغب في لهو الحديث رغبةَ باذلِ الثمن في الشيء ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ كل ما يلهي عن طاعة الله تعالى من الأقوال والأعمال المحرَّمة ﴿لِيُضِلَّ﴾ نفسه ويضل الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عن طريق هدايته ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ بغير إدراك ووعي لعاقبته ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ يتخذ آيات الله تعالى هزءاً وسخرية ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ٦﴾ مخزٍ مُذل.

• ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾ على من يشتري لهو الحديث ﴿وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ أدبر عنها وأعرض عن سماعها كِبْراً وبطراً ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ صمماً وثقلاً ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧﴾ مؤلم موجع.

• ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ٨﴾ يتنعَّمون فيها يوم القيامة.

• ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يتحوّلون عنها ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ﴾ لا يمكن أن يُخْلَف أو يُغيَّر ويُبدَّل ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ فلا غالب لأمره ﴿ٱلۡحَكِيمُ ٩﴾ في تدبير أمره وحكمه.

• ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ على عظمها وسعتها ﴿بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾ ليس لها عمد ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ﴾ جبالاً ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ حتى لا تتحرك بكم ﴿وَبَثَّ فِيهَا﴾ نشر فيها ﴿مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ﴾ من أصناف الدواب المبثوثة في الأرض ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ غيثاً ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا﴾ في الأرض ﴿مِن كُلِّ زَوۡجٖ﴾ نوع من أنواع النبات ﴿كَرِيمٍ ١٠﴾ جميلٍ بهيج.

• ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ﴾ كل الذي ترونه خلقه الله تعالى، فأبدع خلقه ﴿فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾ ما هو خَلْقُهم الذي خلقوه حتى يستحقوا بذلك عبادتكم؟! ﴿بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ١١﴾ بيّن واضح.

التدبر

١ ـ هذا القرآن هدى ورحمة، فهل استوعبت الخبر؟! ﴿الٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ٣﴾.

٢ ـ هل تبحث عن رحمة الله تعالى وهداه؟! ابسط وقتك لهذا القرآن ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ٣﴾.

٣ ـ كن محسناً يهبك القرآن ما ترغب فيه ﴿هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ٣﴾.

٤ ـ المحسن أكثر الناس عرضة لنعيم القرآن ﴿هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ٣﴾.

٥ ـ أقم شأن الصلاة في واقعك؛ وأدِّ حقَّ الله تعالى في مالك، وكن موقناً بوعد الله تعالى، وانتظر مباهج التوفيق ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾.

٦ ـ كم من عاكفٍ على الملاهي في عالم اليوم، ويبـذل أموالاً في غير طريق! ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾﴾.

٧ ـ يرتِّب لمنكر؛ ويجهد في سبيل ذلك بكل ما يملك، ويدفع مبالغ كثيرة لليلةِ لهوٍ يناكف فيها شرع الله تعالى وأمره ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾﴾.

٨ ـ يعلم أنها حرام ويشـتريها، ويعلم أنها فسـاد ويبذل فيهـا الأموال، ويجاهر بالمنكرات، ويبيت واقفاً على قدمه لتمامها ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾﴾.

٩ ـ لا يصنع هذا لنفسـه، وإنما ليفسـد بها عالماً من الدهماء ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾﴾.

١٠ ـ يتَّصل، ويتواصل، وينسِّق، ويرتِّب الدعوات ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ والعاقبة التي ينتظرها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

١١ ـ يقف في مثل هذه المنكرات ساعات، وينفق عليها أموالاً طائلة، ويستلذ فيها كل عمل، وإذا دُعِيَ لموعظة أو نشاط لمدة دقائق رأى ذلك فوضى وضياع ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾.

١٢ ـ من يشتري لهو الحديث لن يجد لذة بغيره ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧﴾ بل سيبلغ جهده في الفرار!

١٣ ـ إذا لقيت من يصنع هذا فذكّره بهذه الحقائق! ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧﴾ لعله يتذكر أو ينيب!

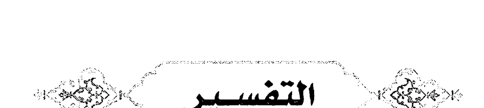
١٤ ـ من حق الذين يترفّعون عن هذه المنكرات أن يجدوا هذا النعيم البهيج ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩﴾.

١٥ ـ ما زال هذا القرآن يغري المؤمنين بمساحات الحياة التي سيجدونها في ذلك اليوم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩﴾.

١٦ ـ ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝١٠ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝١١﴾ جولة في ساحات إبداع الكبير المتعال!

١٧ ـ من ألقى ببصره إلى هذه المخلوقات أدرك عظمة الله تعالى ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝١٠ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝١١﴾.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾



التفسير

• ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ﴾ عبداً من عباد الله الصالحين ﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾ العلم والفهم ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ على هذه النعمة ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ فإنَّ نَفْعَ ذلك عائدٌ إليه ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ جحد بنعم الله تعالى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ﴾ عن شكر عباده ﴿حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ محمود على كل حال، فله الحمد على نعمه سواء شكرها العبد؛ أو كفرها.

• ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾ يذكّره ويبيّن له ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ لا تجعل مـع الله تعالى إلهاً آخـر ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ أعظم الظلم.

• ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ أمرناه ببرِّهما وصلتهما ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ مشـقَّةً على مشـقَّةٍ ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ فطامه من الرضاع بعد عامين من ولادته ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى﴾ بالعبادة لي ﴿وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ بالإحسان إليهما والبرِّ بهما ﴿إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ المرجع والمآب.

• ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾ أي: إن حاول والداك إكراهك ﴿عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى﴾ في عبادتي ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ ما ليس بشـيء ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ في ذلك ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ صحبة إحسانٍ ومعروف ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ﴾ من المؤمنيـن والصالحين ﴿ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ في آخر الأمر ﴿فَأُنَبِّئُكُم﴾ أخبركم ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ في الدنيا من خيرٍ وشر.

• ﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ﴾ أي الخطيئة والمعصية ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ التي هي أصغر الأشـياء ﴿فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ﴾ في وسطها ﴿أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى

﴿ٱلْأَرْضِ﴾ مــن أي جهة من جهاتهــا ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ يــوم القيامة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ فلا تخفــى عليه خافية؛ وإن دقَّــت ﴿خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ لا يغيب عنه شيء.

- ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ كما أمر الله تعالى ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ في سبيل ذلك ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الصبر على ذلك ﴿مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ من عزائم الأمور، وأهمِّها، وأعظمها.
- ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ لا تمــل وجهك عنهم تكبُّــراً ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ بطراً وتكبُّراً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ معجب بنفسه ﴿فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ على غيره.
- ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾ امــشِ متواضعــاً مســتكيناً ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ اخفــض منــه ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ أفظــع الأصوات وأبشعها صوت الحمير.



١ ـ ما أكثر نعم الله تعالى على عبده! وما أحوجها للإجلال والشكر! ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾.

٢ ـ إذا منَّ الله تعالى عليك بعلم، أو حكمة، أو مهارة، أو خلق؛ فأنت بحاجة إلى أن تقيم لها مباهج الشكر ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾.

٣ ـ شكرك لنعم الله تعالى ثبات وبقاء لها، لا يعود على الله تعالى منه شيء ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾.

٤ ـ حتى لو لم تشكر الله تعالى بشي؛ فلا تضر سوى نفسك ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾.

٥ ـ إذا أردت أن تتعلَّم ترتيب الأولويات في إدارة المواعظ والتوجيهات لمن تربِّيهم؛ فخذ جولة على نصائح هذا الحكيم مرتبة منظَّمة ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ بدأ بالنهي عن الشرك أكبر وأخطر قضية، ثم ذكَّر ببر الوالدين التي قرنها الله تعالى في مواضع من كتابه بتوحيده، ثم ثلَّث بالرقابة الذاتية وإيقاظ الضمير، ثم ربَّع بالصلاة، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم ختم بجملة من الآداب الكبرى في التعامل مع الآخرين.

٦ ـ تعاهد عقيدة ولدك وطالبك ومَنْ تربِّيه أولاً ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾.

٧ ـ إذا استقرت العقائد في القلوب؛ فلا تسل عن شيء بعد ذلك ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾.

٨ ـ فن إدارة الأولويات في المشروع الدعوي والتربوي ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾.

٩ ـ جزء من إشكالاتنا في التربية، هذا الخلط الذي حوَّل الأصول قضايا فرعية، والفروع جعلها في بعض الأحيان أصولاً ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾.

١٠ ـ تدرَّج في وعظك وخطبتك ورسالتك الدعوية، وفق منهج الأولويات تبلغ مراتبك، وتحقِّق أمانيك ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾.

١١ ـ قيامك بحقِّ والديك من أعظم القرب، وأتمّها عليك بعد التوحيد ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾.

١٢ ـ إذا كان الوالدان مشركين! فإنَّ هذا لا يعدُّ عذراً كافياً للفكاك من خدمتهما ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾.

١٣ ـ حتى لو دعاك والداك للكفر لا تطعهما، ولكن لا تبرح مساحة برِّهما وصلتهما ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ

وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾.

١٤ ـ يا لشؤمه وحسـرات واقعه! والداه صالحان؛ ولم يجد وقتاً كافياً يردُّ إليهما بعض الجميل ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾.

١٥ ـ لا تَـرِدْ علـى ربك وأنـت مفرِّطٌ فـي حق والديـك ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

١٦ ـ كَبِرَ والده فلزمه، ولا يفارقه لحظـة حتى لقي ربه ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾.
ما أسعده ببرِّه، وأهنأه بلحظات النعيم!

١٧ ـ ماتت أمه وهو في ديار غربة، لم تَرَ وجهه منذ سنوات، فأقام على قبرها باكياً بعد الفوات، يا لحسراته! ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾.

١٨ ـ لا حل لأزمات القيم ومصائب المُثل في عالم الفضاء المشؤوم إلَّا هذا النوع مـن التربيـة ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾.

١٩ ـ أقم في قلب ولدك جدار القيم؛ ودَعْهُ يطوف عالم الانحلال؛ فلن يضره شيء ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾.

٢٠ ـ كم مرة تكلَّمت مع ولدك بشـأن القيم، وحدَّثْتَ طالبك عن الله، وألقيت بمثل هذه الروح في بيتك ومسجدك وعملك؟! ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾.

٢١ ـ هذا الفساد الذي يضرب بأطنابه في كل مساحة من العالم هو نتيجة الخلل في هذا المعنى الكبير ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾.

٢٢ ـ حين بلغ الرجل من تلك المرأة الفقيرة ـ التي ألمت بها جوائح الزمن ـ موضع الرجل من زوجه قالـت له: اتَّقِ الله؛ فقام عنها كالملدوغ ولـم يقارف ذنباً[(١)]، تلك صناعة الرقابة الذاتية في نفوس المتقين ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾.

٢٣ ـ وحين خلا ذلك الرجل بتلك المرأة في الفضاء فقال: لم يعد يرانا سـوى الكواكب، قالـت: وأين مكوكبها؟ فخلَّى سـبيلها[(٢)] ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾.

٢٤ ـ ولمَّا أدخلها البيت، فأحكم أبوابه، فقـال: لم يبق بابٌ مفتوحٌ فقالت: بقي باب الله تعالى؛ فتركها ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾.

---

(١) انظر حديث أصحاب الغار الثلاثة والتوسـل بصالح العمل في صحيح مسـلم من حديث عبد الله بن عمر ﵄، وفيه قولـه ﷺ يحكي عن أحد الثلاثة: «**اللهمَّ إنـه كانت لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يكون حب الرجال النساء**» الحديث.

(٢) ذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة عن الأصمعي قال: قال أعرابي: خرجت في ليلة ظلماء فإذا أنا بجارية جميلة، فأردتها فقالت: ويلك أما لك زاجر من عقل إذا لم يكن لك ناهٍ من دين؟ فقلت: إيهاً والله ما يرانا إلَّا الكواكب! فقالت: وأين مكوكبها؟

٢٥ ـ قبـل أن تُلزم موظفك بورقـة دوام رقٍّ في قلبه كلَّ يـومٍ أن الله تعالى يراه ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾.

٢٦ ـ إذا أمَّنت ولدك على شيء، أو بعثت موظفك في قضية، أو ألقيت إليه بسرٍّ؛ فذكِّره بأن الله تعالى يراه ويرقبه ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾.

٢٧ ـ كم من أموال المسلمين أُكِلَتْ بحجَّة الانتداب، وخارج الدوام ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾ ماذا لو وعى فاعل ذلك أنَّ حبَّة الخردل في الصخرة سيأتي بها الله؟!

٢٨ ـ ما لم نُعِدْ ترتيب مناهج طلابنا، وحلقات التحفيظ، ودروس العلم، ولقاءات البيوت، ومحاضن التربية على هذه القضية، وإلَّا سيطول تيهنا في الظلام ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾.

٢٩ ـ ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ رسالة لكل الآباء أن يعنوا بحقِّ هذه الفريضة في واقع أبنائهم، ويقيموا لها شأنها الكبير في النفوس.

٣٠ ـ كلُّ الذين عقلوا حجم هذه الفريضة، وقاموا بها، نالهم منها خيرٌ كبيرٌ ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾.

٣١ ـ الكبار يعنون بتأهيل أبنائهم، ويبنون فيهم روح المبادرة والمشاركة في قضايا واقعهم وأُمَّتهم ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾.

٣٢ ـ الأخلاق من القضايا الكبرى التي يجب أن تأخذ حظَّها من وقت الأسر لتأهيل أبنائها لمستقبل الأيام ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾.

٣٣ ـ علِّم ولدك أن الكِبْرَ من السفه، وأنَّ التعالي على الناس من أخلاق الضالِّين ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾.

٣٤ ـ علّم ولدك أن التعامل مع الناس عبادة: تأتي أولاً مع عامل النظافة، ومَنْ يصلح لك سيارتك، ومَنْ يقوم على غسل ثوبك، ومَنْ يقدم لك خدمة البنزين ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾.

٣٥ ـ تأهيل الأبناء لرحلة الحياة لا يتم من خلال تأمين الطعام والكساء ووسائل الترفيه، وإنما يتم من خلال البناء الفكري والعقلي، وتعليم الأخلاق، وبناء الأرواح ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾.

٣٦ ـ ذكِّر ولدك بالأسباب الداعية لنصحه، ومآلات ما تريد الوصول إليه معه، ولا تُلْقِ إليه أشياءً لا يعرف أسبابها، ولا يدري لِمَ تطرحها ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن

صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ وإذا تأملت نصائح لقمان وجدتها كلَّها معلَّلة مبيَّنة.

٣٧ ـ ذكِّر ولدك عواقب الظلم والكِبر، وأن الأيام دول، وكما تدين تُدان وإن طالت الأيام ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾.

٣٨ ـ تلطَّف مع ولدك، واختر لندائه اسماً جميلاً، أو كنية مثيرة، وتذكَّر أن هذا النداء ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ مقصودٌ مُرادٌ في وصية هذا الحكيم.

٣٩ ـ حتى اسم ولدك في جوالك يجب أن يكون لطيفاً على قدر آمالك منه، وليس اسماً مجرداً ﴿يَٰبُنَيَّ﴾.

٤٠ ـ ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ يجب ألَّا تكون في حوارات جانبية، أو نصائح تقدم مفصولة عن حوادث التربية، وإنما يجب أن تجري في لقاءات تربوية أسبوعية، أو في الأسبوع مرتين تأتي منها على مقصودك، وتبني صرحاً من الحب بينك وبين أبنائك.

٤١ ـ كان أحدهم يلتقي بأولاده كل أسبوع، وتجري بينهم مطارحات وأفكار وأحداث الأسبوع، وكيفية التعامل معها، وتُبنى من خلال ذلك جوانب قيمية وسلوكية تدعم مسيرة الأبناء في الحياة ﴿يَٰبُنَيَّ﴾.

❀ ❀ ❀

أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

التفسير

• ﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾ تشاهدوا وتبصروا ﴿أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم﴾ جعلها في خدمتكم ولمنفعتكم ﴿مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من الشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك ﴿وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من الحيوانات والأشجار والأنهار ونحوها ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ﴾ عمَّكم بالنعم، وغمركم بها ﴿ظَٰهِرَةً﴾ على جوارحكم وأجسادكم ﴿وَبَاطِنَةً﴾ في قلوبكم ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ﴾ يخاصم وينازع في عبادة الله تعالى ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يدلُّه على ذلك ﴿وَلَا هُدًى﴾ يستبين به ﴿وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ يستدل به على صحَّة مجادلته.

• ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ للمجادلين: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ على رسله من الحق ﴿قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ من الأديان والعادات ﴿أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾ حتى لو أن الشيطان يدعوهم إلى جهنَّم.

• ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يخضع وينقاد لله تعالى ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في ذلك الانقياد ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ بالعروة التي مَنْ تمسّك بها نجا وفاز ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾ مردُّها ومرجعها.

• ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ جحد بكل ذلك ﴿فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ﴾ لأن عاقبة ذلك عليه ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ مردُّهم ونهايتهم ﴿فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟﴾ نخبرهم بما عملوه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾﴾ لا يخفى عليه من خبرها شيء.

• ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا﴾ نمهلهم أيام الدنيا ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ﴾ نلجئهم ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾ كبير فظيع عظيم.

• ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ سألت هؤلاء المنكرين الجاحدين ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ لا يستطيعون نكران ذلك ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أنكم اعترفتم بأن خالقهما هو الله ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ عظمة الله تعالى وقدرته.

• ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ملكاً وتصريفاً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن عباده ﴿ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾ المحمود على النعم التي أنعمها على خلقه.

• ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ ولو أن شجر الأرض كلها بريت أقلاماً ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ وكلها مداد وحبر لهذه الأقلام ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ لم تأت الأقلام على كثرتها على كلمات الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا غالب لأمره ﴿حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ في تصريف قدره وحكمه.

• ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ كخلق نفس واحدة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لكل ما يقال ﴿بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ بكل ما يجري في الكون.

التَّدَبُّر

١ ـ وإذا تأملت في هذا الكون العريض، وأدركت أنه سُخِّر من أجلك، عاد بصرك حسيراً من تعداد نعم الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

٢ ـ يجب ألَّا يفوتك أنك سرٌّ وأصلُ هذه الحياة؛ فاستثمر ذلك الكون من أجل هذه الغايات ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

٣ ـ ما أكثر نعم الله تعالى على إنسان! ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ لو أدركت ما في نفسك، لرأيت ما تعجز عن شكره والقيام بحقه!

٤ ـ ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ لو لم يكن من ذلك إلَّا نعمة هذا الدين الذي تعيش في أفيائه وقد حُرِم منه الملايين!

٥ ـ ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ نعمة الهدى والطمأنينة والفرح بالهداية وأحداث التوفيق.

٦ ـ ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ نعمة والديك، ونعيم الأسرة المطمئنة والبيوت المستقرة، وأحداث المشاعر الطيبة التي تدور في أرجاء بيتك كل يوم.

٧ ـ ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ نعمة الأمن التي تأمن فيها على نفسك وبيتك وعرضك ومالك، وتخرج في فجاج الأرض لا تخاف إلَّا الله والذئب على غنمك.

٨ ـ ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ نعمة العافية التي تعيشها وجموع من العالم يعيش على أسرة المشافي، ويتقلَّب في صنوف المرض والآلام والأوجاع.

٩ ـ ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ نعمة هذا المال، وأن الله تعالى لم يجعلك فقيراً ممدود اليد إلى الناس من حولك.

١٠ ـ ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ نعمة الراحة والاستقرار والحياة الطيبة التي تجد رواءها في كل لحظة من عمرك.

١١ ـ جهل وجدال من العوامِّ في واقع إنسان! ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾.

١٢ ـ من أعظم فواتح التوفيق لدى طالب علم أن يُرزق (لا أدري)، ومن أعظم مظاهر أسباب الخذلان في حياة إنسان أن يرزق جدالاً في غير طريق ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾.

١٣ ـ من كمال عقلك ووعيك ألَّا تثير قضية جدال في أي شأن، فما لك ولهيشات السفهاء؟! ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾.

١٤ ـ لو لم يكن من سوء أثر الجدال إلَّا أن الشريعة وعدت تاركه ببيت في رَبَضِ الجنة لمن تركه ولو كان محقّاً[1] لكان كافياً ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾.

١٥ ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾ صورة من صور تأجير العقول التي لا ينفك عنها كثير من الأتباع.

١٦ ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾ ما تزال تطارد كثيرين حتى في قراراتهم الشخصية وأحداثهم اليومية.

١٧ ـ العروة الوثقى أن تُقبل على ربك مخلصاً، وتحسن عبادتك له ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾.

١٨ ـ إسلام وجهك لله تعالى أن تنعتق أولاً من آرائك ومفاهيمك مقابل وحي الله تعالى ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾.

١٩ ـ وأن تطوِّق قلبك وترزقه الاستسلام لكل ما في الشريعة، وألَّا تعارض هذه الشريعة برأي أو فكرة أو مفهوم، مهما بلغ رأيك وفهمك وعلمك ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾.

---

(١) روى أبو داود من حديث أبي أمامة الباهلي قوله ﷺ: «**أنا زعيم ببيت في ربَض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقّاً**». والمراء: الجدل.

٢٠ ـ وأن يجري في قلبك وفكرك ومشاعرك أنَّ الشريعة أصلح لكل زمان ومكان ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾.

٢١ ـ وأن تؤديَ أحكامها، والعزُّ والفرحُ والطمأنينةُ تملأُ قلبك، وتستحوذ على مشاعرك ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾.

٢٢ ـ لا تشغل نفسك بإدبار المعرضين ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾.

٢٣ ـ غداً سيأتون لعرض رحلة التشاؤم ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾.

٢٤ ـ قارن بين صورة إعراضه عن الحق وجداله فيه، وقيامه عن مجالسه وصورة إقباله مُضطرّاً بين يدي الله تعالى لعقابه وحسابه ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾.

٢٥ ـ ماذا لو أدرك كلُّ معرض أن يوماً قادم للجزاء والحساب ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾.

٢٦ ـ حين لا يكون للعلم أثر في تاريخ أصحابه! ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

٢٧ ـ أشأم علم في حياة إنسان ذلك الذي لا يدلُّه على مستقبله، ولا يحثُّه على العمل ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ يعلمون أن الخالق هو الله تعالى، ولكن لا يقومون له بشيء من حقوق ذلك العلم.

٢٨ ـ كم من ركام حفظوه وردَّدوه، وفي النهاية لم يسقهم شربة ماء ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

٢٩ ـ كل علم لا يدلُّك على الله تعالى؛ فلا خير به ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

٣٠ ـ هل تشعر بفقرٍ أو حاجة؟ توجَّه إلى الغني الحميد ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾.

٣١ ـ لا تذهب بشعاب قلبك وأمانيك بعيداً، هنا في رحاب الغنيِّ تجد مناك ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾.

٣٢ ـ كل هذا العالم بيد الله تعالى، حتى من بيده مفاتح الخزائن من المخلوقين ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾.

٣٣ ـ القصة تبدأ من هنا ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾ أقبل على ربك صادقاً، وسَلْه مُلِحّاً، وستنداح الدنيا بين يديك.

٣٤ ـ حتى مرضك، وسقمك، وظروف بيتك وعائلتك توجَّه إلى ربك ومولاك ليكشف عنك ذلك ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾.

٣٥ ـ تفاءل! فليس للكون إلَّا رباً واحداً ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾.

٣٦ ـ إذا رضـــي الله تعالى عنك أعطاك، وإذا أحبك مَــنَّ عليك، وإذا رآك صادقاً تلقاك بالنعيم في عرض الطريق، فلا تقلق ﴿ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ ﴾.

٣٧ ـ ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ كلمــات العطــاء والإحســان والأرزاق!

٣٨ ـ ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ كلمات الفأل والأمل، وأن خزائنه تعالى لا تنفد.

٣٩ ـ ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ كلمــات العز والنصر والتمكين وبلوغ الآمال ولو بعد حين.

٤٠ ـ ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ كلمــات القــدرة علــى إعــادة أوضاعك، وتحسُّن ظروفك، ومد ساحات الأمل في واقعك وحياتك.

٤١ ـ ينتهي كل ما عند الناس ويزول، ولا ينتهي ما عند الله تعالى ولا يزول ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾.

٤٢ ـ تضيع كل الآمال والوعود عند الناس، ولا يضيع منها عند الله تعالى شـــيء ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾.

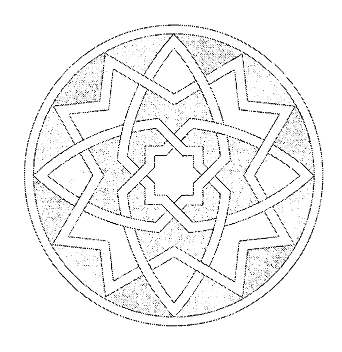
٤٣ ـ يهبك المخلوق ويعجز، ويعطيك ويتوقف، ويقدم شـيئاً ثم يعتذر، أما الله فيهب ولا يعجز، ويعطي ولا يتوقف، ويقدم شـيئاً ويزيـده حتى تبلغ به آمالك وأمانيـك ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾.

٤٤ ـ هذا الذي يصنع هذا الحدث ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ ألَّا يشفيك من مرضك، ويعافيك من سقمك، ويحيل أحزانك إلى أفراح؟!

٤٥ ـ هذا الذي يدير شأن الخلق والبعث كما يدير شأن النفس الواحدة! ألا يسدُّ دَيْنَك، ويُبرئُ جراحك، ويُخفِّف همومك، ويأتي بك إلى آمالك من جديد؟! ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾.

٤٦ ـ من كان هذا وصفه ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ فكل آمالك وظروفك وأحداث واقعك لا شـيء بالنسبة له؛ فكن بالقرب منه.





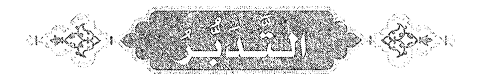
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ
وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ
كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ
فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ
﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ
عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ
حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ
ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ
وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا
وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

التفسير

- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ يدخل بعضهما في بعض ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ لمصالح خلقه ومنافع عباده ﴿كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وقت محدود ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ لا يغيب عنه من ذلك شيء.
- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ في خلقه وملكه وقدره وشرعه ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ من الآلهة ﴿ٱلْبَٰطِلُ﴾ زائل لا حقيقة لها ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ في ذاته وصفاته ﴿ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ في كل شيء.
- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ﴾ السفن ﴿تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ نعمة منه ﴿لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ الدالَّة على قدرته ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ لحجج بيِّنة ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على ما يصيبه ﴿شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾ لما يناله من خير.
- ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم﴾ أحاط بالمشركين ﴿مَّوْجٌ﴾ من البحر ﴿كَٱلظُّلَلِ﴾ كالجبال والغمام ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ فزعوا إلى الله تعالى متضرعين طالبين النجاة ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ﴾ وأَمِنُوا مما كانوا يخافون ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ لم يقم بشكر الله تعالى على وجه التمام ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾ غدَّار ﴿كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾ جحود للنعم.
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ اجعلوا بينكم وبين عذاب الله تعالى وقايةً؛ بفعل أوامره، واجتناب نواهيه ﴿وَٱخْشَوْا۟﴾ خافوا ﴿يَوْمًا﴾ يوم القيامة ﴿لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾ لا ينفع والد ولده، ولا مولود بنافع والده شيئاً ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ لا شكَّ فيه ﴿فَلَا

تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ لا تخدعنكم بزينتها ولذاتها وما فيها ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ ولا يخدعنّكم بالله خادع.

• ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ متى تقوم ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ من السماء ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ من ذكر أو أنثى ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ من الدنيا أو الدين ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ بل هذه كلها مما اختص الله تعالى بعلمها، لا يصل إليها مخلوق ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾ لا يغيب عنه من علم الخلق شيء.



التدبر

١ ـ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ إي والله رأيناه، وهو المسؤول أن يدلّنا على الحق، ويُثبّتنا عليه.

٢ ـ ماذا لو ألقينا بأسماعنا وأبصارنا وقلوبنا ومشاعرنا في ساحات هذا الكون العريض؟! ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾.

٣ ـ إذا رأيت سفينة تمخر عباب البحر؛ فاعلم أن الذي أجراها هو الله! ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾.

٤ ـ قل لي بربِّك! ألواحٌ تمخر عباب البحر ألَّا تدلُّك على العلي الكبير؟! ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾.

٥ ـ خذ جولة بقدمك وقلبك ومشاعرك على شاطئ بحر لترى معالم ملك الكبير المتعال ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾.

٦ ـ خذ جولة ببصرك ومشاعرك على هذه السفن التي تجوب البحر عرضاً وطولاً لا يديرها سوى الله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾.

٧ ـ تفقد قلبك حين تركب البحر لتعرف مواطن العقيدة من القلوب ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾.

٨ ـ إذا ركب سفينته وخاض عباب البحر انجلت كل الظنون، ولم يبقَ سوى الله ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾ وإذا نزل عادت الدنيا بأثقالها على القلوب!

٩ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ ذكِّر قلبك بها في كل حين حتى لا ينفرط منك عقد العقيدة!

١٠ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ رسالة أن تخفف من همومك، وأن تجعلها في سبيل الله.

١١ ـ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ دعوة ألّا تجري الحسرات في واقعك ذلك اليوم، وقد بلغك عنها خبر اليقين.

١٢ ـ قدِّم لنفسك؛ فلا والد سيعطيك، ولا ولد سيتحمَّل عنك ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾.

١٣ ـ ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ بأموالها وأحداثها وأمانيها وزينتها البهيجة في عرض الطريق.

١٤ ـ ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ عن أهدافكم وغاياتكم وأحداث الآخرة التي تنتظرونها في مستقبل الأيام.

١٥ ـ ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ بشهواتها وشبهاتها، وعوارض الطريق فيها.

١٦ ـ ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ فتتخلى عن هدفك وغايتك، ورسالتك ومشروعك، وآمال مستقبلك الكبير.

١٧ ـ ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ حتى لو دفعتْ لك كل آمالها ووعودها في الحياة.

١٨ ـ هل تبحث عن الربيع؟ وتجوب الأماني من أجل الولد؟! وتسأل عن رزقك وأجلك وساعة رحيلك؟ كل ذلك مكتوب مرصود، وسيأتي في موعده وحينه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾ لا يتخلّف منه شيء.

١٩ ـ رزق الغد في علم الله تعالى؛ فلا تغرق روحك بالهموم والآمال ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾.

٢٠ ـ يجهلون رزق الغد، ويأتي الله تعالى لهم دائماً بكل ما يشاؤون ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾.

٢١ ـ لا تنشغل برزق ولدك، بظروفك، بهمومك! كل شيء يجري لك في القدر ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾.

٢٢ ـ لو أدركنا هذه العقيدة ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ لتخفَّفنا من كثير من الهموم التي تطاردنا على أسرَّة النوم، وفي أوقات الراحة والمتعة.

٢٣ ـ ستنخفض الأسعار، سترتفع، ستزيد، ستنقص، هذا كله غيب، والله تعالى يدبر ذلك، ويُقلِّب الليل والنهار ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾.

٢٤ ـ لا تقلق للموت؛ فسيأتي في ساعته المحددة، ولحظته التي دُوّن فيها، لا يتخلّف عنها لحظة ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾.

٢٥ ـ يسافر فيقلق، ويركب الطائرة فيوجل، ويشعر بمرض فيخاف، لا تجهد نفسك؛ فللموت لحظة لا يتخلَّف عنها، ولا يتأخَّر ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾.

٢٦ ـ ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ لو قرأناها بوعيٍ لأخذ الأمل والفأل من نفوسنا مداه!

٢٧ ـ افرحوا، واستبشروا، وأمِّلوا؛ فما يجري عليكم يجري على الآخرين، والله تعالى يدبر شأن الحياة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾.

❀ ❀ ❀



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾
أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم
مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى
ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ
ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ
أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن
طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ
سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ
وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ
أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم
مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

التفسير

- ﴿الٓمٓ ۝١﴾ من الحروف المقطعة التي تدل على إعجاز القرآن.

- ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ القرآن الكريم ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢﴾ أي أنه كلام الله تعالى.

- ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ أنَّ هذا القرآن قاله محمد من قِبَلِ نفسه ﴿بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ ليس كما قال أولئك الكفار ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ تعظهم وتذكِّرهم به ﴿مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ لم يأتهم نذير قبلك ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣﴾ للحق.

- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ استواءً يليق بجلاله ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ﴾ يتولَّاكم فينفعكم ﴿وَلَا شَفِيعٍ﴾ يشفع لكم من العذاب ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤﴾ فتعتبرون بقدرة الله تعالى، وتهتدون بها إلى الحق.

- ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ يحكمه ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ نزولاً من عنده أولاً ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾ فيعود إليه ذلك الأمر يوم القيامة للجزاء والحساب.

- ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الله تعالى ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ ما يغيب عن رؤيتكم ﴿وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ ما ترونه وتشاهدونه، لا يغيب عنه من ذلك شيء ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ فلا غالب له ﴿ٱلرَّحِيمُ ۝٦﴾ بعباده المؤمنين.

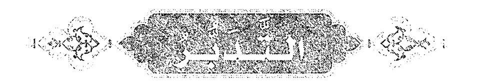
• ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ أبدع خلقه وأحكمه وجمّله ﴿ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ٧ ﴾ بدأ خلق آدم من طين.

• ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ ﴾ ذريته ﴿ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ ﴾ من ماء مسلول من الإنسان ﴿ مَّهِينٖ ٨ ﴾ ضعيف رقيق.

• ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ ﴾ بلحمه وعظمه، حتى جعله سويّاً معتدلاً ﴿ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾ أرسل إليه الملك ونفخ فيه الروح ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ ﴾ ما تسمعون به الكلام ﴿ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾ ما ترون به الأشياء ﴿ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ ﴾ القلوب ﴿ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٩ ﴾ ما أقلَّ شكركم على نعمه!

• ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ مُتنا وتمزَّقنا وتفرَّقنا فيها ﴿ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭ ﴾ لمبعوثون بعد ذلك. يقولون ذلك على وجه الإنكار والاستبعاد ﴿ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ١٠ ﴾ جاحدون.

• ﴿ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ﴾ فيقبض أرواحكم عند حلول أجلها ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ١١ ﴾ فيجازيكم بأعمالكم.



١ ـ ما زال الله تعالى يغريك بمباهج هذا القرآن ﴿ الٓمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣ ﴾.

٢ ـ هذا التكرار يدعوني ويدعوك إلى منح هذه الحقيقة جزءاً كبيراً من سنام أوقاتنا ﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣ ﴾.

٣ ـ حين تهب له جزءاً من وقتك؛ فأنت على موعد مع الهداية ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

٤ ـ ما زال المسلمون يُقبِّلونه ويضعونه على رؤوسهم شكلاً وصورة، ولم ينزل بعد واقعاً في القلوب ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾﴾.

٥ ـ تأدَّبْ معه، وافسح له في وقتك، وهَبْ له من قلبك ومشاعرك، وسترى ذلك الوعد الكريم ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

٦ ـ ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ جزء من فقاعات الإعلام البائس في كل زمان!

٧ ـ عقول مؤجرة ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ في مقابل حقائق الوحي ﴿بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾.

٨ ـ ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ فلا تقلق على أمرك وشأنك الخاص.

٩ ـ ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ فلا تيأس من عوارض الطريق وحوادث الزمان.

١٠ ـ ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ فلا تحزن على آمالك الضائعة، وأحلامك المتأخرة، وشجونك التي طال انتظارها.

١١ ـ من الحقائق الكبرى التي تحتاج إلى إجلال ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾﴾.

١٢ ـ كل خَلْقِ الله تعالى مثير؛ فلا تبخس شيئاً من شأن ربك ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾.

١٣ ـ لو بقيت عمرك تقلّب طرفك في شـأن هذا الخلـق لبقيت متحيّراً ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧﴾.

١٤ ـ أصلك وبداية خلقك وأول نطفة منك تستحقُّ العجب ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩﴾.

١٥ ـ هذا الإنسـان الذي يدير الحياة هو من ذلك الماء الدافق بشهوة! يا لجلال قدرة الله تعالـى! ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩﴾.

١٦ ـ إذا اختلّت الرؤية ضاعت حياة الإنسان ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِى ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِى خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ۝١٠﴾.

١٧ ـ أحرج لحظة في حياة إنسـان وأكثرها حاجة للاسـتعداد ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ۝١١﴾.

١٨ ـ لو سـألته عن الموت لقال لك: الموت حقٌّ، ولو تدبرت في واقعه لرأيت خُلفاً كبيراً ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ۝١١﴾.

١٩ ـ كان مكتوباً على خاتم عمر رضي الله عنه (كفى بالموت واعظاً يا عمر!) ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ۝١١﴾.

❀ ❀ ❀



وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ
رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ
﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ
مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾
فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ
وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ
ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا
يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ
جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟
فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ
لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

التفسير

• ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ وذلك يوم القيامة ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ بـان لنا الأمـر واتَّضح ﴿فَٱرْجِعْنَا﴾ إلـى الدنيا ﴿نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ غير ما كان منَّا قبل ذلك ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ الآن نحن مصدقون بكل ما ذكّرتنا به، ودعوتنا إليه.

• ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ فجعلناهم مؤمنين ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ وجب وثبـت ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ ممَّن لم يستجب لأمري.

• ﴿فَذُوقُوا۟﴾ عذاب جهنَّم ﴿بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ﴾ بسبب غفلتكم وإعراضكم ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ تركناكم للعذاب ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾ الذي لا ينقطع ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ من الكفر والفسوق والعصيان.

• ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ إيماناً حقيقياً ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا﴾ تُلِيَتْ عليهـم ﴿خَرُّوا۟ سُجَّدًا﴾ خاضعين لها معظِّمين لقائلها مستشعرين ما فيها ﴿وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ نزَّهوه عن كل ما لا يليق به ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾﴾ عن اتّباعها والعمل بما فيها.

• ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ تتباعد عن الفرش، ويقومون لعبادة الله تعالـى ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا﴾ مـن عقابه ﴿وَطَمَعًا﴾ فـي ثوابه ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ في أعمال البر.

• ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ من النعيم الـذي تقرُّ به أعينهم ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ من الصالحات.

- ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾﴾ لا يستوي من كان من أهل الإيمان والتقوى، ومن كان من أهل الفسوق والعصيان.
- ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ﴾ الجنات التي يؤوون إليها، ويتلذّذون بما فيها من النعيم ﴿نُزُلًا﴾ ينزلون فيها ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ من الصالحات.
- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ خرجوا عن طاعة الله تعالى ﴿فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ مقرُّهم ودارهم ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ لا سبيل للخروج منها ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾ ذوقوا مسّه وألمه وحرارته جزاء تكذيبكم له في الدنيا.

التَّدَبُّر

١ ـ الجزاء من جنس العمل ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ كثيرة هي المنكرات التي أشاعوها ورؤوسهم تطاول السماء.

٢ ـ من كمال عقلك أن تستدرك زمانك قبل الفوات ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾.

٣ ـ لا تُبْقِ من جهدك ووسعك شيئاً، وتفاءل بأنك جزء من ألطاف قدر الله تعالى ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾.

٤ ـ نسيان الآخرة موجبٌ للعذاب والهلاك ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ ليس الذكر اللساني، وإنما الفكري والشعوري والوجداني الذي يلظُّ صاحبه كل حين.

٥ ـ من دلائل هذا النسيان ألّا تبالي بتأخُّرك عن أمر الله تعالى، وتخلُّفك عن طاعته ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

٦ ـ ومن دلائله ألّا تبالي بالمنكرات التي وقعت فيها، ولا تجد لها في قلبك ألماً وأثراً ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

٧ ـ ومن دلائله أنَّ أعظم ما يشغلك حدث الدنيا عن حدث الآخرة ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

٨ ـ من دلائل صلاح قلبك وقوة إيمانك أن يهز القرآن مشاعرك، ويلقي بك في عمق الذكرى ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾﴾.

٩ ـ ﴿خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ درس في أن التطبيق هو الترجمة العملية لحظِّ القرآن من قلبك.

١٠ ـ لا يقوم من لذيذ نومه وفراشه الوثير إلّا صاحب قلبٍ حيٍّ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾.

١١ ـ من دلائل حُبِّ الله تعالى لك أن يبعثك من فراش نومك لمناجاته، ومن دلائل حرمانه لك ألّا تصلّي حتى وِتْرَكْ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝١٦﴾ سُئل الحسن البصري: ما بالنا نشتهي قيام الليل ولا نبلغه؟! قال: أثقلتكم معاصيكم وقيّدتكم خطاياكم.

١٢ ـ ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٧﴾ فكيف لو علمت؟!

١٣ ـ من فضلك اقرأ هذا الوعد بقلبك ومشاعرك ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٧﴾.

١٤ ـ ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ۝١٨﴾ لا والله، وتا الله، وبالله لا يستوون، في حياة أو ممات!

١٥ ـ ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ۝١٨﴾ كلا! وبينهما من الفروق فوق ما يتخيّل إنسان.

١٦ ـ ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ۝١٨﴾ كيف يستوون وأحدهما في رضا ربه، والآخر في عمق هواه وضلالته؟!

١٧ ـ كيف يستوي مؤمن هذه نهايته ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٩﴾ وفاسق هذا مردُّه وخسارته؟! ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢٠﴾.

١٨ ـ تخيّل مشهد النعيم ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٩﴾ وتخيّل في المقابل مشهد العذاب ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢٠﴾.

❀ ❀ ❀

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۖ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

التفسير

• ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ ما يصيبهم في الدنيا، أو في القبور ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ عذاب النار ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ يعودون إلى الله تعالى.

• ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ﴾ لا أحد أظلم ممَّن يُذكَّرُ بآيات الله تعالى ثم يعرضُ عنها ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ سنجازيهم على إجرامهم.

• ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ﴾ التوراة ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ﴾ في شكٍّ يا رسول الله ﴿مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ من لقاء موسى عليه السلام في ليلة الإسراء ﴿وَجَعَلْنَـٰهُ﴾ أي التوراة ﴿هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾﴾ هداية لهم ودلالة على الخير.

• ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ﴾ من بني إسرائيل ﴿أَئِمَّةً﴾ علماء بالشرع ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يهدون الناس إلى طريق الحق بأمر الله تعالى وإرادته ﴿لَمَّا صَبَرُوا۟﴾ جزاء صبرهم ﴿وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ وجزاء يقينهم بما عند الله تعالى من جزاء.

• ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾ من أمور الدين؛ كالبعث والجزاء.

• ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ ألم يتبيَّن لهؤلاء ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ فيما مضى ﴿يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ﴾ وهي باقية دالَّة على آثار الهالكين؛

كعاد، وثمود، ونحوهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ عظات وعبر ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾ آيات الله تعالى فينتفعون بها.

• ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ بأعينهم ﴿أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ الأرض التي لا نبات فيها ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ﴾ بذلك الماء الذي نسوقه ﴿زَرْعًا﴾ نباتاً كثيراً ﴿تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ يتأملون في هذه الآية العظيمة الدالة على قدرة الله تعالى.

• ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾﴾ متى يوم القيامة، أو متى مجيء يوم النصر علينا والعذاب لنا.

• ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ يوم القيامة، أو يوم العذاب ﴿لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ﴾ لأنه لم يعد وقتاً للعمل ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ يُؤخَّرون.

• ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ عن الكفار ﴿وَانتَظِرْ﴾ هذا اليوم ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ما وعدناهم به، وإنه واقعٌ بهم لا محالة.

التدبُّر

١ ـ حتى طرقهم في الحياة مملوءة بالصعاب والمحن والأزمات، فلا تغرَّنَّك رفاهية القوم ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ لو أنك سألتهم لحدَّثوك.

٢ ـ يجهدهم، يتعبهم، يُحمِلُهم لا ليقلقهم ويحزنهم، كلا! وإنما ليسعدهم في مستقبل الأيام ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ ما أرحم الله تعالى؟!

٣ ـ ما يجري في قدر الله تعالى هو في النهاية رحمة بالإنسان، لو عقل! ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾.

٤ ـ خذ من أمراض الحياة ومشكلاتها وأزماتها وعوائق طرقها سُلَّماً للحياة من جديد ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾.

٥ ـ هل تدري من أظلم من في الأرض؟ مَنْ يسمع الذكرى ثم لا يلوي لها عنقاً ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

٦ ـ ما أشأمه! يريد الله تعالى هدايته، وهو يرفض كلَّ مشاهد التوفيق ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

٧ ـ إذا كَلَّ جسدك، وتَعِبَ فكرك، وجهد عقلك؛ فاقرأ في سير أصحاب الرسالة والمشاريع ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾﴾.

٨ ـ ضع بجانب سرير نومك، وفي مفكرة جوالك، وفي شاشة حاسبك كتاباً عن صُنَّاع الحياة ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾﴾.

٩ ـ بالصبر واليقين تُنال الإمامةُ في الدين ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

١٠ ـ اِفْقه شرط هذه الإمامة، ثم ابدأ رحلة مجدك إليها من جديد ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

١١ ـ ما حَلَّ الصبر في مشروع، أو قضية، أو رسالة، أو موقف إلَّا خلَّد فيه ذكريات المجد والتحديات ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

١٢ ـ من شروط الإمامة أن يتمتع صاحبها بالصبر على طول الطريق، واليقين بأنه بالغ فيه النهاية ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ والعجلى لا سبيل لهم لشرف هذه الإمامة.

١٣ ـ الماكثون على فرشهم! لا ينتظرون سوى صحارى اليأس ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

١٤ ـ البيوت الآمنة، والأسر الثريَّة، وأصحاب الرفاهية لا تُختبر طاقات أفرادها بقوة، فهذه لا تنجب في العادة أفراداً مؤهلين ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

١٥ ـ القائد الفذ هو الذي يجعل في بيته وأسرته ومجموعته ومحضنه برامج تثير هذا المعنى، وتضع له أدلة تطبيقية ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

١٦ ـ في درس التاريخ ذكرى وعبرة، فاقرؤوه بإمعان ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

١٧ ـ وفي إحياء الأرض الموات بالغيث والربيع مشهد هداية ودلالة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

١٨ ـ إذا بسط الجهل واقعه؛ فلا تعجب من أسئلة الاستعجال ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ لم يعملوا شيئاً، وعجلين على النهايات!

١٩ ـ إذا أكثروا عليك من تلك الأسئلة ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

سُورَةُ الأَحزَابِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

التفسير

• ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ بفعل أوامره واجتناب نواهيه ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ فيما يأمرونك به ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بكل شيء ﴿حَكِيمًا ﴿١﴾﴾ في تدبير خلقه وأمره.

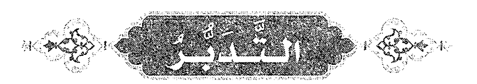
• ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ اعمل بما جاءك من الوحي ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ لا يخفى عليه من ذلك شيء.

• ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فوِّض أمرك إلى الله ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾﴾ وحسبك بالله تعالى حافظاً.

• ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ لا يمكن أن يكون لرجل من قلبين في جوفه ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ ولم يجعل الله تعالى امرأة أحدكم بمنزلة أُمِّه ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ ولم يجعل تعالى ابن التبني ابناً لكم حقيقةً ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ الذي تردِّدونه ﴿قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ ليس حكم الله تعالى ولا شرعه ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾ ليعمل به الناس ﴿وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾ يبيِّن الحق ويرشد إليه.

• ﴿ٱدْعُوهُمْ﴾ أي الأدعياء ﴿لِءَابَآئِهِمْ﴾ الذين ولدوهم حقيقة ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أعدل وأقوم ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ﴾ الحقيقيّين ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ وأبناء عمومتكم فادعوهم بـ: يا أخي ويا ابن عمي ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ من دعوة الولد إلى غير أبيه خطأً ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ فإن وقع ذلك منكم عمداً فهذا الذي تؤاخذون به ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لكل خطأ ﴿رَّحِيمًا ﴿٥﴾﴾ بكم.

• ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ أحق بالمؤمنين من أنفسهم محبة وطاعة، لكمال رحمته وشفقته وحرصه عليهم ﴿ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ ﴾ بمثابة أمهاتٍ لجميع المؤمنين ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ ﴾ الأقارب ﴿ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ في حكمه ﴿ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ ﴾ أي إن الأقارب أولى في التوارث فيما بينهم من المؤمنين والمهاجرين الذين لا تربطهم صلة قرابة ﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗا ﴾ إلَّا أن يكون العطاء منكم على سبيل المعروف ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ۝٦ ﴾ ما تعطونهم على سبيل الفضل والخير مُقدَّرٌ مكتوب.



التَّدبُّر

١ ـ كمال المؤمن وشرفه وصلاحه لا يتم إلَّا من خلال إجلاله لله تعالى وتعظيمه لشرعه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ۝١ ﴾.

٢ ـ تقوى الله تعالى وتعظيمه من أعظم الوصايا التي ينبغي أن يوصى بها الإنسان، ويذكّر بها في طريق الحياة الطويل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ۝١ ﴾ إذا كانت للأنبياء فلغيرهم من باب أولى.

٣ ـ لا تأنف من الوصية التي تطرق سمعك؛ فقد أوصى الله تعالى أعظم الخلق وأكثرهم طاعة له ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ۝١ ﴾ وكم من وصية أصلحت عيوبنا، وهذّبت نفوسنا، وردَّتْنا إلى الله تعالى؛ بعد أن كنَّا في منأى عن الطريق!

٤ ـ خطر إطاعة الكافرين والمنافقين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١﴾ مع أنها من جملة التقوى التي أمر الله تعالى بها نبيه ﷺ، إلّا أنه خصها بالتذكير لعظم شأنها.

٥ ـ أخطر ما على دينك ومفاهيمك وقيمك أن تتلوّث بقيم ومفاهيم الشرك والنفاق ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١﴾ وفي مثل زمانك تعظم الوصية بخطر النفاق والشرك لكثرة ملابستها في واقعك.

٦ ـ العمل بالوحي هو الضمان من كل انحراف يعرض لك في الطريق ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢﴾ وكلّما أقبلت على الوحي صادقاً قلَّ الانحراف في طريقك.

٧ ـ توكُّلك على ربك يعني تجرُّدك من حولك وقوّتك ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٣﴾.

٨ ـ قضية التوكل ليست من المفاهيم التي تحضر عند الظلام والمشكلات والأزمات، بل عقيدة تجري معنا في كل شأن من شؤوننا، وتمنح قلوبنا الثقة بكلِّ قرارٍ في رحابها ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٣﴾.

٩ ـ تمسَّك بدينك، وابدأ مسيرتك في مشروعك، وأقبل على ربك متوكلاً، ولن يصيبك إلّا ما جرى به قدر الله تعالى ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٣﴾.

١٠ ـ هذا القلب لا يحتمل الشتات فترفَّق به ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾.

١١ ـ كما أنه لا يمكن أن يكون في جوفك قلبان؛ فكذلك لا يصلح في قلبك شريكان ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾.

١٢ ـ اجعل همومك لربك، وإيَّاك وشتات القلب ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾.

١٣ ـ من شؤم زمانك كثرة المشتِّتات، ومن شـؤم قلبك أن يكون له في كلِّ وادٍ مشتهى ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾.

١٤ ـ من أحبَّ الله تعالى أقبل عليه، ومن تعلَّق بغيره لم يبق لله تعالى في قلبه إلَّا مشاهد الصور ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾.

١٥ ـ تصحيح المفاهيم والتصورات العالقة بحياة الناس مهمَّةٌ ضخمةٌ يضطلع بها الوحي ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾.

١٦ ـ الجزء الأكبر من المعركة الدائرة بين الإسـلام والكفـر، والحق والباطل، معركة المفاهيم والأفكار والتصورات ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾.

١٧ ـ ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾﴾ دعوة لإعادة بناء التصورات الصحيحة.

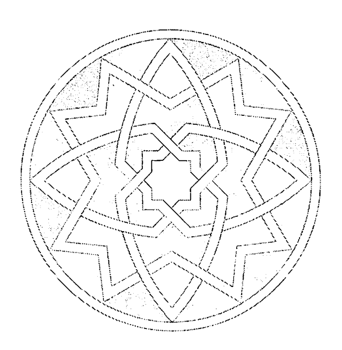
١٨ ـ الإصلاح لا يمكـن أن يكون تنظيـراً لا واقع له، بل يجـب أن توجد له تطبيقات كي يأخذ شأنه من التأثير ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾﴾.

١٩ ـ كم من المؤمنين يستشعر هذا المفهوم الكبير في حياته! ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ثمة مسافة طويلة جداً بين ما نصنعه في واقعنا، وبين تحقيق هذا المفهوم، ومفهوم النهضة في أيِّ واقع وقفٌ على استلهام هذا المعنى من أجيال الأمة.

٢٠ ـ المعرفة أولاً ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾ ثم القيام بحقوق هذه المعرفة ثانياً ورابعاً وعاشراً.

٢١ ـ ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾ إعادةٌ لهيكلة المفاهيم والتصورات من جديد.

❀ ❀ ❀



وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ
وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾
لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ
جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ
وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟
زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ
مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ
مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا
فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ
لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟
ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾



التفسير

• ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ ﴾ أخذنا العهد عليهم بالقيام بهذا الدين ﴿ وَمِنكَ ﴾ يا محمد ﴿ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾ شـديداً بأن يعبدوا الله تعالى وحده ولا يشركوا به شيئاً، وأن يبلِّغوا ما أُنزِلَ إليهم من الوحي.

• ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ هل وفوا بذلـك العهد أم لم يوفوا به؟ ﴿ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ من الأمم ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ ﴾ موجعاً.

• ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ تأمَّلـوا هـذه النعمة العظيمة، واشكروا الله تعالى عليها ﴿ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾ جنود الأحزاب من قريش يوم الخندق ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾ شديدة قلعت خيامهم، وفرَّقت جمعهم ﴿ وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ من الملائكـة ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ لا يخفى عليه من ذلك شيء.

• ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ من أعلى الوادي من جهة الشـرق ﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ أسفل الوادي من جهة الغرب ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ مالت رعباً وخوفاً وهلعاً باتجاه الأعداء ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ كأنَّ القلوب قـد ارتفعت مـن أماكنها إلى أن وصلـت الحناجر من شـدَّة الخوف ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾ وتظنون بالله تعالى الظنون السيئة أن الله تعالى لا ينصر دينه.

• ﴿ هُنَالِكَ ﴾ في المكان الذي أحاط به الأحزاب ﴿ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ اختُبروا وفتنوا وامتُحنوا ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ بالخوف والهلع والفزع.

• ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ بالنصر والظفر ﴿إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ باطلاً لا حقيقة له.

• ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ من المنافقين ﴿يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ يا أهل المدينة ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ في مكان الغزوة ﴿فَٱرْجِعُوا۟﴾ إلى المدينة ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ﴾ من المنافقين ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ خالية من الحراسة ﴿وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾ ليست بخالية ﴿إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ إنما قَصْدُهم الفرار من أرض المعركة.

• ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ لو دخل الكفار من نواحي المدينة واستولوا عليها ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟﴾ سئل هؤلاء الذين يريدون العودة إلى ﴿ٱلْفِتْنَةَ﴾ ترك دينهم ﴿لَءَاتَوْهَا﴾ لفعلوا الشرك وتركوا الإسلام ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾﴾ وما تمسكوا بها مدافعين عنها إلَّا زمناً يسيراً، وقيل: لأسرعوا إلى الشرك، ولم يتمسَّكوا بدينهم.

• ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ وقد سبق منهم عهد الله تعالى أنهم إن لقوا الأعداء مع رسول الله ﷺ ليُقَاتِلُونهم لا يتولون عنهم ﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾﴾ سيسألهم عن ذلك العهد الذي أخذوه على أنفسهم.

التَّدَبُّر

١ ـ القضية التي تقوم عليها، ومشروعك في الحياة، وفكرتك الممتعة ليست شيئاً عادياً في حياتك ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾ إنها ميثاق كبير، وسَيُدار عليها السؤال!

٢ ـ مَنِ الذي سرَّب لك مفاهيم التخلي عن مشروعك ورسالتك وقضيتك بحجة ما على المحسنين من سبيل؟! ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ۝٧ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٨﴾.

٣ ـ الأمة لا تحتاجك لتسد فراغاً، أو تكون نائباً، أو تأتي في مؤخرة الصفوف، أو تسد خللاً ونقصاً، إما أن تكون صاحب راية؛ وإلَّا فما لك ولأثقال الإصلاح وهموم التغيير! ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ۝٧ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٨﴾.

٤ ـ حتى الصادقين سيجري سـؤالهم في العرصات؛ فما الشـأن في غيرهم؟! ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾.

٥ ـ كم من نيَّةٍ لغير الله تعالى! وكم من جهد في غير طريق؟! ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾.

٦ ـ يا لسوأة الرياء! يأتي ماحقاً لكثير من جهود الإنسان ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾.

٧ ـ ما لم يتأهل أفراد الأمة حتى يكون الواحد منهم أحق بحمل راية مشـروعه وقضيته، وإلَّا سيطول الانتظار ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ۝٧ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٨﴾.

٨ ـ تذكَّر نعيماً سـاقه الله إليك، وتوفيقاً صاحَبك، وأحلامـاً جرت في حياتك ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

٩ ـ قبل أن تَمُنَّ بعملك على ربك؛ انظر كم أغدق عليك من النعم! وكم أراك من صور الحياة! ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

١٠ ـ في مرات كثيرة نحتاج أن نستلهم نعم الله تعالى علينا ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

١١ ـ مشكلتنا أننا لا نمنح هذا المعنى كبير اهتمام ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

١٢ ـ عافيتك التي تملأ جسدك بهجة جزءٌ من نعمة الله تعالى عليك ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

١٣ ـ وهذا الأمن الذي تعيش في رحابه، والوظيفة التي تأكل منها رزقك، وبيتك الذي يؤويك من الحر والبرد، وأسرتك التي تجد ظلال النعيم في بيتك: كل ذلك مَن نعم الله تعالى عليك ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

١٤ ـ ومهاراتك وقدراتك وإمكاناتك التي تفخر بها، هي جزء من تلك النعمة التي مَنَّ الله تعالى بها عليك ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

١٥ ـ حتى مكانتك ومسؤوليتك وجاهك، كلُّها من فيض نعم الله تعالى عليك ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

١٦ ـ ماذا لو تركك الله تعالى لنفسك! ولم يتفضَّل عليك فيهبك من نعمه وجميل معروفه؟! ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

١٧ ـ ألم يجدك ضالاً فهداك؟ ووجدك مسكيناً فقيراً فأعطاك؟ ووجدك خائفاً فآواك؟! ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

١٨ ـ الظروف التي حلَّت بالمؤمنين في الأحزاب هي الظروف نفسها التي تحلُّ بك، وتقف في طريقك، وتذيقك ويل الآلام والأحزان والمشكلات؛ فتذكر كيف نجَّاك الله منها؟! ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾.

١٩ ـ كم مرة ألقت بك الظروف والمشكلات والأزمات والمحن ثم نجاك الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ﴿١١﴾﴾.

٢٠ ـ حتى لو اجتمعت قوى الأرض كلها على الإسلام سيأتي الله بالفرج ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ﴿١١﴾﴾.

٢١ ـ حتى الظنون التي دارت في القلوب رصدها الله تعالى ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ فكيف بما جرى من سوء في واقعك!

٢٢ ـ ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ ظنُّوا بالله ألَّا ينجيهم، وألقى عليهم مباهج النصر، فكيف بمن تيقن أنه ناصره ومعينه ومسدده، ودافعٌ عنه البلاء!

٢٣ ـ كم مرة ألقى الله تعالى بك في ضيق وساءت ظنونك به! ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ وكم مرة لم تزدك أحداث السوء إلَّا تعلقاً به!

٢٤ ـ قد يجري الله تعالى عليك من الأحداث ما يختبر به مواقف إيمانك، وقوة عقيدتك، فإياك وهزائم العقيدة، وضياع أحلام الأمل من قلبك ومشاعرك

﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾.

٢٥ ـ ألق بهمومك وسؤالاتك وظروفك بين يدي الله تعالى، وانتظر نتائجها بشوق ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾.

٢٦ ـ حتى الكون تحوَّل إلى صالح أهل الإيمان والتقوى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾ ما أكثر عوائد العمل على صاحبه!

٢٧ ـ علِّق قلبك بالله تعالى، ففواتح التوفيق والفرج ستطرق بابك ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾.

٢٨ ـ حتى لو كنت في وسط المعركة؛ فالله تعالى يرى كل شيء ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾.

٢٩ ـ وفي حالك الظلام، وأوقات السفر والغربة، وفي ديار الغربة، وأوقات الظلام والوحدة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾.

٣٠ ـ من إجلال ربك أن تخشاه في كل موقف، وترقبه في كل شأن ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾.

٣١ ـ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ بصير بصلاتك، وصدقتك، وصيامك وحجك، وبصير بمشروعك، وعملك، ورسالتك، ووظيفتك، وبصير بأحلامك، وأمانيك، وشهواتك، وبصير بما تكتبه، أو ترسله، أو تتحدث فيه، وبصير بالذي تهمُّ به.

٣٢ ـ لا جديد ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ هذه قصتهم، وحكايات الفوضى في حياتهم في كل زمن.

٣٣ ـ هل تدري لِمَ يتأخر النصر! حتى تتبيَّن مواقف النفاق بجلاء ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾.

٣٤ ـ إذا أردت أن تسمع صوت النفاق وترى صوره؛ فارقب الأحداث ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾.

٣٥ ـ من صفات القوم وسيماهم: الاعتداء على الله تعالى، والخوض في المنهج، والتخوين في الرسالة ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾.

٣٦ ـ لا يستمرون في صف، ولا يقفون في مواجهة، ولا ينتظمون في جماعة ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾.

٣٧ ـ الاعتذار عن المشاريع الجماعية، وترك جماعة المسلمين، والإخلاد إلى الفرجة بعض آثار القوم ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾.

٣٨ ـ من عاداتهم التخلي عن المبادئ والقيم والمثل الكبرى ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾﴾.

❀ ❀ ❀

قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا
تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ
بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا
وَلَا نَصِيرًا (١٧) ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ
لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشِحَّةً
عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ
كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم
بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ
ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا (١٩) يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ
يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى
ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا
قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا (٢٠) لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا (٢١)
وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ
وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا (٢٢)

التفسير

• ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ لا ينجي الفرار من قدر الله تعالى ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾﴾ وفراركم إن نفعكم لفترة من الزمن فلن ينفعكم كثيراً، لأن كلَّ حيٍّ ميِّتٌ لا محالة.

• ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يمنعكم ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا﴾ ضُرَّاً ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ خيراً ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ يجلب لهم النفع ﴿وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ يدفع عنهم المضار.

• ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ المانعين من الخروج ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ الذين خرجوا ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ ارجعوا لنا ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ﴾ الجهاد والقتال ﴿إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾﴾ لجبنهم وخوفهم.

• ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ بأبدانهم عن القتـال، وأموالهم عن الإنفاق ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ بجبـن وهلع ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ مـن الخوف ﴿كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ حالهم تلك اللحظة كحال من أصابته غشية المـوت ولحظتـه ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ﴾ وصـاروا في حالٍ مـن الأمن ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ﴾ تكلموا عليكم بكلام ﴿حِدَادٍ﴾ شديد قبيح ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ بخلاء به ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟﴾ كما أمرهم الله تعالى ﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أبطلهـا ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾ ما وقـع من ذهاب الأعمال وبطلانها.

• ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾ يظنُّون أن هؤلاء الأحزاب الذين تجمعوا على حرب رسول الله ﷺ وصحبه لن يذهبوا حتى يقتلوهم ﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ﴾ يعودون مرة أخـرى ﴿يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾ يتمنُّون لو أنهم

خارج المدينة مع الأعراب ﴿يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾ ماذا حصل لكم ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم﴾ بينكم حين الحرب ﴿مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾ خوفاً وهلعاً.

• ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ فيما قال في المعركة، وما صنعه فيها من شهوده القتال، ومواجهة الأعداء ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ لمن أراد الله تعالى وفضله ونعيمه في الجنة ﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ وأكثر من ذكر الله تعالى.

• ﴿وَلَمَّا رَءَا﴾ عاين ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ المجتمعة لقتالهم ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ ما وعدهم به في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] ﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ فيما أخبرا به ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا﴾ في قلوبهم ﴿وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ وانقياداً له.

التَّدَبُّر

١ ـ الفرار من الجهاد وكلمة الحق ومواقع الرهان لا يصنع ميلاداً جديداً، ولا يؤخِّر في مساحات القدر، فإياك والجبن ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾.

٢ ـ إذا دعيت لساحة شرف فانهض؛ فلعلَّ قدرك فيها، وتفوز بآمال الحياة ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا

ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾.

٣ ـ قَدَرُك وساحة موتك ورحيلك من الحياة لا تقدمها معركة، ولا تعجل بها ساحة جهاد ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾.

٤ ـ كم من قاعد في بيته، ومنشغل بضيعته، وفي لهو عارض أو باطل، لقي حتفه وودَّعَ دنياه ولقي ربه! ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾.

٥ ـ المثبِّطون عن ساحات العمل والجهاد والبناء يحتاجون أن يفتشوا عن قلوبهم، لعلها لا تخلو من نفاق! ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾.

٦ ـ هل رأيتموه؟! كلما قام مشروع في الأمة نبزه وثلبه! ذاك جزء من صفات النفاق ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾.

٧ ـ إن لم تنشط إلى ساحات الشرف؛ فلا تقعد مُخذِّلاً في منتصف الطريق ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾

أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾.

٨ ـ الولوغ في أعراض المصلحين من أبرز صفات النفاق فإيَّاك ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾.

٩ ـ الخوف والهلع والجبن أعظم صفات النفاق والمنافقين ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ ﴾.

١٠ ـ من أعظم صفات النفاق التخلّف عن ساحات الشرف والمعالي ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ ﴾.

١١ ـ لا تتفقدهم في ساحات العمل والبناء، أو تسأل عنهم! لن ترى منهم أحداً ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ ﴾.

١٢ ـ رسول الله ﷺ هو القدوة لصاحب الرسالة والمنهج ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ وغيرهم؛ على قَدْرِ اقترافهم من منهجه فحسب.

١٣ ـ ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ في شجاعته، وبذله، وعطائه، وحمل رايات العمل والبناء، والتحديات

في واقعه، وفي خوفه، وخشيته، وتقواه، وفي أخلاقه، وحبِّه، واستعلائه على كثير من مواقف الخلاف، وفي صبره، وتحمله، وعفوه، وفي كلِّ شيء.

١٤ ـ على قدر متابعتك لرسولك ﷺ يعلو شأنك، وتكبر همومك، وتزيد مساحة أحلامك في الدارين ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾.

١٥ ـ قبل أن يموت ابن باز مفتي الديار السعودية رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بدقائق أرادوا أن يدخلوه الحمام فألبسوه حذاءه اليسار قبل اليمين، أو أرادوا أن ينزعوا حذاءه اليمين قبل اليسار فنبَّههم إلى السُّنَّة، هكذا شأن القدوات ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾.

١٦ ـ الثبات في مواقف الفتن من أعظم دلائل الإيمان ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾.

١٧ ـ انظر قلبك في زمن الأزمات والظروف والمشكلات، وستتعرَّف على عقيدتك ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾.

١٨ ـ الثقة بوعد الله تعالى ونصره وتوفيقه، لا يمكن أن تتخلَّف عن قلوب الصالحين، حتى في أشد الظروف وأحلكها ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾.

❀ ❀ ❀

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

التفسير

• ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ أوفوا بما عاهدوا الله عليه من الصبر على البأساء والضرَّاء ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ فقُتل في سبيل الله تعالى، أو مات مؤدياً لحقِّه وواجبه وعهده الذي أخذه على نفسه ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ في تكميل ما عليه من العهد صادقاً في ذلك ﴿وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ لم ينكثوا عهداً فيما بينهم وبين الله تعالى.

• ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ توفيقاً وهدايةً ونعيماً ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾ على نفاقهم ومعصيتهم ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ فيوفقهم إلى التوبة والرجوع إلى الإيمان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ كثير المغفرة والرحمة لعباده مهما بَلَغَ ذنبهم.

• ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا﴾ من النصر على الإسلام والمسلمين ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ بما أرسل على الكفر وأهله من الريح التي قوَّضت خيامهم، وفرَّقت جمعهم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ لا غالب له.

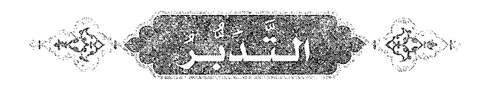
• ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ أعانوهم ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي يهود بني قريظة ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ حصونهم ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ فلم يقووا على القتال، بل ذلُّوا واستسلموا ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾﴾ تقتلون فريقاً منهم، وتأسرون فريقاً آخر.

• ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ﴾ نكاية بهم ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ لم تصلوا إليها من قبل ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ لا غالب له.

• ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ ما فيها من زينـــةٍ ومتاع ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ أعطيكن ما أمـــر الله تعالى به زيادة على حقوقكن ﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ طلاقاً لا ضرر فيه ولا إيذاء.

• ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ ما عنـــد الله تعالى من أجرٍ ونعيم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ﴾ القائمـــات بالواجب، والمتفضِّلات بما فوقــه ﴿مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ جزاءً كبيــراً، وهـــذا التخيير وقع من النبي ﷺ بعد أن اجتمع عليه نســاؤه، وطلبن منه النفقة والكســوة بما لا يقدر عليه، فشقَّ ذلك عليه ﷺ، فآلى منهنَّ شهراً، فأمره الله تعالى بعد ذلك أن يخيّرهنّ.

• ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ لمقامهن وفضلهـــنَّ وعظيم أثرهـــن ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ لا يكلِّفه شيئاً.



١ ـ من أعظم مِنَـــن الله تعالى على عبده أن يرزقه الصـــدق في قوله وفعله ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ ومن قرأ أحاديث الوعد فيه، وتأمَّل أثره في قصة كعب بن مالك أدرك ما ينال صاحبه منه في النهاية.

٢ ـ كل حالات النجاح مردُّها إلى هذا الخُلق ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾.

٣ ـ شارك صحابي في الغزوة، وصنع في الأعداء كل شيء، وفي النهاية شهد عليه النبي ﷺ بأنه من أهل النار، فلمَّا جُرح قتل نفسه بسيفه[1]، وذهب في عالم الضياع، وشارك صحابي آخر في غزوة أخرى، فأعطاه النبي ﷺ جزءاً من الغنيمة في أثناء المعركة فقال: ما على هذا بايعتك يا رسول الله؟! بايعتك على أن أُضرَبَ بسهمٍ من هنا، وأشار إلى حلقه، فيخرج من هنا، وأشار إلى مؤخرة رقبته، ثم ولَّى فقال ﷺ: «**إن يصدق الله هذا يصدقه**»[2] فوُجِدَ مقتولاً وقد أصابه سهم في المكان الذي أشار إليه وجيء به إلى النبي ﷺ فقال: «اللهمَّ إني شهيد أنه شهيد في سبيلك». ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾.

٤ ـ حسن الخواتيم وسوؤها مبنيٌّ على صلاح القلوب وفسادها ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾.

٥ ـ ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ رغم المحن التي تلقوها، والظروف التي مرُّوا بها، والأزمات التي عاشوا فيها.

(١) أخرجه البخاري (٦٦٠٦) ومسلم (١٩١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) أخرجه النسائي (١٩٥٣) ومسلم (١٩١) عن شداد بن الهاد رضي الله عنه.

٦ ـ عاشوا مؤمنين بدينهم ثابتين على قيمهم، ولم تَزِدْهُم الأيام إلَّا صلابةً وقوةً في الحق ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبۡدِيلٗا﴾ فأين هؤلاء من صيحة واحدة عليهم، أو طارقِ خوفٍ يتنازلون عن قيمهم وثوابتهم، ويغيِّرون كل شيء؟!

٧ ـ حتى المنافقين يبعث الله تعالى لهم أملاً في التوبة ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ ما أرحم الله!

٨ ـ أيّاً كانت معصيتك وخطيئتك؛ فليست أكبر من خطيئة النفاق والكفر، ومن أقبل على الله أقبلَ اللهُ تعالى عليه ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾.

٩ ـ ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُوا۟ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ﴿٢٦﴾ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ﴿٢٧﴾﴾ صورة من منن الله تعالى على المسلمين في تلك الحقبة من الزمن، وما أكثر منن الله تعالى علينا أفراداً وجماعات!

١٠ ـ تأكد أن الذي نصر نبيه ﷺ ونصـــر أصحابه بالأمس قادر على أن يعيد الصور ذاتها للمســلمين في كل مكان إذا التزموا بما كان عليــه ﷺ وما كانت عليه تلك الأجيــال ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُوا۟ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ﴿٢٦﴾ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ﴿٢٧﴾﴾.

١١ ـ القتال شر وفتنة وبلاء، وإذا وقى الله تعالى المسلمين منه؛ فقد وقاهم من بلاءٍ كبير ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾.

١٢ ـ لا تتمنوا لقاء العدو أفراداً أو جماعات أو أمة ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ وهذا هو الأصل، ما لم يكن ذلك ضرورة لا يمكن معها التخلّف عن أحداثه وظروفه.

١٣ ـ الخلاف جِبِلَّةٌ وفطرةٌ في الإنسان، ولكن يجب ألَّا يجاوز حدَّه ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾.

١٤ ـ لا تقلق من الخلاف الذي يجري في بيتك، أو يشاركك في أسرتك، أو يأتي مع إخوانك وأصدقائك ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ حتى بيوت النبي ﷺ على جلالتها لم تسلم من الخلاف.

١٥ ـ سيظل الصراع دائماً بين متطلبات الدنيا ورؤى الحياة الآخرة وأهدافها في حياة كل إنسان ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾.

١٦ ـ يظل حنين المرأة للزينة العارضة، واهتمامها بشأنها ملازماً لها مهما بلغ صلاحُها ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ كلَّمْنَ النبي ﷺ في شيء منها؛ فجاء هذا التخيير بين الدارين.

١٧ ـ دور الزوج في تأهيل زوجه روحيّاً وفكريّاً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ وهذا الخيار لهن واحد من التأهيل الذي يجب أن تتربّى عليه المرأة في حياتها.

١٨ ـ العناية بالبوصلة في البيوت، وإعادة توجيهها كلّما حصل فيها شيء من الانحراف ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ ولا يجوز بحالٍ أن تسير هذه البيوت فوضى دون ضابطٍ من الشرع أو العقل.

١٩ ـ الرجل صاحب القرار الكبير في إدارة بيته وشأنه العائلي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ ووجّه الخطاب إليه من هذا الباب.

٢٠ ـ الخلاف الأسري لا يُحَلُّ بالقرارات المتشنِّجة، والنزاع، والخصام، ورفع الأصوات ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ وإنّما يأتي بالحوار الهادئ، ومن خلال الردِّ إلى الوحي وقواعد الشريعة.

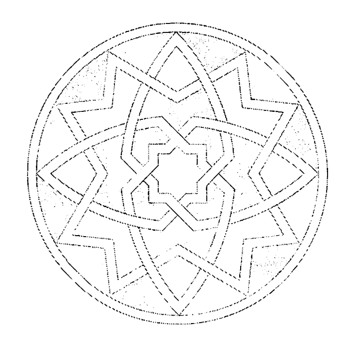
٢١ ـ حين تتأبى المشكلات على الحلول؛ فيظل الحلُّ إمساكٌ بمعروفٍ، أو تسريحٌ بإحسان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ

أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾.

٢٢ ـ ليس من ضرورة الحلول الناجعة أن يعطى أصحابها شيئاً عاجلاً ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ انتظار وعد الله تعالى في الدار الآخرة حلٌّ قاطعٌ للنزاع.

٢٣ ـ كلما علا شأنك، وعظم موقعك، زادت تكاليف الحياة ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾.

❀ ❀ ❀



۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

التفسير

• ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ يُطِعْنَ الله تعالى ورسوله ﷺ ﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ مثل ما نعطي غيرها مرَّتين ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ عيشاً هنيئاً في الجنة.

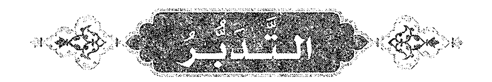
• ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ في الفضل والمنزلة والكرامة ﴿إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ ففعلتُنَّ ما أمركنَّ الله تعالى به، وتركتُنَّ ما نهاكنَّ عنه ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ أثناء مخاطبة الرجال ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ مرضَ شهوةٍ ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ متَّزناً خالياً من الخضوع.

• ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ ابقين فيها ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ في الخروج من البيت، والتبرج، والسفور ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ فإن عوائد ذلك عليكنَّ عظيمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ من الخبث والشرِّ والأذى ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ بيت رسول الله ﷺ ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ زيادة في كمالكم.

• ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ من القرآن والسنة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ بكُنَّ فيما اختار لَكُنَّ من الكمال بدخول بيوت النبوة.

• ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ بالشرائع الظاهرة ﴿وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ بالأمور الغيبية ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ المطيعين لله والطائعات ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ في أقوالهم وأفعالهم ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ على ما يصيبهم ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾ في أحوالهم، وخاصَّةً في أمر صلاتهم ﴿وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾ بأموالهم ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ فرضاً

ونافلة ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ عن الزنى ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ في ســائر أوقاتهم وعامّة أحوالهم ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ رفعة في مقامهم.



١ ـ من شـأن المرأة الصالحة ألّا تخضعَ بقولها لأحـدٍ من الرجال ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾.

٢ ـ خضوع المـرأة بصوتها مظنَّةٌ لتعلّق أصحاب الشـهوات ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾.

٣ ـ المرأة أخطر الشهوات على الرجل ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ وإذا كان هذا التوجيه لأمهات المؤمنين؛ فما الظن بمن دونهن!

٤ ـ من أراد أن يحترز لدينه، فلا يلقي بقلبه في شتات النساء تواصلاً واتصالاً قدر وسعه ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾.

٥ ـ الأصل أن تبقى المرأة في بيتها، ولا تخرج إلّا لضرورةٍ وحاجةٍ ماسّةٍ ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾.

٦ ـ رسالة المرأة في الأصل إعداد الأجيال القادمة لمساحة البناء ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ فينبغي أن تبقى لذات المسؤوليات فحسب.

٧ ـ يريد الله تعالى للمرأة الستر والحياء والعفاف، ويريدون لها التبرُّج والسفور ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾.

٨ ـ من شؤم المرأة كثرةُ خروجها للأسواق، والملاهي، والأماكن العامة دون حاجة، ولا ضابط، ولا تقوى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾.

٩ ـ لو أدير شأن خروج المرأة بإحصاءات دقيقة لرأيت حجم الفتنة والفساد الذي أصاب الأعراض والمجتمعات ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾.

١٠ ـ الجهات المعنية بحمل لواء الفضيلة مسؤولة عن وجود بدائل تصلح للمرأة في الأسواق، والأماكن الترفيهية، والمستشفيات، ونحو ذلك ممَّا يمكن أن يعين المرأة على قضاء حاجتها بعيداً عن مواطن الفتنة مع الرجال ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾.

١١ ـ يجب أن يحيا الخطاب الشرعي فيما يخص شأن المرأة بين الحين والآخر؛ لأن المرأة قاعدة التغيير في كثير من القضايا ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾.

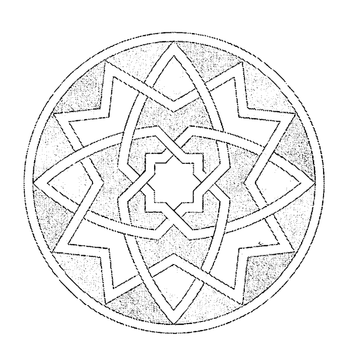
١٢ ـ الحجاب والستر والعفاف طهارةٌ من لوثات الفوضى الأخلاقية ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

١٣ ـ إحياء الروح الإيمانية في واقع المرأة كفيل بتجسيد قضايا الطهر والعفاف في واقعهن ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

١٤ ـ تذكُّر المنن التي امتنَّ الله تعالى بها عليك مؤذنٌ بإجلال شريعته، والقيام بواجباته ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾.

١٥ ـ كن في ركاب هذا الموكب الجليل تنل مغفرة الله تعالى والأجر العظيم ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ وكل عبادة وردت في هذا المعنى فهي جديرة بالإجلال والتعظيم.





وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

التفسير

• ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ من دينه ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ في فعله أو عدم فعلـه ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا﴾ بَعُدَ بُعداً ﴿مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ بيّناً واضحاً.

• ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالهداية ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق، يعني بذلك: زيد بن حارثة ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ حين جاءك مشاوراً في فراق زوجه زينب بنت جحش رضي الله عنها فقلت له ناصحاً له مع علمك بأنه سـيفارقها ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ وهو زواجك منها ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ في أمر زواجك منها ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ وهو أحق بالخشية من الناس ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ طابت نفسـه ورغب عنها ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ﴾ إنمـا فعلنـا ذلك حتى لا يكون هناك حرج على الناس في الزواج مـن زوجات أدعيائهم ﴿إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ إذا رغبوا عنهـنَّ ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ ماضٍ كما أراد الله تعالى.

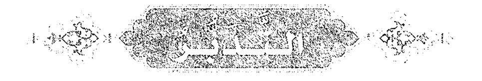
• ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ﴾ إثـم وذنـب ﴿فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ قـدَّر له من الزوجات ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾ هذه سـنة الله تعالى الجارية فيمن قبله من الرسل ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ لا بد من وقوعه.

• ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ﴾ إلى النـاس ﴿وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾ يعظِّمون الله تعالى ولا يعظِّمون غيره ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ حافظاً لأعمال خلقه.

• ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ ما كان رسول الله أباً لزيد بن حارثة ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ فلا نبي بعده ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ لا يغيب عنه من ذلك شيء.

• ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ بألسنتكم وقلوبكم وجوارحكم ﴿وَسَبِّحُوهُ﴾ نزِّهوه عن كل ما لا يليق به ﴿بُكْرَةً﴾ أول النهار ﴿وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ آخر النهار.

• ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ يثنون عليكم في الملأ الأعلى ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ بسبب رحمته بكم، وثنائه عليكم، ودعاء ملائكته لكم ليخرجكم بذلك من ظلمات الجهل والضلال إلى نور العلم والهداية ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ لا يريد أن يشقَّ عليهم بالعذاب.



١ ـ من كمال إيمانك، وإجلالك لربك، وتعظيمك لأمره أن تستسلم لوحيه وشريعته ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾.

٢ ـ تعلّم أن تتلقى حكم الله تعالى دون سؤال عن العلل والأسباب ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ وإذا طابت نفسك بالوحي؛ فلا حرج من السؤال زيادة في العلم.

٣ ـ المنهج الرباني لا يحابي أحداً ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾.

٤ ـ حتى ما دار في قلب النبي ﷺ، من تحرجه من الزواج من زوجة متبنَّاه كشفه الوحي، وألقى به على أسماع العالمين، دينٌ يربي على الوضوح والجمال والشفافية ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾.

٥ ـ إذا أراد الله تعالى أمراً ألقى له الأسباب الكفيلة لبلوغه ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ ألقى الله تعالى في قلب زيد أن يطلّق زوجه ليطرح العادات الفاسدة، ويلقي بها على عرض الطريق.

٦ ـ لا ترهق نفسك بكثرة التفكير! فأمر الله نافذ ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾.

٧ ـ أقم للحق صرحاً، وعلِّق قلبك بالله تعالى، ودعك من العالم كلِّه ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾.

٨ ـ تصحيح التصورات والمفاهيم من أكثر القضايا التي عُنِيَ بها الوحي ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾.

٩ ـ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ لا يفوته من أمر الخلق شيء.

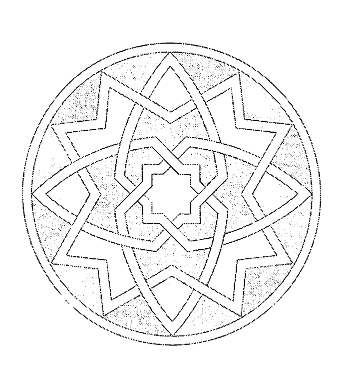
١٠ ـ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ سواء ما تجريه في سرِّك، أو جهرك وعلانيتك!

١١ ـ من إجلال الله تعالى: القيامُ بحقِّه من الذكر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ سواء أذكار المناسبات، أو الأذكار التي تجري على لسانك كل حين.

١٢ ـ لو لم يكن من جزاء هذا المعنى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ إلَّا قوله تعالى في الحديث القدسي: «**من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خيرٍ منهم**»[1].

١٣ ـ سل الله تعالى أن يرزقك ما يعينك على أوامره ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ فإنَّ هذا من أعظم التوفيق.

❀ ❀ ❀



(١) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَاۖ
فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً
مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا
خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

التفسير

• ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ في الجنة ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ الله تعالى ﴿سَلَٰمٌ﴾ قيل يحيهم الله تعالى بالسلام، وقيل: يُحيِّي بعضهم بعضاً بالسلام ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ من دخول الجنة وما فيها من النعيم.

• ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ على الأمة بما عملوه ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ للمؤمنين ﴿وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ للمعرضين.

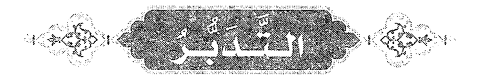
• ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ هادياً إليه ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ بأمره وإذنه لك ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ تضيء للناس طرق الخير، وتدلُّهم على ما ينفعهم، ويصلح شأنهم.

• ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ في الدنيا والآخرة جزاء إيمانهم وصبرهم.

• ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ في كل ما يصدك عن دين الله تعالى ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ تحمَّله واصبر عليه، ولا يمنعك من القيام بدينك ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فوّض أمرك إلى الله ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ حسبك به حافظاً لك من كل سوء.

• ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ من قبل جماعهنّ أو الخلوة بهنَّ ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ لا يجب لكم عليهنّ عدة رعاية لحقوقكم ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ أعطوهنَّ ما يستمتعن به من مال وعوض ونحوه ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ﴾ خلُّوا سبيلهنَّ وفارقوهنَّ ﴿سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ فراقاً لا أذى فيه ولا نزاع.

• ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ﴾ أبحنا لك ﴿أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ اللاتي دفعت لهنّ مهورهنّ ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ﴾ وأحللنا لك إماءك اللواتي سبيتهنّ وملكتهنّ بذلك ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ وأحل لك ما ذكر في الآية بشرط الهجرة معك ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ﴾ وأحللنا لك كل امرأة تهب نفسها لك أن تتزوجها بدون مهر ﴿إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ إن أردت ذلك ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لا يحلُّ لامرأة أن تهب نفسها لرجل فيتزوجها بدون مهر، إلَّا للنبي ﷺ ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ من حصرهم في أربع نسوة حرائر، وما شاؤوا من الإماء، واشتراط الولي والمهر والشهود ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ تركناك مما اشترطنا على عامة المسلمين كي لا تقع في الحرج ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لمن أذنب وأساء ﴿رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾﴾ لكل مؤمن.



التَّدَبُّر

١ ـ ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ نافذة على النعيم الذي ينتظره كل مؤمن في الجنان، يحييهم الله تعالى ويكرمهم ويجازيهم.

٢ ـ الدعوة إلى الله تعالى من أعظم المشاريع، ولذا كانت هي مشاريع الأنبياء ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾.

٣ ـ كيف تدعو الناس؟ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ بأن تكون مخلصاً في ذاتك، ومبشراً ونذيراً لمن حولك، وتدعوهم إلى ما أمرك الله تعالى به.

٤ ـ الدعوة كسراج في الظلام إذا حلت بأرضٍ أو مساحة ألقت فيها الأضواء فأشرقت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ وآثارها فوق تصوُّرك، وأعظم من تخيُّلك، ما دخلت أرضاً إلَّا وأقبلت بأهلها إلى الله تعالى، ولا تخلَّفت عن أرض إلَّا وانتشر فيها كل سوء.

٥ ـ أيها الدعاة! إنَّ معكم سُرج تبدد الظلام؛ فلا تبخلوا على العالم بالهداية ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ ﴾.

٦ ـ لا يليقُ بحامل السراج أن يأتي متأخراً في مشهد فضيلة، أو يكون في زاوية مظلمة وسراجه في يده ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ ﴾.

٧ ـ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ لا إلى حزب أو جماعة أو مذهب!

٨ ـ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ لا لشهرةٍ أو مالٍ أو مكانةٍ ومنصبٍ وجاه!

٩ ـ البشارة أصل في الدعوة ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ ﴾.

١٠ ـ ترقَّ في دعوتك، واختر عبارتك، واجتهد في تحسين أسلوبك، وتفنَّن في عرضك؛ فأنت مبلغ عن رسول الله ﷺ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ ﴾.

١١ ـ تفاءل في دعوتك، واختر نصوصاً تغري ببهجة دينك، وتدل الناس على ربهم، ورغِّبهم قدر وسعك في قبول هذا الدين ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ ﴾.

١٢ ـ ذكّر العالمين بما ينتظرهم عند ربهم إن آمنوا وأصلحوا وأقبلوا على الله تعالى راغبين جادين ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ ﴾.

١٣ ـ ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ رسالة في أحاديث الفأل والأمل، وموعد النهايات الكبرى.

١٤ ـ استعلِ بمنهجك، وإياك وطاعة المنافقين والكافرين ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾.

١٥ ـ كل طاعة لهؤلاء الكافرين والمنافقين ستكون على حساب منهجك وقيمك ومبادئك في الحياة ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ فرَّ بدينك من هؤلاء كفرارك من الأسد أو المجذوم.

١٦ ـ لا تنشغل بهيشات النفاق في الطريق ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾.

١٧ ـ إذا سمعت لغطهم أو لمزهم أو حديثهم وتخوناتهم فترفّع عن ذلك، ولا تلتفت إلى ذلك ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾.

١٨ ـ ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ لا تحمّل قلبك من همّه، ومشاعرك من أرقه، ولسانك من أتعابه وأثقاله!

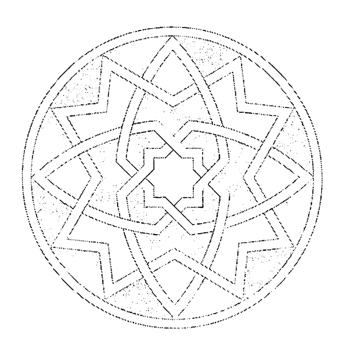
١٩ ـ ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ لا تنشغل بالردِّ عليهم، والحديث عنهم، وترديد تهمهم.

٢٠ ـ إذا عقدت، وطلَّقت، فاجبر خاطرها بشيء يسلي فراقها لك ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ حتى المشاعر يقيم لها دينك شأناً كبيراً.

٢١ ـ قدر الله تعالى جاء بك إليها، وقدره تعالى عاد بها بدونك؛ فلا تحرمها هدايا الحياة ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾.

٢٢ ـ من حقّ نبيك ﷺ هذا الاحتفاء من ربه تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾ ﴾ ومن حقه عليك أن تجلَّ سنّته، وتعظِّم شريعته، وترفع مقامه، وتقوم في العالمين برسالته ومنهجه.

❀ ❀ ❀



تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

التفسير

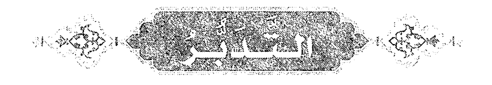
• ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ تؤخِّرها فلا تبيت معك ﴿وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ تضمُّها وتبيت عندها ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ﴾ تؤويها إليك ﴿مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ فلم تؤويها إليك ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ لا إثم عليك في ذلك كله، وهذا كله توسعة على رسول الله ﷺ أباح له ترك القَسْم بين زوجاته، ولم يوجبه عليه ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ إذا علمن أن الله تعالى قد وضع عنك الحرج في القَسْمِ فلم يوجبه عليك، ورأينك تجتهد من قبل نفسك في ذلك رضين وقرَّت أعينهن بما يأتيهن ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ من المحبة والميل إلى بعض النساء دون بعضهن فوضع عنك الحرج في ذلك ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بما يصلح أحوالكم ﴿حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ على أخطائكم.

• ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ زوجاتك الموجودات ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ ولو طلقتهن، لا يحلُّ لك أن تتزوج غيرهنَّ ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ حتى لو أعجبك جمالهن ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ من السرائر والإماء فلا حرج ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾﴾ لا يعزب عنه من ذلك شيء.

• ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ نهى الله تعالى عباده المؤمنين من دخول بيوته ﷺ إلّا بإذنه، ونهاهم عن ترقُّب الطعام حتى إذا حان وقته دخلوا عليه ﴿وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟﴾ لا حرج عليكم في ذلك ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ﴾ أكلتم ﴿فَٱنتَشِرُوا۟﴾ تفرقوا من عند رسول الله ﷺ إلى بيوتكم وأعمالكم ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ ولا تقعدوا يؤنِّس بعضكم بعضاً بالأحاديث

﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ﴾ الجلوس ﴿كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ﴾ يؤلمه ويحرجه ﴿فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ﴾ وهو يجد حرجاً في نفسه ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ أن يبيِّنه ويوضِّحه لكم، مهما بلغ في نفوسكم ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا﴾ أي نساء النبي ﷺ ﴿فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ ساتر يمنعكم من رؤيتهن ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ أي السؤال من وراء حجاب ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ أي تحرجوه وتضيِّقوا عليه بذلك ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ فإن ذلك حرام عليكم؛ لأنهن أمهاتكم ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ أي أذاكم لرسوله وزواج نسائه من بعده.

- ﴿إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا﴾ تظهروه ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ تسرُّوه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ لا تخفى عليه خافية.



١ ـ يمكنك أن تعيد قراءة سيرة نبيك ﷺ من جديد لتعرف لم هذا الاحتفاء الكبير به من ربه تبارك وتعالى ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ وتمثلك لمنهجه ﷺ سيفضي بك إلى تلك الرحاب.

٢ ـ أسقط الله تعالى عنه من تكاليف الواجب القَسْمُ بين زوجاته وأعلم نساءه بذلك حتى تسود الطمأنينة وتتزين الحياة ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن

تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾.

٣ ـ عرِّف بقراراتك، واذكر أسبابها حتى لا تحدث حولك ضوضاء، وتصنع في واقعك القلق ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾.

٤ ـ القَسْمُ بين الزوجات، والعدل في ذلك شريعةٌ لا يجوز أن تُتَجاوز بحال ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ وهذا الإذن عارضٌ عن الأصل.

٥ ـ الشريعة تراعي مشاعر النساء، وتَجْبُر خواطرهن، وتقي قلوبهن الأحزان ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾.

٦ ـ تحب الجمال وترغب في شجونه! حتى مشاعر الرسل كذلك ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾.

٧ ـ من حقك أن تُعجب، وتحبُّ، وتهوى، وتشتاق ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ يا لجمال هذا الدين!

٨ ـ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾ حتى الرسل يُذكَّرون برقابة الله تعالى.

٩ ـ أثِر في ولدك وزوجك ومَنْ تربِّيه هذا المعنى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾ فهو واقٍ له من كثيرٍ من الانحراف.

١٠ ـ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾ اجعلها رسـالتك في كل من تتعامل معه في الحياة.

١١ ـ ماذا لو فقه كلُّ صاحب صنعةٍ هذا المعنى في حياته وقام به؟! ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾.

١٢ ـ بلِّغ كل صاحب رسالة ومهنة وعمل بهذه الحقيقة في حياته ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾.

١٣ ـ تؤذيه المجالس الطويلة وترهقه، ويَجِدْ مضضها في نفسه، ولكنه لخُلقه ﷺ لم يفصح من ذلك بشـيء، يا لجماله وأدبه! حتى إنَّ الله تعالى تولَّى ذلك عنه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾.

١٤ ـ من أدبك، وجمـال وعيك، وكمال دينك، ألَّا ترهـق أحداً بكثرة الجلوس والانـتظـار ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ ومن أدبك أن ترقب مضيفك؛ فإذا وجدت شعوراً بالملل؛ فاستأذنه في الخروج.

١٥ ـ حتى أمهات المؤمنين إذا أراد الصحابة منهن شيئاً؛ فالسؤال من وراء حجاب، فذلك أدعى لطهارة القلوب ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ فما الشأن بغيرهن في مثل زمانك، وما يقول مَنْ تسامح في هذا الباب، حتى فتح خرقاً لا يكاد يرقع!

١٦ ـ التسامح في حجاب المرأة، ومخالطتها للرجال ليس من دين الله، ولا من شريعته في شيء ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾.

١٧ ـ لا تقل: هذه كبيرة، وقريبة، وفلانة، وأنا كذا، هذه وصية الله تعالى لأطهر رجال الأرض ونسائها في ذلك الزمان ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ فلا تشرّع لنفسك، أو تفتح لها باب سوء!

١٨ ـ لا تبعد بنظرك بعيداً ﴿إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾.

١٩ ـ قل ما تشاء، واقترح واصنع كل قرار؛ فالله تعالى يدبر شأن قلبك ونيّتك ﴿إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾.

٢٠ ـ حتى الأحاديث المتصارعة في قلبك يعلمها الله تعالى، ويدبر شأنها بإمعان ﴿إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾.

٢١ ـ كل شيء، وفي أي مكان، وتحت أي فكرة، ومن أي جهة، كلُّها لا يفوت علمها على ربِّ العالمين ﴿إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾.

لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ
إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتۡ
أَيۡمَٰنُهُنَّۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا
﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا
مُّهِينٗا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ
بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٥٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ
عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ
ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ
بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٦٠﴾ مَّلۡعُونِينَۖ
أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي
ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴿٦٢﴾

التفسير

• ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ لا حرج على أزواج النبي ﷺ ﴿فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ ألَّا يحتجبن منهنّ ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ﴾ وصية لهن بتقوى الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾ لا يعزب عنه من أفعال العباد شيء.

• ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾ يثنون عليه في الملأ الأعلى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ بالصلاة المعروفة: اللهم صلِّ على محمد. وأتمُّها وأكملُها صلاة التشهد.

• ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ بالقول أو الفعل ﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ أبعدهم وطردهم من رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ يوم القيامة.

• ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ بغير جناية منهم موجبة لتلك الأذية ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟﴾ بأذيتهم لهم ﴿بُهْتَٰنًا﴾ زوراً وكذباً ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ واضحاً بيّناً.

• ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ يسترن وجوهَهنَّ وصدورهنّ بما عليهن من ثياب ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ﴾ وجود الحجاب ﴿أَن يُعْرَفْنَ﴾ أنهنّ عفيفات ﴿فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ فلا يتعرّض لهن أحد ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لمن أذنب ﴿رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ بعباده.

• ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شهوة أو شبهة ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ وهم كل من أخاف الناس، وأفزعهم كذباً وزوراً ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ لنسلطنّك عليهم ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾ في المدينة.

• ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ مطرودين مُبْعَدِين ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ﴾ أينما وجدوا ﴿أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾ جزاء ما فعلوه.

• ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ﴾ عادته الجارية في كل من سبق ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ سنة جارية كذلك في اللاحقين إلى يوم القيامة.

التَّدَبُّر

١ ـ من حق المرأة أن ترى وتكلِّم محارمها في ضوء الشرع، ومحاضن الأدب ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾.

٢ ـ هذا السياج المفتوح لا يجوز أن يتجاوز بابه إلَّا للمأذون فيه ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾.

٣ ـ التفريط في هذا الأدب أوجب مفاسد فيما بين المحارم، والشريعة تُغْلِقُ نوافذ الشرور بإحكام ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾.

٤ ـ حتى المباحات لا بدَّ لها من إطار يضبطها، ويحكم منافذها ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾.

٥ ـ ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾ رسالة للمرأة ووليها بألَّا تجعل مصاريع الأبواب دون أقفال.

٦ ـ هل فقهت هذه الرسالة؟! ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ لعلها تغريك بما بعدها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.

٧ ـ إذا كان الله تعالى يصلِّي على نبيِّه ﷺ وملائكتُه، ويأمرك أن تصلي عليه؛ فلا تتخلَّف عن شيءٍ من ذلك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾.

٨ ـ من صلَّى عليه ﷺ مرَّةً واحدةً صلى الله عليه بها عشراً[1] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾.

٩ ـ هذا جزاء من يؤذي الله تعالى ورسوله ﷺ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۝٥٧﴾.

١٠ ـ قالت يهود بالأمس ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ وقالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۝٥٧﴾ فلا تنتظر من العدو إلَّا هذه الرزايا!

١١ ـ وَصْفُ الله تعالى أو وَصْفُ رسوله ﷺ بما ليس من وصفهما أذية لا تليق بجلال الله تعالى وسلطانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۝٥٧﴾.

١٢ ـ وكل تحريف لصفات الله تعالى، أو تأويل دون دليل فهو من الاعتداء على رب العالمين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۝٥٧﴾.

١٣ ـ وفي زمانك خرج من يسبُّ الله تعالى سبّاً مقذعاً وفي ديار الإسلام؟! ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۝٥٧﴾.

---

(١) أخرجه مسلم (٤٠٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

١٤ ـ ومن سبَّ دين رسوله ﷺ، أو شكَّك في رسالته، أو رأى أنه لم يُتمَّ ما أمر الله تعالى به، أو أنَّ شريعةً وديناً أكمل من دينه وشريعته، أو لم يبلغ رسالة الله تعالى كما أمره بها؛ فذلك كفر والعياذ بالله، وهو من أعظم صور الإيذاء ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾.

١٥ ـ أذية المؤمنين والمؤمنات محرَّمةٌ وكبيرةٌ من كبائر الذنوب، وقد توعّد الله تعالى عليها بالعذاب المبين ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾.

١٦ ـ كل قول آذى المؤمنين في أعراضهم، أو اتهمهم بما ليس فيهم، أو قدح في سيرتهم؛ فهو من أذيّتهم ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾.

١٧ ـ ومثل ذلك كل فعل تعمّد به الإنسان إيذاء المؤمنين فهو معرَّضٌ لوعيد الله تعالى وعقابه ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾.

١٨ ـ ما أحوج روّاد التواصل الاجتماعي إلى قراءة هذا الوعيد قبل أن يكتبوا حرفاً في تلك الوسائل ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾.

١٩ ـ لو فقهنا درس هذا الوعيد لما احتجنا إلى: (سمعت، وقيل لي، وذكروا، وبلغني) ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾.

٢٠ ـ حتى البيّنات الموثوقة في أعراض الآخرين كُفَّ عنها لسانك حصانةً لدينك، وبراءةً لذمتك ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾.

٢١ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٥٩﴾ رسالةٌ في الطهر والعفاف والصفاء والنقاء.

٢٢ ـ من حق الجوهرة أن تُصانَ عن أعين المارة، وأصحاب الشهوات، وسُرَّاق الأعراض ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٥٩﴾.

٢٣ ـ الحجاب ليس عادةً أو تقليداً! إنه شعار الطهر والعفاف ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ﴾.

٢٤ ـ أيدي أصحاب الشهوات لا تنال صاحبة الحجاب والعفاف والطهر، وإنما تمتدُّ للعارية من الستر، والرخيصة في عرض الطريق ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٥٩﴾.

٢٥ ـ ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ﴾ يا لجاهلية القرن العشرين! يلمزونها بما يجعله الله تعالى إشارة إلى نقائها وطهرها وعفافها وصفائها!

٢٦ ـ لا أعرف نقاءك إلَّا من خلال حجابك، ولا أعرف انحطاطك وفوضويتك إلَّا من خلال عُريكِ من مباهج الحجاب ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ﴾.

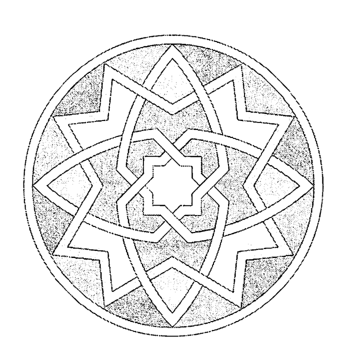
٢٧ ـ لا تحدِّثيني عن طهرك وعفافك! حجابك يكفي عن ألف جواب ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ﴾ ولا تحدِّثيني عن قيمك ومبادئك! تخلّيك عن حجابك يغني عن ألف جواب ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ﴾.

٢٨ ـ المنافق تطارده لعنة الله تعالى وهو في بيته وطريقه وعمله ﴿لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٦٠ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ۝٦١﴾.

٢٩ ـ قم من مقعدك، وفتِّش قلبك، وتعاهده من النفاق، فالمسألة أخطر من تصوُّرك ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾.

٣٠ ـ حين تتحدَّث عن النفاق لا تتحدث عن أناس مجهولين! إنك تتحدث عن جارٍ وزميلٍ وصديقٍ وصاحب صلاة، النفاق سمٌّ زعاف وهو عدوُّك الداخلي ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾.

❀ ❀ ❀



يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

التفسير

• ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ عـن وقتها ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ علم وقت قيامها ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾.

• ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ طردهـم وأبعدهم مـن رحمتـه ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾﴾ ناراً.

• ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ لا يحوَّلون عنها ﴿لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ يتولَّاهم وينجيهم من عذاب السعير.

• ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ يـوم القيامة ﴿يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾ متندِّمين على ما فاتهم من الفرص.

• ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ قلَّدناهـم علـى ضلالهم ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾﴾ الطريق الصحيح.

• ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ عذِّبهم مِثْلَيْ عذابنا مرَّتين ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ اطردهم من رحمتك، وأبعدهم إبعاداً كبيراً.

• ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ﴾ حين رأوا من شـدَّة تسـتره فقالوا: إنه آدر، في خصيتيه مـرض ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾ حين فرَّ الحجر بثوبه حتى رآه بنو إسرائيل عرياناً ليس به عيب ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾ صاحب منزلة رفيعة، ومكانة عالية.

• ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ اجعلـوا بينكم وبين عذابـه وقاية؛ بفعل أوامره واجتناب نواهيه ﴿وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ قـولاً صحيحاً صادقاً واضحاً، تنتفعون به في دنياكم وأخراكم.

• ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ يوفِّقكم لصالـــح الأعمال ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ يمحوها عنكم ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ لا فوز مثله.

• ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ أي إنَّ الله تعالى عرض طاعته وفرائضه على ما هي عليه اليوم عَرْضَ تخييرٍ لا تحتيم ﴿عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ رفضـــن حملهـــا ﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ خفن ألّا يقمـــن بواجب ذلك ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ قبِلَها ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه ﴿جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ بثقل الأمانة.

• ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ الذيـــن لا يقومون بأداء الأمانة على وجهها المراد ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ فيما حصل منهم من نقص ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لكلِّ ذنب ﴿رَّحِيمًۢا ﴿٧٣﴾﴾ بالمؤمنين.



١ ـ كل سؤال لا يترتب عليه عمل لا تُلْقِ له بالاً، ولا يأخذ من وقتك شيئاً ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ لم يكلفك الله تعالى بمعرفة شأن الساعة؛ وإنما سألك إعمار أيام الدنيا بالبناء.

٢ ـ انشغال هؤلاء بالسؤال عن يوم القيامة ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ كانشغال أمم في الأرض بقال فلان، ويقول فلان.

٣ ـ (١٠٪) من الخلـــق لهم علاقة بأحداث السياســـة، و(٩٠٪) مشـــغولون بها ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ ضعفُ وعيٍ، وسوء فقه.

٤ ـ من كمال علمك وفقهك وعقلك إذا قرأت تمنِّياً لمشؤوم أن تنظر واقعك في شـكواه، وتقيم لأمنيته صرحاً من عمل في واقعك ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾.

٥ ـ ما أكثر الأتباع الذين سـيأتون يبكـون ندماً على فوات فضيلـة التفكير في واقعهـم ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾.

٦ ـ أعطاه الله تعالى عقـلاً فأجَّره لقنـاة فضائية، ورئيس دائـرة، وكاتب عمود صحفي، ومحلل سياسي، وصديق عمر، وزميل عمل، ووظيفة، ثم جاء يبكي في النهايـات ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾.

٧ ـ كن حـرّاً! إذا دعاك ضال كبير إلى رجس فأعِزَّ نفسـك أن تكون زيادةً في أعداد الباطل، وصفوف الضيـاع ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾.

٨ ـ الاعتداء على الرسل صناعة النفاق والكفر، فلا تكن شريكاً في ساحة سوء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾.

٩ ـ من كمال عقـلك أن تجدَ ألـف عـذرٍ لصاحـب تقوى، وألّا تكـون شـريكاً مـع زمر الظالمين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾.

١٠ ـ إن الله يدافع عن الذيـن آمنوا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾ تولَّـى الله تعالـى الدفاع عن وليِّه وعبده الصالح ورسوله موسى عليه السلام؛ فأجرى الحجر بثيابه حتى رآه بنو إسرائيل عارياً جميلاً ليس فيه سوء.

١١ ـ لا تقلق لتهمة عرضك؛ فقد نالت مَنْ هم أكرم منك جهاداً ورسالة وعلماً وتقوىً وصلاحاً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾.

١٢ ـ لا تتوقف لتهمةٍ، أو كلمةٍ، أو موقفٍ؛ فتلك أماني النفاق، واصل طريق النور، فقد أوشك الظلام على الزوال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾.

١٣ ـ إيَّاك أن تظن أن المعركة ستتوقف يوماً ما، هي سائرة منذ زمن موسى عليه السلام إلى نهاية التاريخ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾.

١٤ ـ تمسَّك بتقوى الله، وأكثِرْ من مشاهدها في حياتك تلقى رضوان الله تعالى كما تشاء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾.

١٥ ـ حصِّن لسانك من هيشات السفهاء وقول الزور، وسترى مباهج التوفيق تغشاك ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾.

١٦ ـ مباهج الحياة، وصلاح العمل، وغفران الذنوب وقفٌ على تقوى الله تعالى وإصلاح اللسان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ وإصلاح لسانك من تقوى الله تعالى، وإنما خصَّه لعظيم أثره، وكبير دوره، فلا تستسهلنَّ أمره، وتغفل عن رعايته.

١٧ ـ الفوز الحقيقي والنصر الكبير هو ما يأتي يوم القيامة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ

ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ وكل ما لم يأتِ من هذا الطريق فلا علاقة له بهذا المعنى الكبير.

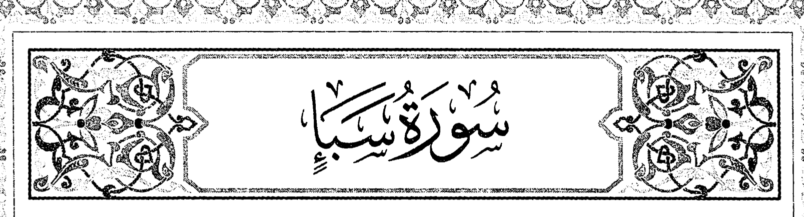
١٨ ـ دينـك أمانة، وبيتك أمانة، وأسـرتك أمانة، ووظيفتك ومسـؤوليتك أمانة، ومشروعك الكبير في الحياة أمانة، وعليك أن تجهد غايتك في سبيل تحقيق تلك الواجبات الكبرى في الحيـاة ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴿٧٢﴾﴾.

١٩ ـ من فقهك بأمانة بيتك وأسـرتك وولدك وزوجك أن تقرأ وتتعلّم، وتحضر دورات حتى تتمكَّن مـن تربيتهم، وتحصين أفكارهم، وبنـاء واقعهم، وتكون مسؤولاً عنهم، فلا تُدخِلْ عليهم رزقاً محرَّماً، أو وارداً يعارض قِيَمَهُم ومبادئهم ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴿٧٢﴾﴾.

٢٠ ـ ومن فقهك بمسؤوليتك ووظيفتك ومشروعك أن تجتهد قدر وسعك في أن تؤدي ما تبرئ به ذمتك، وتحقِّق أهداف هـذه الوظيفة، وتحمي هذا الثغر الذي اؤتمنت عليه ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴿٧٢﴾﴾.

٢١ ـ ومن وعيك بأمانة دينك أن تتعلَّـم وتفقه كل ما يرقّيك في هذا الجانب، وأن تؤدي أدوارها كما يريـد الله تعالى على قدر وسـعك، وأن تتعرَّف على غايات هذه العبادات، وتثري سـاحاتها فـي واقعك ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴿٧٢﴾﴾.

❀ ❀ ❀



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾

التفسير

• ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ له ملك السموات والأرض، خلقاً وتدبراً، وله الثناء المطلق، والشكر الكامل على ذلك في الدنيا وفي الآخرة ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبير خلقه وأمره ﴿ٱلْخَبِيرُ ۝١﴾ بما يصلح شؤونهم.

• ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ما يدخل فيها ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من النباتات ونحوها ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من الأملاك والأرزاق والأقدار ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ من الملائكة والأرواح وأعمال العباد ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ صاحب الرحمة الواسعة والمغفرة العظيمة، لمن شاء من عباده.

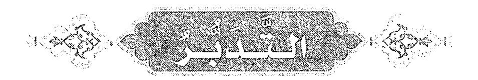
• ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ﴾ ليس هناك قيامة ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ الساعة ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ لا يغيب عنه ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٣﴾ مهما جلَّ أو حقر لا يغيب عن علم الله تعالى.

• ﴿لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يثيبهم على أعمالهم بالجزاء الأوفى ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾ في الجنة.

• ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ مبطلين لها ومكذِّبين ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ متَّحدين لنا ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝٥﴾ من أشد أنواع العذاب ألماً وإهانة.

• ﴿وَيَرَى﴾ ويعلم ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ من المؤمنين الصادقين ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ لا مرية ولا شك فيه ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ﴾ لا غالب لأمره ﴿ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾ المحمود في كل شؤونه.

• ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ﴾ أيها الناس ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾﴾ يقول لكم: إنكم بعد موتكم وتقطعكم في الأرض أنكم عائدون للحساب والعقاب.



١ ـ استشعر ملك الله وعظمته وحكمته تعالى، ثم خُرَّ له ساجداً وشاكراً حامداً ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾.

٢ ـ شعورك بترتيب هذه الحياة في فلك حكمة الله تعالى كافٍ لإحياء روحك، وتحريك طاقاتك ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾.

٣ ـ تصوَّر ملك الله تعالى وأنه يعلم كل شيء، ويدبر كل شأن، ومع كل ذلك ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾.

٤ ـ ماذا لو ألقينا بأشواق قلوبنا في فضاء هذا المعنى، وأقبلنا إليه صادقين ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾؟!

٥ ـ لا تقلق على رزقك، ولا على وظيفتك المتأخِّرة، ولا على قضية زواجك، ولا على قصَّة حلمك ومشروعك! كلُّها بيد الحكيم الخبير ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾.

٦ ـ من لم يعظِّم ربه لا يمكن أن يحتفل بوحيه وشرعه ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ﴾.

٧ ـ الجرأة على الله تعالى من أعظم الأدلة على خراب القلوب ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ﴾.

٨ ـ ردُّ الشبهات، ودحض الأفكار الخاطئة، ومقاومة التصورات غير الصحيحة منهجٌ شرعيٌّ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾.

٩ ـ ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ حتى همومك الصغيرة، وأحداث بيتك، وقصة وظيفتك، وما دار بينك وبين نفسك.

١٠ ـ ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ حتى الأحاديث التي قلتها، والأسطر التي دوَّنتها، والكلمات التي غرَّدت بها.

١١ ـ ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ حتى حساباتك المخفية، واتصالاتك، ومعاملاتك التي وقَّعت عليها، وأموالك التي جمعتها.

١٢ ـ ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ كلُّ شيءٍ دار في قصَّة حياتك ومرَّ في أيامك سيعرض عليك في يوم أنت أحوج ما تكون فيه لعملٍ صالحٍ يوسِّع أثرك، ويثقِّل ميزانك، وأشفق ما تكون من شيء ينقص حظك، ويعيدك للظلام.

١٣ ـ الجزاء على قدر العمل ﴿لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ (٥)﴾.

١٤ ـ ميزانك في الآخرة، هو أحداثــك التي تكاثر بها في هذه الحياة ﴿لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ (٥)﴾.

١٥ ـ إن لم يكن دور العلم هكذا، وإلَّا فلا مفروح به في واقع إنســان ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٦)﴾ تصحيح الرؤية والهداية إلى الصراط المستقيم.

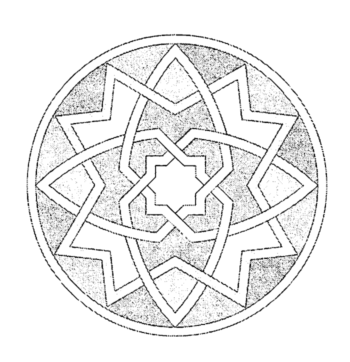
١٦ ـ إذا أردت طريقاً سالكاً بك إلى الحقائق، ويهدي بك إلى الصراط؛ فالزم هذا الوحي ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٦)﴾ لا تبحث عن حقائق في غير هذا الوحي، لو استنفدت عمرك لن تجدَ حقيقة في غيره.

١٧ ـ ما تجده في كتب الحضارة كلها إن كان صحيحاً؛ فهو من هذا المعين، وما عداه كذب وخرافة ودجل لا قيمة له ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٦)﴾.

١٨ ـ عدم الاحتفال بحقائق الوحي فرعٌ عن الجهل بالله ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾﴾.

١٩ ـ السخرية والاستهزاء جزء من أخلاق الضالين ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾﴾.

❀ ❀ ❀



أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَـٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾

التفسير

• ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بهذا القول الذي جاء به ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ مجنون يتكلم بما لا يدرك ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ فكذبوا بها، وأنكروا القيامة ﴿فِى ٱلْعَذَابِ﴾ يوم القيامة ﴿وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾﴾ عن الحق.

• ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ألا يتعظون ويعتبرون بما يرون من هذه المخلوقات الشاهدة على حكمة الله تعالى وقدرته في الكون؟! ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ كما فعلنا بقارون ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قطعاً من السماء فنهلكهم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكرناه من مظاهر قدرتنا ﴿لَءَايَةً﴾ لحجَّةً ودليلاً ﴿لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾ راجع إلى الله تعالى بالتوبة.

• ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ أعطينا ﴿دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ من العلم النافع، والعمل الصالح، والملك ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ سبحي معه ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ تسبح معه كذلك ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾ جعلنا الحديد ليِّناً في يده، يصرِّفه كيف يشاء ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ دروعاً واسعة كما يقال: نعمة سابغة تامة كاملة واسعة ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ أحكمْ وجوِّدْ صنعةَ هذه الدروع ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ بطاعة الله تعالى ﴿إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾ لا يخفى عليَّ من عملكم شيء.

• ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ﴾ ابن داود ﴿ٱلرِّيحَ﴾ سخَّرها الله تعالى له ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ﴾ تقطع ما بين أول النهار إلى الزوال ما يقطعه الناس في شهر ﴿وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ تقطع من الزوال إلى آخر النهار ما يقطعه الناس كذلك في شهر

﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ النحاس المذاب، جعله الله تعالى لسليمان ليّناً مذاباً، يستخدمه في قضاء مصالحه ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ في خدمته ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ كل ذلك ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ ينحرف عن طاعة سليمان التي أمرناه بها ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾ نار جهنَّم.

• ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ قصوراً مرتفعة، وأبنية عالية، وأصل كلمة المحراب: كل مكان مرتفع ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ وهي كل ما صوِّر على هيئة حيوان أو جماد، ونحو ذلك ﴿وَجِفَانٍ﴾ جمع جفنة، وهي الآنية الكبيرة ﴿كَٱلْجَوَابِ﴾ كالأحواض الكبيرة ﴿وَقُدُورٍ﴾ وهي الآنية التي يطبخ فيها ﴿رَّاسِيَٰتٍ﴾ ثابتات ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ﴾ اعملوا الصالحات ﴿شُكْرًا﴾ شكراً لله تعالى على هذه النعم العظيمة ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ قليل من الناس من يعترف برب العالمين صاحب النعمة ومسبِّبها.

• ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾ قدَّرنا على سليمان الموت ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ﴾ ما أرشدهم على موته ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ الأَرضة ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ عصاه ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ سقط ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ ظهر لهم ﴿أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ﴾ كما يزعمون ﴿مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ ما بقوا في الأعمال التي كلفهم بها سليمان مع موته.

١ ـ ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾﴾ لا هذه ولا تلك، ولكن الضلال لا حدودَ له.

٢ ـ كثيرون لم يتأكدوا بعد من صدق هذا الرسول ﷺ وسيأتون في النهايات نادمين ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾﴾.

٣ ـ كم من مشاهد وحجج لم تنفع الضالِّين في شيء! ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾ وإذا عَمِيَ القلب لم ينتفع الإنسان من جوارحه بشيء.

٤ ـ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ ليست لكلِّ فاجرٍ معارضٍ لا يقيم لله تعالى حقّاً، ولا يجلُّ له شريعة!

٥ ـ كل نعمة تراها مُسْبَغَةً على إنسان فهي من توفيق الله تعالى عليه، ليس له من ذلك إلَّا فعل الأسباب ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾.

٦ ـ حين يريد الله تعالى أن يقيم شأناً لعبد صالح ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ فلا تقل كيف جاءت هذه النعم! ألقِ برحاب قلبك وفكرك ومشاعرك في جلال ملك الله تعالى، وألقِ بجسدك في مساحات العمل والصدق واليقين، وسترى ما يسرُّك.

٧ ـ إذا أراد الله تعالى لعبده شيئاً أجرى له المستحيل ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾ طوّع الله تعالى له الحديد، وجعل الجمادات والطير تسبِّح معه في كل حين.

٨ ـ لا تقلق على مستقبلك! فالذي ألان الحديد لداود قادر أن يعطيك كل أمانيك في الحياة ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾.

٩ ـ ﴿يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ هل رأيت كيف سـخَّر الله تعالى الكون لعبده! لا تيأس لظروفك وعوائق طريقك، فالله تعالى قادرٌ على كل شيء.

١٠ ـ تأمل في ملـك سـليمان! وألقِ ببصرك ومشـاعرك في ملـك الله تعالى! ﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾.

١١ ـ هذا كله من سـؤال واحد ﴿وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ [صٓ: ٣٥] فكيف لو ألقيت بقلبك ومشـاعرك على باب الله تعالى، وسـألته كُلَّ ما تريد! ﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾.

١٢ ـ أعظم ما تقابَلُ به النعم شكر الله تعالى ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾.

١٣ ـ من الحقائـق المُرَّة في الحيـاة ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ كم مرَّةً تفضَّل عليهم بوافر النعم! وكم مرَّةً مضوا، ولم يمنحوها حقَّها من الشكر!

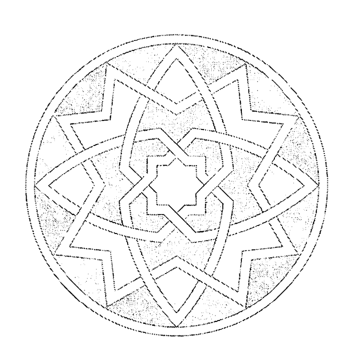
١٤ ـ الشكر ليس كلاماً يُردَّد، وإنما تقديرٌ لنعم الله تعالى في القلب، واستدرارٌ للسان بالحمد، وعملٌ بالجوارح في ساحات أوامر الله تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾.

١٥ ـ يخافون من الجن، وهي أعجز من أن تدير شأن معرفة رجل مات وهو يتكئ على عصاه ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾.

١٦ ـ قضوا زمناً يخدمون رجلاً ميتاً، وأدركوا من الأَرضة حلَّ أزمتهم الكبرى ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ وكذلك الناس!

١٧ ـ اطمئن! لا أحدَ يدبر الكون غير الله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾.





لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ
﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ
﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً
وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾
فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا
فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ وَرَبُّكَ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى
ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

التفسير

• ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ﴾ قبيلة من قبائل اليمن ﴿فِي مَسۡكَنِهِمۡ﴾ محلِّهم ﴿ءَايَةٞ﴾ عظة وعبرة ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖ﴾ بساتين وارفة تقع يمين مسكنهم ويساره ﴿كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥ﴾ كلوا من نعمه، واشكروا له نعمته ﴿بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ﴾ هذه التي تسكنونها لما فيها من النعم ﴿وَرَبٌّ غَفُورٞ ١٥﴾ واسع المغفرة.

• ﴿فَأَعۡرَضُواْ﴾ عن طاعة الله تعالى، ولم يقوموا بشكره ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾ اسم للوادي، أو السدود التي كانت تحتجز المياه ﴿وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ﴾ الطيبتين المباركتين ﴿جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ﴾ ثمرٍ مُرٍّ لا فائدة فيه ﴿وَأَثۡلٖ﴾ نوع من الشجر ﴿وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦﴾ بعض السدر لا كلُّه.

• ﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ﴾ هذا الذي فعلناه بهم جزاء كفرهم ﴿وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ١٧﴾ ولا نعاقب بمثل هذا الحرمان إلَّا الجاحد بآيات الله تعالى.

• ﴿وَجَعَلۡنَا﴾ من كمال نعمتنا عليهم كذلك ﴿بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا﴾ كمكَّة، وبيت المقدس في الشام ﴿قُرٗى ظَٰهِرَةٗ﴾ متقاربة متواصلة ﴿وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَ﴾ جعلناه سيراً مقدَّراً محدَّداً، فلا يخرج المسافر من قرية إلَّا ودخل القرية الثانية ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ١٨﴾ لا يخافون اعتداءً، ولا يخشون جوعاً.

• ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ اجعل بيننا وبين أماكن سفرنا وحوائجنا مسافات بعيدة ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ بجحود ما كانوا عليه من النعمة

وطلبوا زواله ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ على ألسنة الناس يضربُ بهم المثل في نكران النعم ويقول الشاعر:

حفظ التاريخ في طيَّاته اسم من شادوا على العدل الدُّول

ولقد أنبأ عمَّن ظلموا فجرى ذكرهم مجرى المثل

﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ فرّقناهم وشتَّتناهم بعد أن كانوا مجتمعين مؤتلفين ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ﴾ لعظات وعِبَراً ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على بلاء الله تعالى ومحنه ﴿شَكُورٍ ١٩﴾ على نعمه.

• ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ صدق عليهم ظن إبليس في قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧] ﴿فَٱتَّبَعُوهُ﴾ فيما أمرهم به من الكفر والإعراض ﴿إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٢٠﴾ عرفوا كيده فلم يتَّبعوه.

• ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ ما كان يملك ما يقهرهم ويكرههم على طاعته إلَّا بتسليطنا له عليهم ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ حتى نعلم ﴿مَن يُؤْمِنُ بِٱلْأَخِرَةِ﴾ ما فيها من الجزاء ﴿مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ أوقعته فيه طاعة الشيطان ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ٢١﴾ لا يعزب عنه من أعمال الناس شيء.

• ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أنهم شركاء لله ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ لا يملكون من أمر الكون شيئاً قلَّ أو كثُر ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ ليسوا شركاء لله تعالى في ملكه ﴿وَمَا لَهُۥ﴾ أي لله ﴿مِنْهُم﴾ من الآلهة ﴿مِّن ظَهِيرٍ ٢٢﴾ نصير أو مُعين يعينه في ملكه.

التَّدَبُّر

١ ـ نعم الله تعالى تترى عليك للاختبار والابتلاء فتنبّه ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥)﴾.

٢ ـ كل نعمة لا تلقى حظَّها من الشكر والعرفان لا تبقى في ساحات صاحبها ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧)﴾.

٣ ـ ما قوبلت نعم الله تعالى بأسوأ من الإعراض ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧)﴾.

٤ ـ تأمل في نفسك نِعَم الله تعالى الوارفة عليك، وانظر بماذا قابلتها من إحداث الشكر والعرفان ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧)﴾ حتى وظيفتك، وعملك، ومكانتك، وجاهك، ومسؤوليتك إن لم تقابلها بالشكر؛ وإلَّا تودَّعت منك، ومثل ذلك علمك، وقلمك، إن لم تُحْسِنْ ضيافتها وتقم بواجبها؛ وإلَّا ارتحلت من مساحتك.

٥ ـ كان طالب علم متميّزاً، قد فتح الله تعالى عليه توفيقاً كبيراً؛ فقعد في بيته، ولم يقم بأعباء وأثقال هذه المهمة؛ مات ذكره، ورفع علمه، وتُودِّع منه فيا لخيبة الخسران! ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧)﴾.

٦ ـ ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ جند من جنود الله تعالى، استل نعم الله تعالى من أهل سبأ في لحظة، وأتى على مقدرات النعيم، ونثرها في عرض الطريق ﴿فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾.

٧ ـ حين يبلغ البطر بالنعمة مداه! ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾ كانوا في نعم باسطة فسألوا الله تعالى زوالها.

٨ ـ لو عددت نِعَمَ الله عليك في بيتك وأمنك وستر عرضك وعيشك ووظيفتك لما مللت من شكر الله تعالى عليها ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾.

٩ ـ كفران النعم، وعدم القيام بحقها من ظن إبليس بأصحابه ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾.

١٠ ـ من التجارب البائسة في عمر إنسان أن يسأل مخلوقاً، أو يلوذ بنصير من دون الله تعالى ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾.

❀ ❀ ❀

وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

التفسير

• ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ﴾ لا يشفع أحد عند الله تعالى ﴿إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾ الله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ كشف عن قلوب الملائكة الفزع من كلام الله تعالى بالوحي ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّ﴾ وذلك حين يفيقون مما أصابهم يتساءلون «ماذا قال ربكم» فيقول بعضهم لبعض: ﴿قَالُواْ ٱلۡحَقَّ﴾ أي إنما قال الحق ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ بذاته وعلوِّ قدره ﴿ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ في ذاته وصفاته.

• ﴿قُلۡ﴾ يا رسول الله لهؤلاء المشركين: ﴿مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ من يقدر على رزقكم ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ القادر على ذلك ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾﴾ نحن إما على هدًى أو في ضلال، وكذلك أنتم إما على هدًى أو في ضلال مبين.

• ﴿قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ فكلٌّ مسؤول عن عمله، ليس لأحدٍ من سبيل على الآخر ﴿قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا﴾ يوم القيامة ﴿ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ يقضي بيننا بالحق ﴿وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ﴾ الحاكم في كل أمر ﴿ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ المطّلع على أفعال العباد كلها.

• ﴿قُلۡ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلۡحَقۡتُم بِهِۦ شُرَكَآءَۖ﴾ أطلِعُوني على من جعلتموه لله شريكاً ﴿كَلَّاۚ﴾ لا يملكون شيئاً من الأمر ﴿بَلۡ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ في تدبير خلقه وأمره.

• ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ رسولاً لكل الناس ﴿بَشِيرٗا﴾ للمؤمنين ﴿وَنَذِيرٗا﴾ للمعرضين ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ حقيقة رسالتك وما فيها من الخير لهم.

• ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ يوم القيامة ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ فيما تقولون لنا.

• ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ﴾ يوم القيامة ﴿لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ بلِ هو زمن محدَّدٌ مؤقَّت.

• ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب السماوية التي سبقته ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ محبوسون للجزاء ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ الأتباع والعوام ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ الزعماء والقادة والرؤساء ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ فأنتم الذين منعتمونا من الإيمان.

التَّدَبُّرُ

١ ـ كلما تَقَرَّبَ الإنسان من ربه زاد إجلالاً وتعظيماً له ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ المعرفة الفاعلة في واقع أصحابها.

٢ ـ إذا تقرَّرت هذه القضية ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾ فخذ حظَّك الكافي من الاستقرار والطمأنينة.

٣ ـ يبيتون مرهقين مجهدين، وتحمل نفوسهم همَّ الغد، ماذا لو آمنوا بهذه الحقيقة الكبرى؟! ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾ وخرجوا في صباح كل يوم في بذل الأسباب الممكنة فحسب؟!

٤ ـ يجهد ويتعب ويحاول أن يأكل مالاً بألف وسيلة من الحرام، ويفوته أن الذي يدير شأن الأرزاق هو الله ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾.

٥ ـ سمع بوظيفةٍ؛ فخرج ليلاً يسابق جاره عليها، وبلغه خبر ترقية، فذهب يدفع أموالاً من أجل الوصول إليها، وفَاتَهُ هـذا المعنى الكبير ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾.

٦ ـ هل تريد أن تعرف الفـرق بين الهدى والضلال! تأمل هـذا التعبير القرآني البديع ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ عبَّر عن الهدى بعلى، وعبَّر عن الضلال بفي. أشار إلى ذلك ابن القيم في مدارج السالكين.

٧ ـ الهدى علو وارتفاع، والضلال انحطاط ووهن ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

٨ ـ المسؤولية فردية، والقرار شخصي، والتبعة على كلِّ إنسانٍ بعينه، وللحقائق موعـد ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾.

٩ ـ كل دعوى لا تقوم على البراهين والأدلة الكافية لا قيمةَ لها في واقع صاحبها ﴿قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾.

١٠ ـ ليس لأحدٍ من الخلق عذر في أنه لم يُرْسَلْ له من يبلغه الحقائق ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ كافـة للأولين والآخرين، للسابقين واللاحقين إلى يوم الدين.

١١ ـ كبقية الأسئلة التي ليس فيها سـوى ضياع الأوقات ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

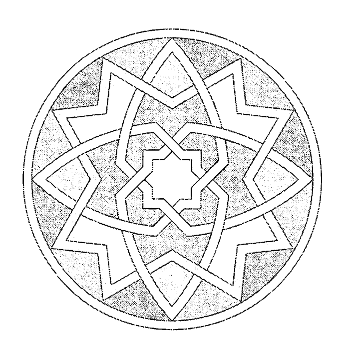
١٢ ـ ما شُغلت الأمَّة بشـيءٍ أتفه من كثرة أسئلتها عن أشياء لا علاقة لها بالعمل ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ لـو انشـغلوا بالعمل لكان خيراً لهم ألف مرَّةٍ من هذه الأسئلة الفارغة.

١٣ ـ التصورات تصنع واقعها، وتكتب حظَّها في واقع كثيرين ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ وإنما رفضوا الهداية بالقرآن لجملةٍ من التصورات المسبقة عنه.

١٤ ـ أجَّروا عقولهم، وجاؤوا يندبون حظهم في النهايات ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ (لولا أنتم) لا تنفع عذراً، وإنما تدلُّك على الضياع.

١٥ ـ سيأتي جملةٌ من هؤلاء يشتكون من الأصدقاء، وآخرون يشتكون من القنوات، وثالث يشتكي من رئيسه ومديره ومسؤوله، ورابع وخامس ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾.

❀ ❀ ❀



قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾

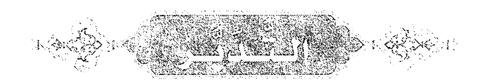
التفسير

- ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ من القادة والرؤساء ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ﴾ من العامة والأتباع ﴿أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُم﴾ فلم نمنعكم من ذلك ﴿بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ٣٢﴾ مختارين للإجرام ولستم مجبرين عليه.
- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ﴾ الأتباع والعامة ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ السادة والكبراء ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ مكركم وتخطيطكم وصدُّكم لنا ﴿إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗا﴾ شركاء في الطاعة ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ﴾ لما زالت حجَّتهم، وعلموا أنهم هم سبب ما هم فيه، ندموا على ذلك غاية الندم، وكتموا ذلك في أنفسهم خشية العار والفضيحة التي لحقتهم بتفريطهم ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ﴾ القيود ﴿فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يُقادون بها إلى النار ﴿هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٣٣﴾ إنما يُجزون بما قدَّمته أيديهم.
- ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ﴾ ما بعثنا في قرية من رسول يبلِّغهم أمر ربهم ﴿إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾ الكبراء والرؤساء فيها ﴿إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٤﴾ جاحدون.
- ﴿وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا﴾ يتفاخرون بذلك، ويستدلون بها على محبة الله تعالى لهم ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ٣٥﴾ يوم القيامة.
- ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ﴾ يوسِّعه ويكثره ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ لحكمة يريدها ﴿وَيَقۡدِرُ﴾ يضيِّقه ويقلِّله، فليست كثرة الأموال والأولاد دليلَ حبٍّ، ولا القلة دليلَ بغضٍ وكره ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٦﴾ حكمة الله تعالى في ذلك.

• ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ قربى من الله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فهذه أعظم القربات إلى الله تعالى ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ أن الله تعالى يضاعف جزاءهم في النعيم ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ غرفات الجنان ﴿ءَامِنُونَ (٣٧)﴾ غير خائفين.

• ﴿وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ﴾ يمشون ويعملون ﴿فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ حججنا البيّنة ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ مبطلين لها ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (٣٨)﴾ في عذاب النار، لا يتخلّفون أو يغيبون.

• ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ يوسّعه ويكثّره ﴿وَيَقْدِرُ لَهُۥ﴾ ويقلّله ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ يعوّضكم بدله ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ (٣٩)﴾ فلا يخلف ويعوّض مثله أحد.



١ ـ حتى الكبار بعد أن شبعوا من عبودية عبيدهم عادوا يتبرؤون منهم في العرصات ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ (٣٢)﴾.

٢ ـ كلاهما ظالم، الكبير الذي استنفد مؤهلاته في الباطل، والضعيف الذي أجّر عقله للآخرين ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٣٣)﴾.

٣ ـ عداء الكبار للدعوة والإصلاح سنَّةٌ جاريةٌ في كلِّ زمانٍ ومكان ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ فلا تستغرب أن ترى تلك السنة في واقعك ومساحتك التي تعيش فيها.

٤ ـ حين تتحوَّل النعم إلى ابتلاء يرسب فيه المترفون مع الأيام ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

٥ ـ من فقه الداعية، وحامل راية الحقّ، ألَّا يدير شأن مشروعه بمعزلٍ عن هذه السنة الكونية ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ يرون الدعوة تبدِّد عليهم أموالهم ومناصبهم ومسؤولياتهم؛ فذهبوا يعادونها، ويخاصمونها في عرض الطريق.

٦ ـ من أسوأ مشكلات الإنسان الاعتداد بما أعطاه الله تعالى، وتوظيفه في غير طريق الحق ﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾﴾ كم من إنسانٍ أعطاه الله تعالى مواهب وقدرات وإمكانيات وذهب يعارض بها دين الله تعالى!

٧ ـ الرزق الذي يهبك الله تعالى قد يكون مالاً، أو مهارةً، أو وظيفةً، أو جاهاً، أو مسؤولية، ومن حسن توفيقك وكمال عقلك أن تحسن توظيف هذه النعم، وتقوم بواجباتها في حياتك ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

٨ ـ ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ دعوة لتعيش مطمئناً خالياً من الهموم والآلام، فربك الذي يدير شأن الرزق، ويوزِّعه كيفما يشاء، ووفق ما يريد.

٩ ـ تحرير المفاهيم، وتصحيح التصورات، من أعظم القضايا التي عُنِيَ بها الوحي ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ ما يجري التقويم عليه في

الدنيا ليس هو ما يجري عليه التقويم يوم القيامة، هنا الأموال والأولاد، وهناك الإيمان والعمل الصالح.

١٠ ـ من ضيق العطن، وسوء التصورات، أن يكون المال والغنى والشرف والمكانة دليلَ قربة عند الله تعالى ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧﴾.

١١ ـ لا تقلق على ضيق رزقك، وتأخُّر وظيفتك، وقلَّة ما في يديك؛ فذلك جزء من قدر الله تعالى ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾.

١٢ ـ من حسن تربيتك وفقهك ووعيك إذا سردت جملةً من الحقائق أن تُتبِعَها بخطواتٍ عمليَّةٍ تعين القارئ والمستمع على التطبيق ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾ بعد أن بيّن لهم حقيقة أنه الرازق دلَّهم على طريق الكسب المشروع.

١٣ ـ من أعظم وسائل الرزق وأكثرها أثراً في حياتك، النفقة في سبيل الله تعالى ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾.

١٤ ـ ﴿فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ تستحقُّ احتفاء يليق بمعناها الكبير!

١٥ ـ أعد قراءتك لهذه الحقيقة ﴿فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ وانظر كم تأخذ من قلبك ومشاعرك وواقعك التطبيقي!

١٦ ـ ﴿فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ لو آمنَّا بها حقَّ الإيمان لجرى النعيم في حياتنا كما نشاء.

١٧ ـ ﴿فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ دعوة لأن تأخذ حظها من راتبك وما من جيبك، ومن حساباتك الشخصية، وفي كل شيء من أمرك وشأنك.

وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ
يَعۡبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ
يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يَمۡلِكُ
بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٖ نَّفۡعٗا وَلَا ضَرّٗا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ
ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ
قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٞ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمۡ عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُكُمۡ
وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٞ مُّفۡتَرٗىۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا
جَآءَهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّن كُتُبٖ
يَدۡرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٖ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ فَكَذَّبُواْ رُسُلِيۖ
فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن
تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم
مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴿٤٦﴾
قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ ﴿٤٧﴾ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

التفسير

• ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ يجمع الكافرين ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾﴾ هل كانوا يعبدونكم من دوننا؟!

• ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ﴾ ننزِّهك أن يكون لك شريك في عبادتك ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ لا ولي لنا غيرك ﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ الشياطين ﴿أَكْثَرُهُم﴾ وأكثر هؤلاء المشركين ﴿بِهِم﴾ بالجن ﴿مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ مصدِّقون لهم فيما يقولون، مُتَّبعون لهم فيما يأمرون.

• ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ لا يملك العابد للمعبود شيئاً ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ بالكفر والمعاصي ﴿ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ في أيام الدنيا.

• ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ واضحات ﴿قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ﴾ أي رسول الله ﴿إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾ هذه غايته ﴿وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ﴾ أي القرآن الذي يتلوه ﴿إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى﴾ كذب لا حقيقة له ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾﴾ سحر واضح بيِّن.

• ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ لم نعطهم كتباً يقرؤونها ليعرفوا أن ما فعلوه من الشرك حقاً ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾﴾ دلهم على أن شركهم حق.

• ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ برسل الله تعالى ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ ولم يبلغ قومك عشر ما أعطينا الأمم السابقة من القوة ﴿فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى﴾

فيما دعوهم إليه ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝٤٥﴾ فكيف كان إنكاري عليهم إهلاكاً وتدميراً.

• ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ أذكركم أمراً واحداً ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ أمرهم الله تعالى أن يفكروا مجتمعين ومتفرقين في أمر رسولهم: هل هو مجنون أم نبي صادق؟!

• ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم﴾ ينذركم عذاب الله تعالى وبأسه ﴿بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٤٦﴾ قبل أن تشاهدوا عذاب جهنّم.

• ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ على إنذاري لكم ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ عائد ذلك وخيره لكم ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ ما أرجوه من ثواب إنما أرجوه من الله تعالى ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٤٧﴾ لا يخفى عليه من ذلك شيء.

• ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ يرمي بالحق ويدفعه على قلب نبيه ﷺ ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۝٤٨﴾ لا يغيب عنه من علمها شيء.

التَّدَبُّر

١ ـ نافذة على أهل الضلال والمفسدين وصنَّاع الباطل في مسرح النهايات ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ۝٤٠ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ۝٤١ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝٤٢﴾.

٢ ـ هذا هو واقع الدعوة منذ فجر التاريخ إلى يومك هذا ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ

إِفۡكٞ مُّفۡتَرٗىۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّن كُتُبٖ يَدۡرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٖ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ فَكَذَّبُواْ رُسُلِيۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾﴾ وما تراه عينك وتسمعه أذنك في واقعك جزء من هذه الحقيقة على مر الأزمان.

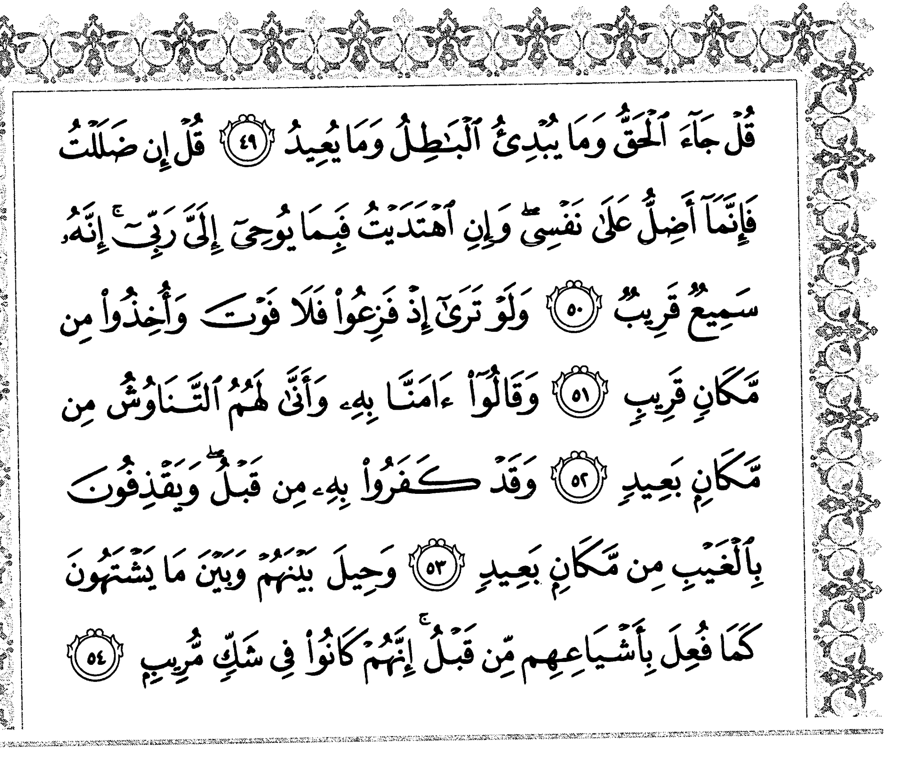
٣ ـ كثير من الأفكار تحتاج قبل مقاومتها والوقوف دونها إلى شـيء من التفكير والإمعان ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴿٤٦﴾﴾ فلعل فيها الحق الذي يبحث عنه إنسان!

٤ ـ التجرُّد من الخلفيات السابقة يهيِّئ لقراءة الأفكار الجديدة بوعي ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴿٤٦﴾﴾ لأن مشـكلتنا أننـا نقرأ جملة من الأفـكار التي تأتينا مصحوبة بخلفيات سـابقة وقديمة، لا تُمكِّننا من الحكم عليها بوضوح.

٥ ـ الحق الذي تحمله للعالمين؛ أكبر من أن تأخذ عليه مقابلاً ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ ﴿٤٧﴾﴾ كيف تأخذ مقابلاً على تعريف الناس بربك ومولاك!

٦ ـ إذا أشـكل عليك طريق ما، فتأمل في سـير القدوات والمرسـلين ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ ﴿٤٧﴾﴾ حين تأخذ مقابلاً على الدعوة تتنكّب طريق المرسلين.

٧ ـ هذه سُنَّة الله تعالى التي لا تتغيّر ولا تتبدّل مع الأزمان ﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾.



قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾

التفسير

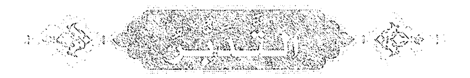
- ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ وهو دين الإسلام وما فيه من هدى ونور ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ ذهب الباطل، ولا أثر له ولا قوة، ولا يعود إلى نفوذه مرة أخرى ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ﴾ عن الهدى والحق ﴿فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى﴾ فإنما أثر ذلك عائد عليَّ لا على غيري ﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ﴾ إلى الحق ﴿فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ﴾ فسبب ذلك ما يوحيه الله تعالى إليَّ من الحق والهدى ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾ سميع لما أقول لكم، حافظ له، وهو المجازي على ذلك كله.

- ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ أيها الرسول ﴿إِذْ فَزِعُوا۟﴾ أي الكافرون حال رؤيتهم لعذاب

الله تعالى، ومعاينتهم لأهوالـه ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ لا مهرب لهم، ولا نجاة من ذلك ﴿وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾﴾ سهل التناول.

• ﴿وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ بـالله تعالى ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ تنـاول الإيمان والتوبة ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ حيل بينهم وبينه حتى صار بعيداً ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ بالإيمـان ﴿مِن قَبْلُ﴾ في أيـام الدنيا ﴿وَيَقْذِفُونَ﴾ يرمون رسـول الله ﷺ ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ بالظن كقولهم: ساحر وشاعر ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾ عن الحق والصواب.

• ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ﴾ حُجز بينهم ﴿وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من الإيمان والتوبة ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ من الأمم السابقة ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟﴾ سبب الحيلولة بينهم وبين الإيمان والتوبة أنهم ﴿فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾﴾ قلق وريبة من أمر البعث والحساب.



١ ـ من مباهج الحق أنه إذا جاء لم يُبق للباطل واقعاً يتنفّس فيه ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ حتى لـو كان الباطل يملك قوى الأرض كلها فهو ضعيف لا يصمد أمام قوة الحق وسلطانه، فما حظ هذا المعنى من واقع أصحابه وحاملي رايته والمدافعين عنه؟!

٢ ـ ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ دعـوة للفـأل والأمـل وصناعة واقع التحديات بالعمل والبناء، إذا جـاء الحق ذهب الباطل راغماً لا يعود.

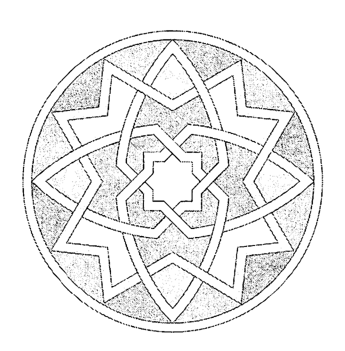
٣ ـ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾ بعض مشاهد الحسرات في يوم القيامة.

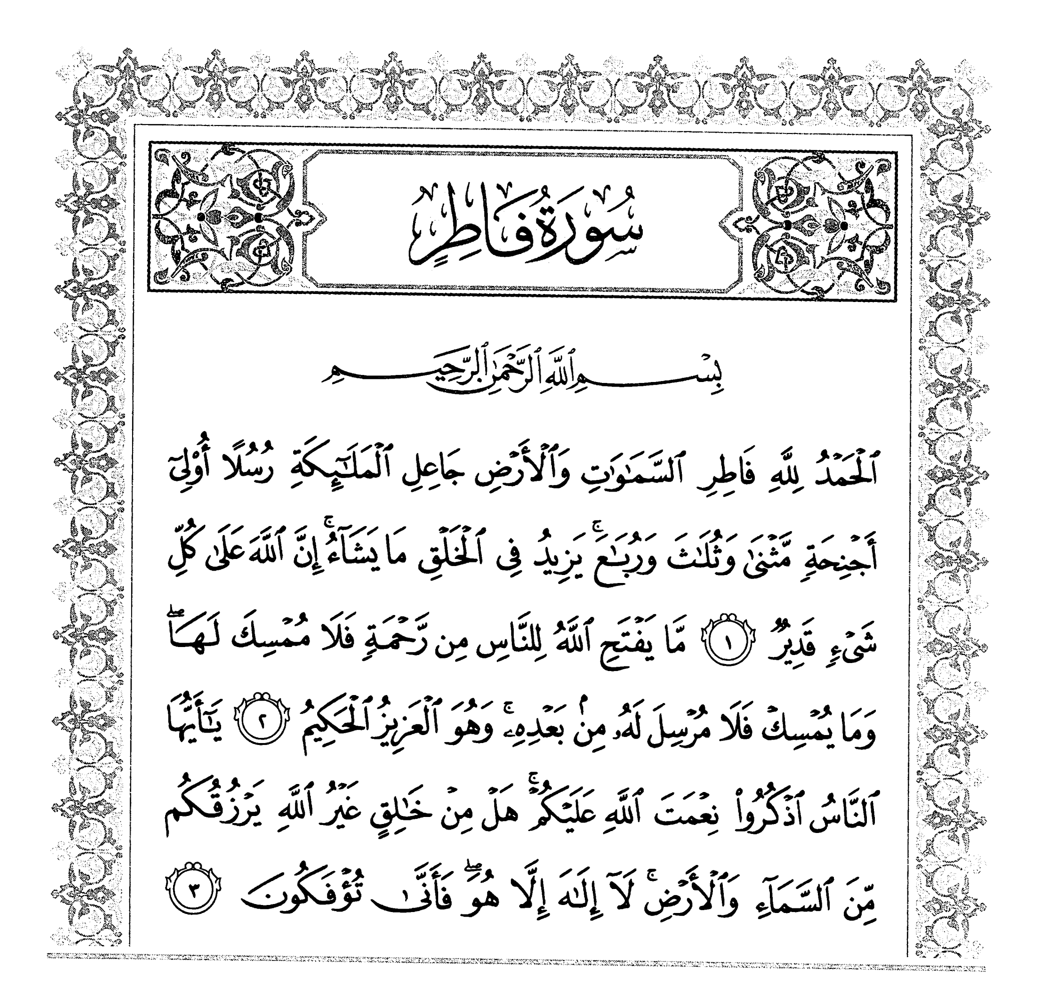
٤ ـ ماذا تُغْنِيْ شـهوات الدنيا كلها عن موقف كهذا يوم القيامة؟! ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾﴾.

٥ ـ كل نعيم ليس موصولاً بنعيم الآخـرة فهو نعيم زائف ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾﴾.

٦ ـ تَصَوَّرْ أن يكون النعيم بين يديك، ولا تلقى منه سـوى الحسرات! ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾﴾.





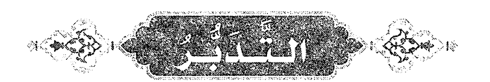


التفسير

• ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ المستحق للثناء، والحمد المطلق هو ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خالقهما ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ إلى من يشاء من عباده ﴿أُولِىٓ أَجْنِحَةٍ﴾ تطير بها لتنفيذ أمر الله تعالى ﴿مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ بعضهم له جناحان، وبعضهم له ثلاثة، وبعضهم له أربعة ﴿يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ يزيد بعض مخلوقاته على بعض في صفة خلقها، وفي قوّتها، وفي حسنها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ لا يعجزه من ذلك شيء.

• ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ من خير ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ لا أحد يقدر على ردِّها ﴿وَمَا يُمْسِكْ﴾ من رحمة ﴿فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ فلا أحد يستطيع أن يعطيه غير الله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ فلا غالب لأمره ﴿ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾ في تدبير الأمور ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ اعترافاً بالقلب، وثناءً باللسان، وانقياداً بالجوارح.

• ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا أحد سواه يخلق ويرزق ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝٣﴾ كيف تُصرفون عن هذه الحقيقة؟!



١ ـ الحمد لله تعالى على خلقه، وصنعه، وإبداعه، وقدرته، والحمد لله على كل شيء ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾.

٢ ـ الحمد لله تخرج من حنايا قلوبنا ومشاعرنا لا توفي من حق الله تعالى علينا شيئاً ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾.

٣ ـ هل تصورت يوماً أن هذه السماء تئط من كثرة الملائكة عليها ما فيها موضع أربعة أصابع إلَّا وفيه مَلَكٌ ساجدٌ لله تعالى! ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾.

٤ ـ تخيَّل أن هذه الأرض تعجُّ بكثرة الملائكة الصاعدة والنازلة من السماء

للأرض، أو من الأرض للسماء بأمر الله تعالى وقدره ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾.

٥ ـ مَلَكٌ للوحي، وآخر للقَطْرِ، وثالثٌ لنفخ الصور، ورابعٌ لقبض الأرواح، وخامسٌ لخزانة الجنة، وسادسٌ لخزانة النار، ومنكر ونكير في القبر، والكتبة التي لا تفارقك، ومَنْ يشهدون الصلاة، ومن يحضرون مجالس الذكر، وغير ذلك ممّا لم يخطر لك على بال ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾.

٦ ـ إذا أراد الله تعالى أن يبسط عليك رحمته وتوفيقه فلا رادَّ لفضله، ولا ممسك لرحمته؛ فاطمئن ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾.

٧ ـ رحمة الله تعالى قد تكون في قلبك ومشاعرك، وقد تكون في بيتك وأسرتك، وقد تكون في وظيفتك وولدك، وقد تكون في عبادتك، فتوسل بكل ما تملك لاستقبال هذا المعنى الكبير في حياتك ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾.

٨ ـ رحمة الله تعالى لا يمنعها عنك فقر، أو بيت مستأجر، أو وظيفة عادية، يمكنك أن تستقبل مباهجها وأنت في أسوأ الظروف وأعقدها ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾.

٩ ـ رحمة الله تعالى لا تتوقف على صورة أو شكل أو نسب وعائلة، فقط حين تُلقي بقلبك في رحاب الإيمان والصدق تأتيك كما تشاء، وكيف تشاء ﴿مَّا

يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾.

١٠ـ وإذا أمسكها الله تعالى عنك فلو دفعت كل ما تملك من عمرك ما بلغت شيئاً من أحداثها وآثارها ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾.

١١ـ العالم كله لا يستطيع أن يفتح لك شيئاً من هذه الرحمة، ولا يستطيع أن يمسكها عنك، الله تعالى وحده إذا أراد فَتَح، وإذا أراد أمسك؛ فلا تلجأ بقلبك لمخلوق هو أحوج ما يكون لفواتح الخيرات ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾.

١٢ـ هذا المعنى ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ كفيل بأن يستعلي بقلبك على كل شهوات الدنيا العاجلة.

١٣ـ تذكّر نعمة الله تعالى حين أكرمك بالإسلام، ومَنَّ عليك بالهداية، وفتح لك مباهج التوفيق ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾.

١٤ـ تذكّر نعمة الله تعالى وقد عافى جسدك، وأصح بدنك، وأجرى لك الحياة كما تريد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾.

١٥ـ تذكّر هذا الأمن الوارف الذي تعيش فيه، وتتفيأ ظلاله، وتؤدي من خلاله رسالتك ودورك ومشروعك في أحسن الأحوال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ

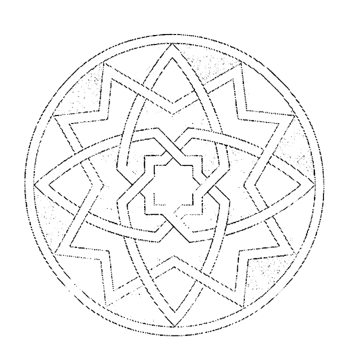
عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾.

١٦ ـ تذكَّر بيتك وأسرتك، وهذا المعنى الذي جمع الله تعالى فيه شملك، وأقبل بقلوب بعضكم إلى بعض ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾.

١٧ ـ تذكَّر هذه الوظيفة التي فيها رزقُك، وهذا العمل الذي أغناك الله تعالى به عن العالمين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾.

١٨ ـ تذكَّر نعم الله تعالى التي أسبلها عليك، وتذكَّر في المقابل كم من مريضٍ في جسده، ومعاقٍ في بدنه، وضالٍّ في طريقه، وشريدٍ عن وطنه، ومختلفٍ مع أسرته، ومَنْ يطارده الخوف، وتلاحقه الهموم في كل حين من حياته ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾.





وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

التفسير

• ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ فلست بأوّل رسول يُكذَّب ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾﴾ فيجازي كل إنسان بعمله.

• ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث والجزاء والحساب ﴿حَقٌّ﴾ لا شك فيه ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ بلذاتها وشهواتها ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾ ولا يخدعنّكم عن طاعة ربكم الشيطان.

• ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ فهو عدوُّكم الحقيقي ﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ اجعلوه عدوكم ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ﴾ شيعته وأعوانه ومَنْ أطاعه ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ من أهلها الخالدين فيها.

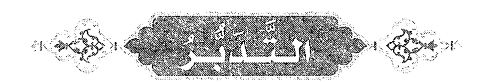
• ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جحدوا ما جاءت به الرسل ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ في نار جهنم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ من الله لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ وهو ما أعدَّ الله لهم في الجنة من جزاء.

• ﴿أَفَمَن زُيِّنَ﴾ حُسِّن وجُمِّل ﴿لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ قبيحه وسيِّئه ﴿فَرَآهُ حَسَنًا﴾ جميلاً رائعاً ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾ يصرفه عن موارد الهداية والتوفيق ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ يوفِّقه للخيرات، وييسِّر له موارد التوفيق ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ فلا تهلك نفسك حزناً على ضلالاتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾ لا يخفى عليه من ذلك شيء.

• ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ تحرّك السحاب فتنقله من جهة إلى جهة ﴿فَسُقْنَاهُ﴾ أي هذا السحاب ﴿إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ لا حياة فيه ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾ بالغيث ﴿الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بإنبات النبات فيها ﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾﴾

فكما أن الله تعالى قادرٌ على إحياء الأرض بعد موتها كذلك هو قادرٌ على بعث الناس من القبور.

• ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ﴾ الشرف والاستعلاء ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ فإن العزة كلها في طاعة الله تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ﴾ إلى الله تعالى يعرج ويرتفع ﴿ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ من قراءة، وذكر، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ﴾ من أعمال القلوب والجوارح ﴿يَرْفَعُهُۥ﴾ إليه ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ سواء بكسبها وعملها، أو بصنعها وإيقاع الغير فيها ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ في نار جهنم ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾ يبطل ويفسد ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ خلق أباكم آدم من تراب ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ وهو المني ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ أصنافاً من ذكر وأنثى ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ﴾ في بطنها ﴿وَلَا تَضَعُ﴾ حملها ﴿إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ إلَّا بعلم الله تعالى لا يغيب عنه من ذلك شيء ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ ولا يطول عمر إنسان ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ يقل ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ لا يعزب عنه منه شيء ولا يغيب ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾ في قدرة الله تعالى.



١ ـ لا تتوقع أفضل مما رأيت؛ فهذه سنة الله تعالى في العالمين ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾﴾.

٢ ـ لنبدأ مشاريعنا وأفكارنا الممتعة، وقضايانا الكبرى ونحن مؤمنون بهذه السنة الإلهية ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾﴾.

٣ ـ كل مشاريع الإصلاح التي تدير شأنها، وتقوم على دفع عجلتها يجب أن تعرف أنها ستتعرَّض لحملات تشكيك وردود ومقاومة، مهما بلغت صلاحيتها وآثارها على أهلها وقومها في ذلك الزمان ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾﴾.

٤ ـ يا أيها الدعاة والمصلحون! شَمِّرُوْا لغاياتكم، وقوموا بواجباتكم، وارفعوا رايات المجد، واكتبوا لدينكم مساحات الحياة، وإياكم والركون لعقبات الطريق ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾﴾.

٥ ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾ رسالة للتذكير بالهدف والغاية وبوصلة الشمال!

٦ ـ ما حاجة الناس الكبرى اليوم لشيء كحاجتهم للتذكير بهذه الغايات ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾.

٧ ـ الجزء الأكبر من مهمة الدعاة والمصلحين؛ إعادة توجيه القلوب والرؤى والأفكار إلى دائرة التركيز ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾.

٨ ـ غالب الخلق مُتَّجهون لا يدرون إلى أين! ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾ وإعادة هذه الجموع إلى بوصلة الشمال مهمَّة المصلحين.

٩ ـ من أضخم الحقائق في الحياة ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ المؤسف أن أمماً تعرف كل شيء إلَّا هذه الحقيقة الكبرى.

١٠ ـ التكرار والإعادة في قوالب مختلفة ومتنوعة جزء من منهج الوحي في إيصال الرسالة للمتلقي ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ كم مرة قيل للناس في هذا القرآن: إن هذا عدوكم!

١١ ـ تعرَّف على عدوك أولاً ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾.

١٢ ـ إذا فقهت أن أمامك عدو؛ فلتَفْقَهْ كذلك أن عليك إدارة المعركة بوعي ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾.

١٣ ـ الشعور بوجود عدو يطاردك ضرورة حتى تأخذ استعدادك الكافي للمعركة التي يديرها معك ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾.

١٤ ـ ذكِّر ولدك وزوجك وطالبك وموظفك بالمعركة التي تواجههم، وأَعِنْهُم على أدوات إدارتها في الحياة ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾.

١٥ ـ من أعظم أمارات سوء التوفيق والخذلان في حياة صاحبه أن يجري حياته كلها في الضلال، ويرى بأنه من المصلحين ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾.

١٦ ـ يجادل وينافح ويدافع عن أفكار يظنُّها الحق، وهي الضلال المبين! ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾.

١٧ ـ سل الله تعالى أن يريك الحقَّ حقّاً، ويرزقك اتباعه، وأن يريك الباطل باطلاً، ويرزقك اجتنابه ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٨﴾﴾.

١٨ ـ لا تأمن على قلبك يوماً ما، سل الله تعالى أن يثبّتك على الحقّ، ويعينك عليه ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٨﴾﴾.

١٩ ـ لقد اختاروا طريقهم بأنفسهم ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ﴾!

٢٠ ـ كان رسول الله ﷺ يتأسف على فوات الخير عن المعرضين للدرجة التي يكاد يهلك نفسه عليهم حسرات ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ﴾.

٢١ ـ يجب أن يتحلى الدعاة والمصلحون والآباء في البيوت والمعلمون في محاضنهم التربوية بهذه القلوب التي تحمل للعالم الخير ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ﴾.

٢٢ ـ ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ﴾ إذا لم يكن شغفك بمشروعك لهذه الدرجة، وإلّا فلا مفروح به في شيء.

٢٣ ـ من الذي قال لك يوماً: إن فضول أوقاتك كافٍ لإقناع الناس بمشروعك ورسالتك وهدفك الكبير! ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ﴾.

٢٤ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ يعلم إعراضهم، وتنكُّبهم عن الطريق، وانحراف سلوكهم عن الحق.

٢٥ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ حتى لو كان هذا الذي صنعوه كبراً وبطراً عن الحق الذي عرض عليهم يوماً ما.

٢٦ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ سواء كان هذا الذي صنعوه في بيوتهم، وخلف أبوابهم المغلقة، أو حين إطفاء السرج.

٢٧ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ حتى لو كان في الطائرة، وفي الطريق، وفي فندق السفر، وفي بلاد الغربة.

٢٨ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ حتى لو كان نية علقت بقلب صاحبها يوماً ما!

٢٩ ـ هل رأيت الأرض ربيعاً! تلك صنعة اللطيف الخبير ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩﴾.

٣٠ ـ ضرب الأمثلة من أكثر الوسائل أثراً في تقريب العلم ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩﴾.

٣١ ـ العزَّة في منهج ربك، وصلاح دينك؛ فلا تفوتنّك مباهج الحياة ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ١٠﴾.

٣٢ ـ لا يمكن أن تجد عاصياً عزيزاً في واقعه ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ١٠﴾.

٣٣ ـ من فقد المنهج فقد كل شيء ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا﴾.

٣٤ ـ يسألون عن العزة وحياة الرفعة والاستعلاء الحقيقي، وينسون هذا المعنى الكبير ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا﴾.

٣٥ ـ خطوك على الأرض يعتلج في السماء ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾.

٣٦ ـ كم من غبار يثيره قدمك في الأرض وأثره يكتب حظّه في السماء ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾.

٣٧ ـ العالم كله لا يستطيع أن يقف أمام ذكرك وتسبيحك وخفقان نيتك الصالحة ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾.

٣٨ ـ دعوا الذين يمكرون في الأرض يستكملون حياتهم من البؤس والشقاء ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ لا دنيا عاجلة، ولا آخرة مستبقاة!

٣٩ ـ مهما بلغ مكر عدوك، هو موعود في النهايات بخاتمة البوار ﴿وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾.

٤٠ ـ لا تنشغل بمكر العدو وكبّار باطلهم، أَقِم الحقَّ، ووسّع في مساحاته، وسترى كيف يزول ﴿وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾.

٤١ ـ ولدك من قدر الله تعالى، وما كتب الله تعالى سيأتي مهما كانت أمانيك ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ فلا تهيم أمانيك في أودية الشتات وهذه العقيدة في قلبك.

٤٢ ـ جاءت زوجه ببنات، وكلّما وضعت بنتاً غضب وهدّدها بالطلاق، أو بالزواج عليها، وكأنها هي صانعة الأقدار ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ قلّة فقهٍ وضعفُ وعي.

٤٣ ـ حتى ما يجري في طول الأعمار وقصرها يعلمه الله ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

٤٤ ـ ليس بالضرورة أن تعرف عمرك أو كم ستعيش! استثمر لحظاتك واجهد في بناء قصتك، واترك أثراً يخلّد ذكرك في العالمين؛ ثم لا عليك بحساب الغيب ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

التفسير

• ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ شديد العذوبة ﴿سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ﴾ لذيذ ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ شديد الملوحة والمرارة ﴿وَمِن كُلٍّ﴾ من العذب والمالح ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ من الدرِّ والمرجان ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾ السفن ﴿فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ تشقُّه وتعبره ﴿لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ تطلبوا أرزاقكم فيها ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٢﴾ الله تعالى على هذه النعم.

• ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ يدخلهما في بعضهما ويجعلهما متعاقبين ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ أجرى الشمس والقمر ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لوقت معلوم ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ الذي أتقن صنعه ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ التام على الكون كله ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ من الآلهة ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ١٣﴾ ما يملكون من شيء، وعبَّر بالقطمير وهو قشر النواة لحقارته.

• ﴿إِن تَدْعُوهُمْ﴾ هذه الآلهة ﴿لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ﴾ إما لأنها جمادات، أو لأنها لا تملك إجابتكم إلى شيء ﴿وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾ لعدم قدرتهم على نفعكم ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ يتبرؤون منكم ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ١٤﴾ ولا يخبرك بهذه الحقائق مثل من هو عالم بأحوالها كالله تعالى.

• ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ في كل شيء ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ الغنى التام عنكم ﴿ٱلْحَمِيدُ ١٥﴾ المحمود على نعمه.

• ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ يهلككم ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٦﴾ غيركم.

• ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ۝١٧﴾ بممتنعٍ أو معجزٍ لله تعالى.

• ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ أي ولا تحمل نفسٌ ذنبَ نفسٍ أُخرى ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ ذنوبها ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ من ذلك الذنب ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ حتى لو كان حامل الذنب أقرب قريب ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ إنما ينفع إنذارك من خاف عقاب الله تعالى يوم القيامة ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أدّوها كما أمر الله تعالى ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ﴾ تطهّر من دنسِ الكفر والمعاصي ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾ عوائد ذلك لنفسه ليس لله منها شيء ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ۝١٨﴾ المرجع.



التَّدَبُّر

١ ـ إذا دققت في تفاصيل نعم الله تعالى في الكون سترى قضايا كثيرة تحتاج إلى شكر ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٢﴾.

٢ ـ من مظاهر قدرة الله تعالى التي تحتاج إلى نظر وتأمل ما يجريه الله تعالى في هذا الشأن ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝١٣﴾.

٣ ـ ما أكثر محاولات الوحي في تبديد الأوهام التي كانت الجاهلية عاكفة عليها ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ

يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾.

٤ ـ ثمة أصنام كثيرة وأوثان ضخمــة، ما زالت تبني تصورات وقيم الجاهلية في واقعنــا ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾.

٥ ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾ من أضخم الحقائق التي يجب أن يستوعبها الإنسان في حياته.

٦ ـ من مظاهر فقرك أنك لا تملك قراراً لنفسك، ولا تستطيع أن تجلب لها نفعاً، أو تدفع عنها ضرّاً ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾.

٧ ـ ومــن مظاهر فقرك أنك لا تملــك قلبك، بل «**هو بيــن أصبعين من أصابع الرحمن، يقلّبه كيف شــاء**»[1]. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾.

٨ ـ ومن مظاهر فقرك أنك لا تعرف مصلحتك، ولا تهتدي إلى طريق الحق إلّا بــالله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾.

---

(١) تقدم تخريجه.

٩ ـ ومن مظاهر فقرك أنك أعجز من أن تقوم بحاجتك وشأنك وضروراتك لولا توفيق الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾.

١٠ ـ ومن مظاهر فقرك أنك لا تستطيع أن تأخذ قراراً إلَّا بقدر الله تعالى ومشيئته، لا تخرج من ذلك قيد أنملة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾.

١١ ـ من أنت لولا الله؟! من أنت لولا ربك الذي تولاك فهداك، وبسط لك مشاهد التوفيق، وأدار عليك الخيرات؟! ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾.

١٢ ـ معصيتك لا تضر الله تعالى في شيء، يمكنه أن يذهب بك، ويأتي بغيرك ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾.

١٣ ـ ما لك ولأوزار العالمين؟! أقم شأن نفسك، ودعك من أثقال الأوزار! ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾.

١٤ ـ المسؤولية فردية، والقرار شخصي، وستأتي يوم القيامة فرداً ليس معك أحد ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾.

١٥ ـ يلزمك أولاً أن تقوم بواجبك تجاه كل من ولَّاك الله تعالى أمرهم، ثم هم وشأنهم في النهاية، لا يلزمك من ذلك شيء ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾.

١٦ ـ القلوب الخاشعة تفقه أمر الله تعالى ومراده ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ومن لا يفقه عن الله تعالى شيئاً لا يمكن أن يجلَّ أمره، ويحتفي بشعائره!

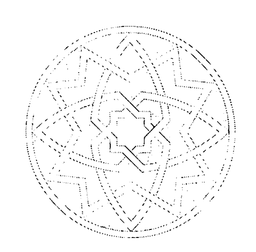
١٧ ـ ألق بموعظتك ونصيحتك وستتلقاها القلوب المؤمنة الخاشعة ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

١٨ ـ لا تنشغل بمن يقعد لدرسك، أو يسمع نصحك، أو يأخذ بموعظتك، إن كانوا أهلاً لها ستقع منهم موقع التغيير ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

١٩ ـ استثمر عمرك قبل الفوات! ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.

٢٠ ـ صعد أبو بكر من خلال هذا المعنى حتى دخل من أبواب الجنة الثمانية، وألقى سعد بن معاذ فيه بكل ما يملك، ولم يرحل حتى اهتز العرش لرحيله وفواته، وبلال وطئت قدمه الجنة، وهو ما زال حياً في الدنيا، ومَنْ فقه هذا المعنى استثمره بكل ما يملك ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.





وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

التفسير

• ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ فكما أن هذه لا تستوي حسِّيًّا، فهي كذلك لا تستوي معنوياً، فلا يستوي من عمي عن الحق والهداية مع المبصر للحق، كما لا تستوي ظلمة الكفر ونور الطاعة، وكذلك لا يستوي ظل أهل الجنة وحرُّ أهل النار ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ﴾ سمعَ فهمٍ وقبول ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ أموات القلوب، فكما أن دعاءك لا يفيد أصحاب القبور، فكذلك لا يفيد المعرض عن هدى الله تعالى.

• ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ ما أرسلناك إلَّا لتنذر من أُرسلت إليهم.

• ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا﴾ للمؤمنين ﴿وَنَذِيرًا﴾ للمعرضين ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ أُرسل فيها نذير.

• ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ فلست أول رسول يُكذَّب ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالحجج الواضحة ﴿وَبِالزُّبُرِ﴾ الكتب المكتوبة ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾﴾ الواضح المبين.

• ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أهلكنا الذين جحدوا بآياتنا ورسالة رسلنا ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾ كيف كان إنكاري عليهم.

• ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ فبعضها أصفر، وبعضها أحمر، وبعضها أخضر ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾ طرق وخطوط مختلفة الألوان ﴿بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾ منها ما هو أحمر، ومنها ما هو

أبيض ﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾ متباينة ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ ٢٧﴾ ومن الجبال على لونٍ واحد، وهو السواد.

- ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ﴾ على ألوان كذلك كما مر بك في الجبال ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ إنما يخاف الله تعالى ويتقيه العلماء بحقيقة قدرته وعظمته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ فلا غالب لأمره ﴿غَفُورٌ ٢٨﴾ لمن تاب إليه.
- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ يقرؤونه ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أدَّوها كما أمر الله تعالى ﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ٢٩﴾ لن تخيب وتضيع عند الله تعالى.
- ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ على قدر أعمالهم ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ زيادةً على ما لهم من الحق ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ﴾ لمن تاب إليه ﴿شَكُورٌ ٣٠﴾ كثير العطاء والثواب لمن يطيعه.

التَّدَبُّر

١ ـ حقائق لا يختلف فيها اثنان ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ٢١ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ٢٢﴾ وإذا كانت كذلك فلا يمكن أن يستوي الكفر والإيمان إلّا كما يستوي الظلام والنور والظل والحرور والأحياء والأموات!

٢ ـ خفِّف من تعبك وألمك وجهدك في إبلاغ بعض المعرضين، فلو أسمعت أهل المقابر ما سمعوا منك شيئاً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾.

٣ ـ الدعوة مشروعٌ كبير، وتحتاج إلى مؤهلات كافية لإقناع الناس بالفضيلة، لكن ثمة أناس لو أُلقموها في أفواههم ما صنعت فيهم شيئاً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾.

٤ ـ حتى أقرب الناس إليك! حسبك أن تلقي إليهم بدرس الدعوة واضحاً، ثم دعهم يأخذون حظّهم منها كما يشاؤون ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾.

٥ ـ ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ هـذا هو دورك الذي يجب أن تؤديه كما أمرك الله تعالى، ثم توقف عند حدوده لا تتجاوزه بشيء.

٦ ـ آمنوا أو لم يؤمنوا، أقبلوا أو نكصوا، ليس من شأنك في شيء، ذلك لله تعالى ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾.

٧ ـ لا تحمّل نفسك فوق طاقتك، ولا تثقل مشاعرك بأثقال إعراض المدبرين ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾.

٨ ـ الإعراض عن الحق ومعارضته والوقوف دون آماله سنة من سنن الله تعالى ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾.

٩ ـ خفِّف من همومك، منذ تاريخ نوح عليه السلام إلى يومك هذا، لم تلق الدعوة ترحيباً بها في البدايات ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾﴾.

١٠ ـ إذا سمعت صاحب فكرة أو مشروع ورسالة يشتكي إدبار الناس؛ فانفث عليه بهذه السنة الإلهية ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾﴾.

١١ ـ ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ ﴾ هـذه عـادة الله تعالى في المعرضين عن الحق المتمردين على الشريعة. فإياك وطريق الناكصين!

١٢ ـ إذا أردت شـاهداً من قدرة الله تعالى فألق بقلبك ومشاعرك في هذه الآيات البيِّنـات ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾.

١٣ ـ من ألقى بقلبه وفكره وعقله ومشاعره في ملكوت الله تعالى عَرَفَ لله تعالى حقَّه وعظّمـه ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾.

١٤ ـ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ لا يعنـي تلك المعارف التي حفظها وضبطها، كلا! وإنما المعارف التي كوَّنت في قلبه إجلالاً وتعظيماً وتقديساً!

١٥ ـ كان بعضهم يقرأ الآية في تعظيم ربه، أو يسمع حديثاً في إجلاله، فيخر باكياً معظماً مطرقاً لجلال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.

١٦ ـ وبعضهم يطلب العلم، ولا يتورَّع عن محارم الله تعالى، ولا يجلُّ شـيئاً من شعائره ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾.

١٧ ـ إذا أردت أن تعرف هذا المعنى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ فانظر لصاحبه وقت الأذان، وارقبه في أوقات الخلوات، وانظره أيام الفضائل!

١٨ ـ ثلاث قضايا توردك مباهج الحياة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾.

١٩ ـ حين تمسك بكتاب الله تعالى تالياً إنّما تمسك بالحياة؛ فاستشعر ثمن دقائقك جيداً ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾.

٢٠ ـ من أعطى الصلاة حقَّها جاء بأعظم ما عُنِيَتْ به الشريعة من عرى الإسلام ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾.

٢١ ـ النفقة من المال مؤذنة بأفراح الدارين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾.

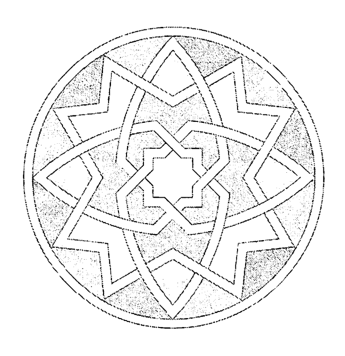
٢٢ ـ تلاوة كتاب الله تعالى، وإقامة الصلاة، والإنفاق في سبيل الله تعالى ميدان سباق الجادّين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾.

٢٣ ـ كل تجارات العالمين قابلةٌ للبوار إلّا هذه التجارات مع الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾.

٢٤ ـ هل رأيت تاجراً يعطي فوق الاتفاق الذي دار بينكم! لم يحدث بعد إلَّا مع الله تعالى ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾.

٢٥ ـ هل استوعبت ما تقرأ؟! ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ إنه لا يكافئك على قدر عملك، وإنما يوفيك ويزيدك فوق جهدك وتعبك وعملك.

❀ ❀ ❀



وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِى كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

التفسير

• ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ الذي لا شك فيه ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ﴾ ما تَقَدَّمه من الكتب السماوية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ﴾ بكل ما يفعل العباد ﴿بَصِيرٞ ٣١﴾ بما يصلح شؤون عباده.

• ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾ هـذه الأمة ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ وهو من يطيع الله تعالى ويعصيه ﴿وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾ وهو من يطيع الله تعالى مقتصراً على الواجبات، غير فاعل للنوافل والمستحبات، ولا يعصي الله تعالى ﴿وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ مسارع مجتهد فيها، فيأتي بالواجبات، ويتقرب بالنوافل، ولا يعصي الله تعالى ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ بتوفيقه ﴿ذَٰلِكَ﴾ السباق للخيرات ﴿هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢﴾ هو فضل الله تعالى العظيم على عبده.

• ﴿جَنَّٰتُ﴾ بساتين ﴿عَدۡنٖ﴾ إقامة ﴿يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ حُليّ يوضع في يد الرجل والمرأة على حدٍّ سواء ﴿وَلُؤۡلُؤٗاۖ﴾ ينتظم في ثيابهم وأجسادهم ﴿وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣﴾ لباس أهل الجنة الحرير.

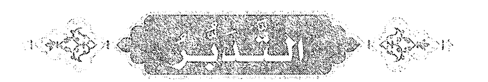
• ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ﴾ بكل أنواعه ومسبباته ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ﴾ لمن تاب إليه ﴿شَكُورٌ ٣٤﴾ كثير العطاء والثواب لمن يطيعه.

• ﴿ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا﴾ أنزلنا ﴿دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ﴾ الجنة ﴿مِن فَضۡلِهِۦ﴾ علينا وكرمه بنا ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ﴾ تعب في الأبدان ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ٣٥﴾ عناء وإعياء.

• ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جحدوا بآيات الله ﴿لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ يوم القيامة ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ بالموت ﴿فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ من عذاب النار ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾﴾ كل جاحد لأمر الله تعالى وشرعه.

• ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ﴾ يصيحون ويستغيثون ﴿فِيهَا﴾ في النار ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ في الدنيا ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ ألم نمهلكم ونطيل بقاءكم وقتاً تتمكَّنون فيه من الذكرى ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ الرسول ﴿فَذُوقُوا﴾ عذاب النار ﴿فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ ينصرهم من عذاب الله تعالى.

• ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا يغيب عنه من ذلك شيء ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾﴾ ما تكنُّه صدوركم.



١ ـ ما أكثر ما يبيِّن الله تعالى صدق هذا الوحي ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾ ماذا لو استوعبنا هذا التكرار وعنينا بهذا القرآن!

٢ ـ يا لرحمة الله تعالى! حتى الظالم لنفسه من ورّاث هذا الكتاب ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾.

٣ ـ الواردون على الله تعالى ثلاثة أصناف: (ظالمٌ نفسَهُ، ومقتصد، وسابق بالخيرات) فأين أنت من هؤلاء! ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ

فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾.

٤ ـ لو كانت هذه النتيجة في دنياك فأين ستضع نفسك؟! ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ أدرك نفسك فهذه نتيجة لا تقبل التغيير ولا التبديل.

٥ ـ تأمَّل هذا النعيم، وأَدِرْ شأنه في مشاعرك ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾.

٦ ـ هذا النعيم الظاهر في أبدانهم؛ فما بالك بالنعيم الذي خالط مشاعرهم وقلوبهم وأرواحهم؟! ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾.

٧ ـ الرؤية تصنع فارق الأحداث! ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾ كان الحزن يخالط مشاعرهم ألَّا يصلوا إلى هذه الأماني، فحَمَدوا الله تعالى أن أزاح عنهم هذه الهموم والأحزان.

٨ ـ من جعل شيئاً نُصْبَ عينيه بلغه ولو بعد حين ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾.

٩ ـ من أدبك وكمال علمك ألَّا يلفظ لسانك إلَّا جميلاً ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾ جهدوا وعملوا وتعبوا، ولم ينسبوا شيئاً من ذلك إلى أنفسهم.

١٠ ـ تعلّم أن تخلع الكبر من قلبك ومشاعرك وروحك، وألّا تنسبَ لنفسك شيئاً من الأعمال ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾.

١١ ـ يا الله! أي صـورة أبلغ في العذاب من هذه الصـورة؟! ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾.

١٢ ـ كم من ضاحك في الدنيا باكياً في أيام النهايات؟! ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾.

١٣ ـ ما أحوج نفوسـنا لواعظ القـرآن! ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾.

١٤ ـ غيب السـموات والأرض لا يغيب منه عن الله شيء، وغيب صدرك كذلك لا يغيب منه شيء؛ فأقِمْ للحق شأناً في واقعك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾﴾.

١٥ ـ المسألة أكبر من رؤية حرفك وهمسك وظلام ليلك ومكالمتك، وإنما يعلم ما يجري في خاطرك وصدرك قبل أن يجد واقعاً في التطبيق ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾﴾.

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

التفسير

• ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بعضكم يخلف بعضاً ﴿فَمَن كَفَرَ﴾ جحد بآيات الله تعالى ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ فعاقبة جحوده على نفسه ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ إلَّا بعداً وبغضاً عند الله تعالى ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾ إلَّا بواراً وإهلاكاً.

• ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى﴾ أخبروني وأنبئوني ﴿مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أي جزء اختصوا بخلقه من الأرض ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أي جزء يشاركون الله تعالى في ملكه فيها ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ يبيِّن لهم صحة اتخاذهم للشركاء ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾ ليس لهم فيه حجة، وإنما توصية وتزيين لبعضهم بعضاً.

• ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ حتى لا تزولا من مكانهما ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ ما يستطيع أن يمسكهما أحد غير الله تعالى ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ عن كل معرض عنه ﴿غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾ لمن أذنب وأقبل عليه.

• ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ حلفوا أيماناً مغلَّظة ﴿لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ يبيِّن لهم الحق ﴿لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ التي خلت من قبلهم ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾﴾ إلَّا بعداً وضلالاً وعناداً.

• ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ نفورهم هذا كان علواً في الأرض وتكبراً ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ وحملهم على ذلك مكرهم السيء بالرسل تكذيباً وعناداً ﴿وَلَا

يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ إنَّما يعود مكرهم على أنفسهم ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ السنة الجارية فيمن سبقهم بالعقوبة ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ تغييراً عمَّا هي عليه.

- ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ ماذا حصل لهم بسبب تكذيبهم ﴿وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ مع شدَّة قوتهم ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مهما بلغت قوته وأثره ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا﴾ لا تخفى عليه خافية ﴿قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ لا يعجزه شيء.
- ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ بما عملوا في الدنيا ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ على الأرض ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ محدَّد مؤقَّت ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ حضر موتهم وحسابهم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾ يعلم من يستحق منهم العقوبة فيعاقبه، ومن يستحق الكرامة فيكرمه.



١ ـ أسوأ ما يأتي في ذهن إنسان أن يتصوَّر أنه يضر الله تعالى بشيء من كفره ومعصيته وشروده عن الهداية والتوفيق ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾.

٢ ـ الحوار والنقاش الفكري جزء من إقامة الحجج على المعارضين ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى

ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾.

٣ ـ من فقه الحوار والنقاش مع المعارض أن تناقشه وتحاوره من المساحة المتفق عليها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾ فحوار القرآن مع المعارض هنا من مشاهد كونية، يتفق فيها المعارض مع من يحاوره ويناقشه.

٤ ـ لا تحتفل بأيمان النفاق والكفر في شيء من أمرك ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾﴾.

٥ ـ من لا يقيم لله تعالى شأناً، ولا يجلُّ أمرَهُ وشعائِرَه فتوقَّع منه كلَّ شيء ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾﴾.

٦ ـ ليست مشكلة المعارض معك في ضعف دليلك حتى تزيده دليلاً، وإنما في قناعته بباطله ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾﴾.

٧ ـ الكبر عائق عن كثير من الحقائق ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾.

٨ ـ ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ قاعدة لا تتخلَّف عن موعدها مع أصحاب المكر والخداع.

٩ ـ بقدر ما تصنع من سـوء لأخيك بقدر ما يرتد إليك هذا السـوء ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾.

١٠ ـ خطَّط ونظَّم ورتَّب كل شـيء، وفي النهاية غرق في مشـاهدها ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾.

١١ ـ قراءة التاريخ ضـرورة لأخذ العظة والعبـرة الكافية ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾.

١٢ ـ من أشـد الأخطار التي تعانيها الأمة تجهيل أجيالها، فلا هي قرأت سـيرة نبيِّها ﷺ، ولا هي قرأت سـيرة أجيال الصحابة والتابعين ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾.

١٣ ـ كل أمة لا تاريخ لها، فلا تنتظر منها مشهداً مثيراً في قادم الأيام ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾.

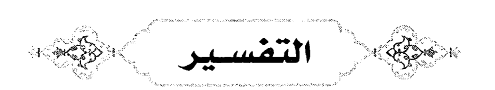
١٤ ـ من رحمة الله تعالى أنه لا يؤاخذ الناس بظلمهم ولا يعاجلهم بالعقوبة، بل ترك ذلك إلى حلول الآجال ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾.

١٥ ـ ما زالت الفرصة سـانحة لكل من أخطأ في حق نفسه أن يتوب، ويعود إلى ربِّه من جديد ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾.

سُورَةُ يسٓ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾



التفسير

- ﴿يسٓ ۝١﴾ من الحروف المقطَّعة التي تدل على إعجاز القرآن.
- ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ المحكم بآياته وحججه وبراهينه ﴿إِنَّكَ﴾ يا رسول الله ﴿لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾ إلى قومك والعالمين.
- ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤﴾ منهج مستقيم.
- ﴿تَنزِيلَ﴾ أي القرآن ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ الغالب على أمره ﴿ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾ الذي وسعت رحمته كلَّ شيء.
- ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ لِتَعظ وتذكِّر به العرب الأميِّين ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦﴾ لعدم وجود من يذكرهم وينذرهم.
- ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ﴾ نفذ القول على أكثرهم ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧﴾ لن يتركوا شركهم وكفرهم بالله تعالى.
- ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨﴾ أي إنَّ هؤلاء في ختم الله تعالى على قلوبهم وعدم هدايتهم للخير كمن غُلَّ في عنقه، فلا يستطيع أن يلتفت إلى خير، كما أن هؤلاء لا يستطيعون أن يطأطئوا رؤوسهم إلى أسفل من تلك الأغلال، ومقمحون: أي رافعوا رؤوسهم إلى أعلى.
- ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ عن الحق ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ عن الحق ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾ جعلنا على أبصارهم غشاوة، لا يبصرون بها الهدى.
- ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾ وعظتهم أم لم تعظهم لا يؤمنون بذلك.

• ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ إنما ينفع إنذارك ﴿مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ﴾ خاف عقابه ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾ لذنوبه ﴿وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾ ثواب مبارك وعظيم.

• ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ وذلك يوم القيامة ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ من أعمال الخير والشر التي باشروها في حياتهم ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ آثار الخير والشر التي كانوا سبباً في إيجادها حال حياتهم وبعد موتهم ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ كل عمل ﴿أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ في اللوح المحفوظ.



١ ـ افقه كلَّ شيءٍ عن نبيِّك ﷺ، فهو حريٌّ بك، وأنت أسعد العالمين بذلك ﴿يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾﴾.

٢ ـ كم من كتاب قرأت في سيرة نبيك ﷺ ؟! على قدر معرفتك يكون أثرك ﴿يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾﴾.

٣ ـ من كمال فقهك ووعيك أن تهب هذا القرآن من وقتك وفكرك ومشاعرك ﴿تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾﴾ إنَّ كتاباً يهبه الله تعالى هذه العناية لهو حقيقٌ بالإجلال!

٤ ـ لا تبتئس لكثرة المعرضين، ثمة أفواج كبيرة لا يمكن أن تنتفع من القرآن بشيء ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾.

٥ ـ حين ترى معرضاً عن الحق، أو نائياً عن مجالسه، أو مواجهاً لأفكاره وأحلامه؛

فتلك سنة الله تعالى في العالمين ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾.

٦ ـ انتفاعك بالموعظة دليل صلاح قلبك ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾.

٧ ـ انتفاعك بالمواعظ مؤذنٌ لك بالبشائر في أيام الحساب ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾.

٨ ـ يكفي هذا الوعد في إحياء فكرة مشروع العمر والفرح بها، وإحياء واقعها في الحياة ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾.

٩ ـ هل تصورت ميّتاً في قبره يكتب حظّاً في الحياة؟! ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾.

١٠ ـ هنا مواطن السباق، والتحدي، والبناء الخالد في الدارين ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾.

١١ ـ حين تستعمرك فكرتك ومشروعك وقضيتك، فمن حقك أن تخلِّد أفكارك ومشاريعك للعالمين ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾.

١٢ ـ من خلال فكرة المشروع يمكنك أن تعيش حياتين، وليس حياةً واحدة ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾.

❀ ❀ ❀

وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾
إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ
إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ
أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا
يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ
ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟
لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم
مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ
مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ
﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ
لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ
ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ
شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ
ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ
قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

التفسير

• ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم﴾ لهؤلاء المكذبين ﴿مَّثَلًا﴾ برسالتك ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ أهل قرية ﴿إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ يدلُّونهم على الخير.

• ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ﴾ من الرسل ﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ أنكروا ما جاءا به، ولم ينتفعوا برسالتهما ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ أعنّاهما برسولٍ ثالث ﴿فَقَالُوٓا۟﴾ لهم رسل الله: ﴿إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ من عند الله تعالى.

• ﴿قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ فلا فضل لكم علينا ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ﴾ عليكم ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾﴾ على الله تعالى، فتقولون عليه كذباً وزوراً.

• ﴿قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ إن كنا كاذبين أو صادقين.

• ﴿وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾ وليس علينا سوى إبلاغكم دين الله تعالى بأوضح طريق.

• ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ تشاءمنا بقدومكم ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟﴾ عن ما تدعونا إليه ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ بالحجارة ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ ينالكم منا عذاب موجع.

• ﴿قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ شرُّكم بسبب شِرْكِكُم ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ تطيُّركم بنا لأننا ذكَّرناكم بالله تعالى ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ معتدون متجاوزون.

• ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ من أبعدها إلى محل الرسل ﴿رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ يركض ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ داعياً قومه للاستجابة للرسل.

• ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرًا ﴾ فلا يطلبون منكم مالاً مقابل دعوتهم ﴿وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١﴾ على طريق الحق.

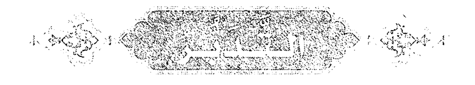
• ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾ الذي خلقني ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢﴾ يوم القيامة.

• ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ أأعبد غيره، وهو المستحق للعبادة؟! ﴿إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ﴾ شدَّةٍ وبلاء ﴿ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا ﴾ لا تنفعني شفاعتهم ﴿وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣﴾ من البلاء والشدة.

• ﴿ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٤﴾ إن عبدتُ مع الله تعالى غيره، فأنا في غاية الضلال.

• ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ٢٥﴾ أعلن إيمانه، ورجاهم أن يسمعوا دعوته فقتلوه.

• ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَ﴾ في حال موته ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦﴾ تمنَّى أن قومه علموا ما آل إليه حاله بعد موته ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ ما بيني وبينه من الذنوب ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧﴾ بدخول الجنة.



١ ـ تهيأ لفكرة الإعراض عن الحق، ومواجهة الضالين في الطريق ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤﴾.

٢ ـ كثرة عدد الدعاة والمصلحين وتكرار الحقائق لا يصنع فارقاً في حياة كثير من المعرضين ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ

إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ إذا فسدت القلوب لم يعد ينفع فيها شيء.

٣ ـ إعراض المكذبين والضالين لا يستوقفنا عن العمل، وإنما يزيد إصرارنا على إيصال دين الله تعالى للعالمين ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

٤ ـ لن تجد احتفاءً كافياً بمشروعك وفكرتك ورسالتك؛ فوطِّن نفسك على استقبال الإعراض والمعرضين ﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾﴾.

٥ ـ إيَّاك أن تبرح هذه الفكرة في رسالتك ﴿وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾.

٦ ـ ﴿وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾ لست مسؤولاً عن عدد أتباعك واقعاً، أو فضائياً، أو في وسائل التواصل الاجتماعي، المهم أن تؤدي دورك، وتبلغ وسعك وجهدك في مشروعك ورسالتك.

٧ ـ لا تنشغل بالباقين لموعظتك، أو المستقبلين لرسالتك، أو المنتفعين بدرسك ومحاضرتك، أو المتابعين لك في وسائل التواصل الاجتماعي أو القنوات الفضائية ﴿وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾ يكفيك أن تقوم بواجبك فحسب.

٨ ـ متى كانت الدعوة يوماً ما شؤماً في واقعها إلَّا في حياة المعرضين الضالِّين ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾.

٩ ـ لا فرق بين هذه المقولة التي تتردد اليوم: الصحوة سبب تأخُّرنا، والإسلاميون حجر عثرةٍ أمام التقــدم ومقولة الأمــس! ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨﴾.

١٠ ـ من أسوأ أمراض التفكير أن تكون مريضاً، وترمي غيرك بالداء ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ١٩﴾.

١١ ـ الذي لا يعتــرف بمرضه يعد مريضاً، فكيف بمن يرى نفســه صحيحاً وهو عليل ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ١٩﴾.

١٢ ـ ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠﴾. رجل يســعى في العالمين بفكرةٍ حيَّة، ومشــروعٍ بهيج، ورايــةٍ مثيرةٍ في عالم القاعدين!

١٣ ـ ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠﴾ يسعى وليس قاعداً في بيته، أو متكئاً على سريرة، أو متفيئاً لظلال واقعه، وإنما يسعى بسراج الآمال في ظلام الكون.

١٤ ـ ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠﴾ من أقصى المدينة! وكَمْ مِنْ جالسٍ في مجتمعه لم يحرّك ساكناً، ولم يحدث أثراً في واقعه؟!

١٥ ـ يا رعى الله تلك القلوب التي تشــعر بالحياة! وتلك الأجساد التي لا تعترف بطــول المســافات! ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠﴾.

١٦ ـ كم من فرق بين هذا الرجل ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠﴾ وآخر لم يفتح درساً في مسجده، ولم يقم بمشروعٍ لحيِّه، ولم يحدث تفاعلاً في مساحته ودائرة تأثيره!

١٧ ـ مشكلتنا اليوم مع الممكن الذي نجلس في مساحته، والواقع الذي نعيش فيه، والمكان الذي نبقى فيه زمناً من العمر، أما لنا في هذا الرجل الصالح الذي جاوز كل هذه المسافة عظةٌ وعبرة! ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

١٨ ـ الإيمان بالأفكار هو الذي يصنع واقع الربيع في حياة إنسان ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

١٩ ـ لا تبتئس أن اسمك لم يسجل في الحفل، ولم يُدوَّن في الإنجاز، ولم يُذكر في قائمة الشرف، ولم يُكرَّم ليلة الاحتفاء، يكفي جهدك وغبار قدمك وثراء فكرتك في واقع العالمين ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (رجل) لا يُعرف!

٢٠ ـ أحوج ما تكون الأمة اليوم إلى من يستشعر دوره وأثره في مساحته ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

٢١ ـ ألا ترى أن القرآن يذكِّر بمجد هذا الرجل المصلح! ما ضرَّه أننا لم نردِّد اسمه. يكفي أننا نحمل جزءاً من أثر قدمه ونقدمه قربى للعالمين ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

٢٢ ـ منذ متى كانت الدعوة مجالاً للتكسُّب والاقتيات من مباهجها؟! ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.

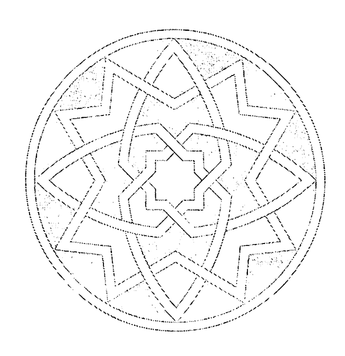
٢٣ ـ الداعية وصناعة مباهج القدوة في واقعه ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ

بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾ من علامات نجاح الفكرة التي تحملها والمشروع الذي تقوم عليه أن تكون قدوةً فيه.

٢٤ـ آمَنَ فقتلوه؛ فدخل الجنة؛ فـردَّد متوجِّعاً ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ قلوب لا تجد سعادتها إلَّا في سعادة الآخرين.

٢٥ ـ ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ إذا لم تكن مشـاعرك للآخرين كهذه التي تتأسـف على فوات النعيم مِنْ حياة مَنْ حولها، وإلَّا فلا مفروح بك في واقعهم.

❀ ❀ ❀



۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾

التفسير

• ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾ على قوم هذا الرجل المؤمن ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ من بعد قتله ﴿مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ لإهلاكهم ﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ٢٨﴾ ما بنا من حاجة إلى إنزال أحدٍ لإهلاكهم.

• ﴿إِن كَانَتۡ﴾ عقوبتهم ﴿إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ٢٩﴾ هالكون.

• ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ ما أعظم حسرتهم وشقاءهم! ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠﴾ لم ينتفعوا بما جاءهم به، وهذا غاية الحسرة والشقاء ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ﴾ ألم يتَّعظوا ويعتبروا بما حلَّ بمن قبلهم بسبب تكذيبهم لرسل الله تعالى ﴿أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٣١﴾ في الدنيا، وإنما بادوا وهلكوا.

• ﴿وَإِن كُلّٞ﴾ ممن كذب من الأمم ﴿لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ٣٢﴾ يوم القيامة.

• ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ﴾ دلالة لهؤلاء المشركين ﴿ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾ التي لا حياةَ فيها ﴿أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ٣٣﴾ فكذلك قدرة الله تعالى على إحياء الموتى بعد موتهم.

• ﴿وَجَعَلۡنَا فِيهَا﴾ في الأرض التي أحييناها ﴿جَنَّٰتٖ﴾ بساتين ﴿مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ٣٤﴾ وأنبعنا فيها من عيون الماء.

• ﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ﴾ متنعِّمين متلذِّذين ﴿وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ وليس لهم فيه عمل إن هو إلَّا صنع الله تعالى ﴿أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ٣٥﴾ ربهم على هذه النعمة.

• ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا ﴾ الأصناف والأنواع كلها ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ ﴾ من تلك الأصناف ﴿وَمِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ من ذكر وأنثى ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ ومن أصناف مخلوقات لا يعلمونها.

• ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ نزيل منه ضوء النهار ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ لا نور لهم.

• ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى ﴾ تسير ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ موضع مقدَّر لا تتعدَّاه ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ الغالب على أمره ﴿ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾ بما يصلح الكون.

• ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ كل ليلة ينـزل منها في منزلة ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ يصغر حتى يكون كعذق النخلة الذي صغر حجمه وانحنى ويبس لقدمه.

• ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ فلا يمكن أن تكون في الليل ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾ وكذلك الليل لا يسبق موعده فيدخل على النهار ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ كلٌّ يدور في فلكه ومستقرِّه بأمر الله تعالى وحكمته.

التَّدَبُّر

١ ـ من لم تنفع فيه الحجج، فلا يُكترث بهلاكه ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾.

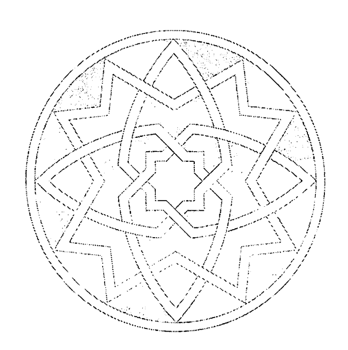
٢ ـ ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ كم من قارئ لها في هذه اللحظة لم يستوعب ما فيها من تأسفات!

٣ ـ ليس هناك حسرة أشدَّ من أن يبلغهم دين الله تعالى، ثم يعرضون عنه ويرفضونه! ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٠)﴾.

٤ ـ كثير من قضايانا لا تحتاج إلَّا التفكير ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (٣١) وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٣٢)﴾.

٥ ـ في زمن الربيع لا تشغلْ عينك بما ترى فحسب، بل أَدِرْ شأن عقلك وفكرك في ساحات الصحراء كيف تحوَّلت إلى هذا المشهد البهيج ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (٣٦)﴾ وقلبك كذلك، لا يمكن أن تتحوّل صحراؤه للربيع إلَّا بعد غيث الإيمان.

❀ ❀ ❀



وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

التفسير

- ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ﴾ علامة واضحة ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ من نجا من ولد آدم في سفينة نوح ﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾﴾ المملوء .
- ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ من مثل ذلك الفلك.
- ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ أي المشـــركين ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ فلا مغيث ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ولا يجدون من ينقذهم من ذلك الغرق.
- ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا﴾ إلَّا أن نَمُنَّ عليهم نحن بالإنجاء ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾ إلى أجلهم المقدَّر لهم.
- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ من عذاب الدنيا العاجل ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ من أمر الآخرة ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ من عذاب الله تعالى.
- ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ﴾ حجَّة وبيِّنة ظاهرة ﴿مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ من آيات الله وحججه وبراهينـــه ﴿إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾﴾ لا يلتفتـــون إليها، ولا يعتبرون بها.
- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ ابذلوا مما أعطاكم الله تعالى ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾ أنعطي إنساناً من أموالنا، ولو شـــاء الله تعالى أعطاه ولم يتركـــه! ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾ أمركم لنا بذلك دليلٌ على ضلالكم.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ يوم القيامة ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ فيما تقولون.

- ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ نفخـــة الصور ﴿تَأْخُذُهُمْ﴾ تصيبهم ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ يختصمون ويتشاجرون فيما بينهم.

• ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ على ما وراءهم من أهل وأموال وبنين ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾ يعودون.

• ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾ نفخة البعث ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ يُسرعون في المشي.

• ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ مَنْ أخرجنا من قبورنا بعد نومنا فيها ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ هذا ما وعد الله تعالى به عباده، وما جاء به المرسلون.

• ﴿إِن كَانَتْ﴾ خروجهم من قبورهم ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ نفخة الصور ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ مجتمعون.

• ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ يوم القيامة ﴿لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ لا يُنقص من حسناتها، ولا يُزاد في سيئاتها ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾ في الدنيا.

التَّدَبُّر

١ ـ من مشاهد قدرة الله تعالى هذه السفينة التي تمخر عباب البحر كل حين ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾ لو تأمَّلت!

٢ ـ السفينة التي تركبها اليوم هي ذاتها التي أنقذت أمَّةً مؤمنةً من الغرق يوماً ما، فتذكَّر بهـذه النعمة تلـك الأيـام ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾.

٣ ـ هل رأيتها كيف تمخر في البحر براكبها! ماذا لو أراد الله تعالى أن يغرقها! ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾.

٤ ـ مناكفة الحقائق، ورفض الأفكار الداعية للفضيلة من أخلاق الضالِّين ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾.

٥ ـ ليس للضلال نهاية ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ يكفرون ويضلون، ويرفضون كل فكرة داعية للإصلاح، ويتهكَّمون باستعجال عذاب الله تعالى.

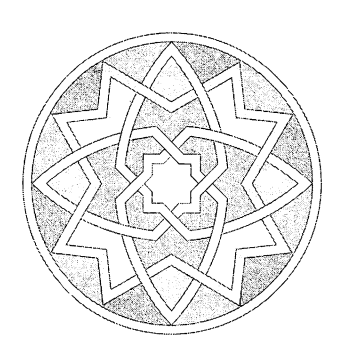
٦ ـ إذا جاء عذاب الله تعالى ألقى بكلِّ الظنون جانباً، ونصب للحقائق رايات ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

٧ ـ لا يغرَّنك إمهال الله تعالى للظالمين ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

٨ ـ خذ جولة ببصرك للقبور! هل رأيت تلك الحفر البالية؟! ها هو يثور غبارُها للحساب من جديد ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾.

٩ ـ يا فلاحَ ويا نجاح مَنْ آمن أن يوماً سـيأتي للحساب! ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾.

❀ ❀ ❀



إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ
فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم
مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ
أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا
تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ
أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ
﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ
عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟
ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ
عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ
﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾
وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ
﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾

التفسـير

- ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ أهلها ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ يوم القيامة ﴿فِى شُغُلٍ﴾ من كل ما يطيب للنفس، وتجدُ به عظيم اللذة أكلاً وشرباً وجماعاً ﴿فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾ متنعِّمون.

- ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ﴾ من الحور العين ﴿فِى ظِلَٰلٍ﴾ مستظلون بظلٍّ وارفٍ بارد ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾﴾ على الأسرَّةِ متقابلون.

- ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ﴾ ممَّا تتفكَّه به النفوس ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ يطلبون.

- ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ عليهم سلام من ربهم.

- ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ تميَّزوا وانفردوا عن المؤمنين.

- ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾ ألم آمركم وأوصيكم ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ ألَّا تطيعوه فيما يأمركم به ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾ بيّن واضح في عداوته.

- ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِى﴾ بامتثال ما آمركم به، وترك ما أنهاكم عنه ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ عبادتي هي الطريق البيِّن الذي لا اعوجاجَ فيه.

- ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ﴾ الشيطان ﴿جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ خلقاً كثيراً ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ ما يريد بكم الشيطان.

- ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ تُذكَّرون بها في الدنيا.

- ﴿ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ﴾ احترقوا بها ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ بسبب كفركم وضلالكم.

- ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ فلا يتكلمون ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ﴾ بما عملوا من معاصٍ في الدنيا ﴿وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٦٥﴾ تشهد عليهم بأفعالهم السيئة.

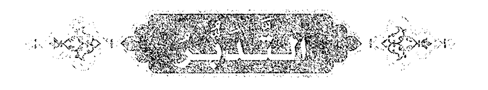
- ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ﴾ لأعميناهم عن الهدى ﴿فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾ فبادروا إلى الطريق ﴿فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ٦٦﴾ كيف يهتدون للطريق وهم عُمي؟!

- ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ﴾ أذهبنا حركتهم ﴿فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا﴾ إلى الأمام ﴿وَلَا يَرۡجِعُونَ ٦٧﴾ إلى الوراء.

- ﴿وَمَن نُّعَمِّرۡهُ﴾ نطيل عمره ﴿نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِ﴾ نردُّه إلى حالة الضعف لكبره وهرمه ﴿أَفَلَا يَعۡقِلُونَ ٦٨﴾ قدرة الله تعالى فيتَّعظون ويعتبرون.

- ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾ لا يصلح له أن يكون شاعراً ﴿إِنۡ هُوَ﴾ أي رسول الله ﴿إِلَّا ذِكۡرٞ﴾ يذكِّركم أمر الله تعالى ﴿وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ٦٩﴾ واضح بيّن الدلالة.

- ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا﴾ حيَّ القلب، يعقل ما يُقال له ﴿وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٠﴾ ويحق العذاب على أهل الكفر.



١ ـ يستحق عناءُ الدنيا هذا النعيم الكبير ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ٥٥ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ٥٦ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ٥٧ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨﴾.

٢ ـ ماذا لو أدرك الصالحون هـذه اللحظات؟! ﴿إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَـٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ ثم قاموا يبعثون فيها الحياة!

٣ ـ ﴿إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾ مـن كل ما يطيـب للنفس وتجد به عظيم اللذة أكلاً وشرباً وجماعاً!

٤ ـ لو رأيتهم وأزواجهم وهم على الآرئك متكئون! يا للذة النعيم الذي يجدون! ﴿إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَـٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾.

٥ ـ شـتَّان بين مؤمن وكافر، وصالح وطالح، وتقـي وفاجر ﴿وَٱمْتَـٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

٦ ـ ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ بلى! ولكن غرَّتهم الدنيا!

٧ ـ هواك حين تصرفه لطاعة عدوك عبادةٌ، أياً كانت صورته وشكله في النهاية ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

٨ ـ ما عبدوا الشيطان بركوع وسـجود، ولكن أطاعوه في كل ما يريد ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ تلك هي عبادته.

٩ ـ ركعَتْ وسجدَتْ شهواتهم لغير الله تعالى؛ فصاروا عبيداً للشياطين ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

١٠ ـ أين أنت من هذه الحقيقة؟! ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ مثلك أوعى أن يأتي ضمن هذا القطيع.

١١ ـ الناجح بحق هو الذي استعلى عن السقوط في حضيض الشهوات ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

١٢ ـ يا للحسرات ومواقف الذل وأيام الغبن في حياة إنسان! ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

١٣ ـ ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ هذه ليست موقد تنورك الذي في البيت أو تنُّور الفرَّان، هذه جهنَّم التي تجد نفس حرها وبردها في هذه الدنيا.

١٤ ـ هل تخيلت يوماً أن تقف في وقدة الشمس لساعة من وقتك! كم من مفرِّطٍ سيدلف إلى جهنم بكل جسده؟! ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

١٥ ـ في أيام الحر يقف مراراً أمام خزان الماء لا يستطيع أن يغتسل أو يتوضأ بشيء منه! ماذا لو أدرك أنه سيدخل تلك النار عارياً؟! ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

١٦ ـ إن لم يردعك هذا الوعيد عن شهواتك وشبهاتك؛ فألقِ بقدمك على أرض

ضربتها الشمس لساعاتٍ في حر الصيف لعلك تفيق! ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ۝٦٣ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ۝٦٤﴾.

١٧ ـ أعطاه الله تعالى لساناً يملك به الفكاك من أضيق المواقف إلَّا في ساحات القيامة، فلا يُمكَّن من الكلام! ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٦٥﴾ مسؤولية الجوارح التي عاشت على الشهوات أن تنطق بنفسها، وتشهد على حالها.

١٨ ـ هل تخيَّلت أن يدك وقدمك ستأتي ضمن الشهود على مواقفك؟! ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٦٥﴾.

١٩ ـ يده التي كتب بها، وقدمه التي مشى عليها تكشفان قصة الجريمة، وتتحدَّثان بالفضيحة. رحماك يا رب! ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٦٥﴾.

٢٠ ـ كتب أشياءً كثيرةً، وبلغه أن الجهات الأمنية تراقبها، فذهب يمسح ويعدِّل، ويرتِّب ويعتذر، أما ما دُوِّن في كتاب الأعمال فلا تطوله يد التغيير والتبديل في شيء ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٦٥﴾.

٢١ ـ ركضك في المعصية، وسفرك إلى الشهوات سيأتي بغباره شاهداً عليك في يوم الحاجات ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٦٥﴾.

٢٢ ـ كم من حرفٍ كتبته تلك اليد زوراً وظلماً وكيداً وتربُّصاً بالإسلام؟ ستُدْلي يدُهُ بالشهادة وافيةً ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٦٥﴾ حتى التواقيع التي وقَّعوها جاءت كما هي شاهدةً على الضياع.

٢٣ ـ كم من خطوةٍ ثار غبارها في مساحة من الأرض ستأتي ضمن الشهود على حوادث الإجرام ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

٢٤ ـ ماذا لو طمس الله تعالى أعينهم، أو أذهب حركتهم بالكلية ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ ماذا يصنعون؟!

٢٥ ـ ما أكثر ما تُرى هذه الصورة في واقع الحياة! ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾﴾ تطول أعمارهم حتى يعودون كالأطفال في بواكير أعمارهم!

٢٦ ـ ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ رسالة للذين يخلطون الحقائق بالظنون، ويعتبرون الوحي نوعاً من الشعر.

٢٧ ـ فرق كبير جداً بين شعر يردِّده شاعر، ووحيٌ من كلام العلي الكبير ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ الأول كلمة موقف، والثاني وحيٌ للحياة.

٢٨ ـ القرآن حياة ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ اقتطع له من سنام وقتك، وفرّغ له قلبك، وهَبْ له مشاعرك، ثم ابدأ معه قصة الحياة.

٢٩ ـ تفقَّد حياة قلبك من خلال عرضها على مواعظ القرآن ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ فإن تفاعل مع الوحي، وأفاض عليه مواقف الفرح والندم، وأسبل دموعه لمعانيه فهو حي، وإلَّا فافزع إليه، وأيقظه قبل الفوات.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

التفسير

• ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾ من الغنم والبقر والإبل ﴿فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾﴾ يتصرَّفون فيها كيف يشاؤون.

• ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ سخَّرناها لهم ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ منها ما يركبون عليها ويتنقَّلون بها ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ بذبحها.

• ﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾ في الأنعام ﴿مَنَافِعُ﴾ من أصوافها وأوبارها وأشعارها ﴿وَمَشَارِبُ﴾ يشربون ألبانها ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ مِنَنَ الله تعالى عليهم.

• ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً﴾ يعبدونها من دون الله ﴿لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾﴾ بأن تدفع عنهم عذاب الله تعالى ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ هذه الآلهة أعجز من أن تنصرهم من عذاب الله تعالى.

• ﴿وَهُمْ﴾ أي الآلهة ﴿لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ مع المشركين إلى النار ليلقوا فيها جميعاً.

• ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ قول المكذِّبين لك ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾ فنجازيهم على ذلك كله.

• ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ﴾ المنكرُ للبعث، والشَّاكُّ في القيامة ﴿أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ مني ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ يخاصم ويجادل ﴿مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ في خصومته وجداله.

• ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ مَنْ يُحيي العظام بعد تحوُّلها إلى رفات.

- ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ولم تكن شيئاً بعد ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ لا يخفى عليه من ذلك شيء.
- ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ فإن في ذلك آيةً عظيمة.
- ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ على سعتهما وعظمتهما ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ﴾ لكل مخلوق ﴿ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ بما يصلح الخلق.
- ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا﴾ أي شيء ﴿أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ فإذا أمره كان ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ تنزّه وتعظَّم وتقدَّس عن كل نقيصة.

التَّدَبُّر

١ ـ عناية الله تعالى بالإنسان ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾.

٢ ـ كم مرة تأملت في هذا التسخير الذي وهبك الله تعالى إياه، وتذكَّرت نعم الله تعالى به عليك ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ كل هذا من أجل أن تشكره، وتقوم بحقِّه وواجبه.

٣ ـ كل نعمة لا ترزقك الشكر؛ فلا مفروح بها في حياتك ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾.

٤ ـ ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ قمة الجحود أن يهبك الله تعالى نعمه، ثم تتوجَّه بحقِّه للمخلوقين.

٥ ـ ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾ لا تلتفت بقلبك ومشاعرك إلى المعارضين في الطريق، فالله تعالى يرصُدُ كلَّ شيء.

٦ ـ من استعلائك بإيمانك ألَّا تلقي لهيشات المعارضين في الطريق شأناً ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾.

٧ ـ حتى قلبك ومشاعرك أجلُّ من أن تذهبه في التفكير في هؤلاء ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾ فما بالك بوقتك وعملك وتفكيرك!

٨ ـ تأمَّل هذه المسافة الفاصلة بين تلك النطفة بالأمس وهذا الخصام السافر في عرض الطريق اليوم ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ يا لنكران الإنسان وجحوده!

٩ ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ دعوة للتفكير والاستبصار في قدرة الله، مَنْ قدر على خلق الإنسان من لا شيء قادرٌ على إعادته لمواقف الحساب من جديد.

١٠ ـ لا حدَّ للكبر والغرور ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ ذهب يعارض الله تعالى في خلقه وملكه وقدرته، وهو في ذاته من خلقه وبديع صنعه.

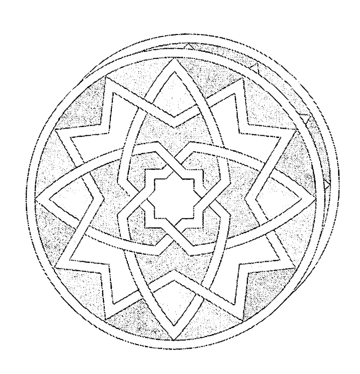
١١ ـ ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ صورة من صور الجهل بالله تعالى.

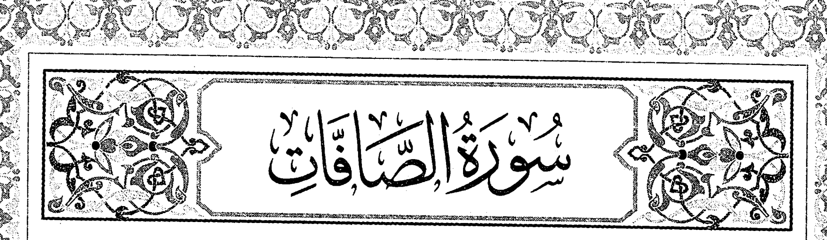
١٢ ـ أعظم مشاهد الضلال أن تنشغل بغير ما خلقك الله تعالى لأجله، وتضعَ نفسك ندّاً وخصماً لربك ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾.

١٣ ـ ماذا أبقى هذا الضالُّ لنفسه حين يَرِدُ على الله تعالى؟! ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ ما أشقى الإنسان!

١٤ ـ الردُّ على الشبهات، ودحضها، وبيان الحقِّ فيها منهجٌ قرآني ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾.







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾

التفسير

- ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ١﴾ الملائكة صفوفاً في خدمة ربهم.
- ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ٢﴾ الملائكة تزجر السحاب وتسوقه.
- ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ٣﴾ الملائكة يتلون كلام الله تعالى.
- ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ٤﴾ لا شريك له في ملكه وربوبيَّته.
- ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ مالكُهُما ومدبِّرُهُما ﴿وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ٥﴾ مطالع الشمس في الشتاء والصيف.
- ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ٦﴾ جعلنا الكواكب زينةً للسماء.
- ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ٧﴾ وجعلناها كذلك حراسةً للسماء من مردة الشياطين، الذين يسترقون الوحي.
- ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ يمنعون الشياطين من الاستماع للملائكة ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ٨﴾ ويرمون بالشهب من جوانب السماء.
- ﴿دُحُورًا﴾ دفعاً وإبعاداً لهم عن استماع الوحي ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ٩﴾ دائم.
- ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ إلّا من استرق السمع منهم على وجه الخفية ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ١٠﴾ لاحقه شهابٌ من شهب السماء مضيء متوقِّد.
- ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ المنكرون للبعث ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ من السموات والأرض وما بينهما من المخلوقات ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ١١﴾ من تراب مبلول بالماء.

• ﴿بَلۡ عَجِبۡتَ﴾ من هذا القرآن وما فيه من الدلائل والبيِّنات العظيمة ﴿وَيَسۡخَرُونَ ١٢﴾ يستهزئون بما فيه.

• ﴿وَإِذَا ذُكِّرُواْ﴾ نُصِحُوا وَوُعِظُوا بما في هذا القرآن ﴿لَا يَذۡكُرُونَ ١٣﴾ لا يتَّعظون ولا يتدبَّرون.

• ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ﴾ من آيات الله تعالى البيِّنة ﴿يَسۡتَسۡخِرُونَ ١٤﴾ يستهزئون.

• ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ١٥﴾ واضح ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ١٦﴾ فنعود أحياءً بعد الموت.

• ﴿أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ١٧﴾ سيُبعثون كذلك؟!

• ﴿قُلۡ نَعَمۡ﴾ ستُبعثون ﴿وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ ١٨﴾ راغمون صاغرون.

• ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ النفخة في الصور ﴿زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ نفخة واحدة ﴿فَإِذَا هُمۡ يَنظُرُونَ ١٩﴾ قاموا من قبورهم.

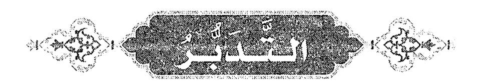
• ﴿وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ٢٠﴾ يوم الجزاء والحساب.

• ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾ يفصل الله تعالى بين عباده بالحق والعدل ﴿ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢١﴾ في الدنيا.

• ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ اجمعوهم ﴿وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ ومن شاكلهم في العمل ﴿وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢﴾ من الأصنام والأنداد.

• ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ٢٣﴾ سوقوهم إلى نار جهنَّم.

• ﴿وَقِفُوهُمْ﴾ احبسوهم قبل وصولهم إلى نار جهنَّم ﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ عن أعمالهم في الدنيا.



١ ـ التوحيد أعظم الغايات، وأولـى الأولويَّات ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾﴾.

٢ ـ صحِّح خطوة البداية، وأَدِرْ شـأن تعظيمها في قلبك بإمعان ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾﴾.

٣ ـ هذا الشعث الذي تعيشـه القلوب جزء من التفريط في تقرير قضية التوحيد فيها ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾﴾ لـو آمنَتْ بـالله تعالى حقاً لجرى النعيم في حياتها كما تشاء.

٤ ـ ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾﴾ فهو الـذي يعطي ويمنع، ويوسِّـع ويقدِّر، ويحيي ويميت، وهو الذي يملك كلَّ شيء.

٥ ـ ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾﴾ يَشفي ويُسقم، ويضرُّ ويُعافي، ويَهدي ويُضل، وهو الذي يصنع كل شيء.

٦ ـ ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾﴾ إذا قام هذا المعنى في قلبك سـلِمْتَ من الشتات، وأقبلْتَ صادقاً في مرادك على مراد الله تعالى.

٧ ـ ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾﴾ في زمن الفتن، والمُلمَّات، والمشكلات، والأزمات، وفي زمن العافية والأمن والطمأنينة لا فرق.

٨ ـ ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾﴾ فهو الذي يمدح ويذم، ويرفع ويخفض، ويجري فواتح التوفيق، ويجري سوء النهايات لا فرق، فلا ترجو مدحاً وثناءً من غيره، ولا تتطلع إلى شيء من سواه.

٩ ـ كل ما تراه عينك في الكون فهو لغاية فتأمَّل ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾.

١٠ ـ مع قدرته وجلاله أجرى الكون على الأسباب، ما أحكمه! ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾.

١١ ـ أما كان الله تعالى أقدر على حفظ ملكه دون الأسباب! بلى ولكن أراد أن يعلِّمك أنَّ للكون سُنَناً يجري في فلكها كل شيء ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾﴾.

١٢ ـ إذا أردت شيئاً فشمر عن ساعد الجدِّ، وأكثر من طرق باب المستقبل، ولا تقف قاعداً تتمنى على الله تعالى الأماني ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾﴾.

١٣ ـ إن الله جميل يحبُّ الجمال ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾﴾ صنع هذا الكون، وأبدع فيه من الجمال، وذكّرك بما ترك فيها من مشاهد تدعو للإعجاب. وحياتك كلها ينبغي أن تجري على مثل هذا المعنى البديع.

١٤ ـ حتى أسباب الضلال أبقى الله تعالى لها طريقاً ﴿دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾ لو شـاء الله تعالى لأوصد طرقها، ولكنه أراد أن يجري فيها ما يشاء.

١٥ ـ كم فوَّت الإنسان بإهمال عقله وتعطيل تفكيره كثيراً من الأرباح في حياته! ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾﴾.

١٦ ـ مجـرد التأمـل والتفكُّر في خلـق السـماء والأرض كافٍ لتوليد كثير من القناعات في نفوس المتجرِّدين للحقائق ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾﴾.

١٧ ـ عدم أخذ الحقائق كما هي وراء كثير من الضياع الذي يعيشه الإنسان ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾﴾.

١٨ ـ غداً ستثور الحقائق في وجه المكذِّبين الضالِّين ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾.

١٩ ـ وما تجدي الحسرات بعد فوات الأوان! ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾.

٢٠ ـ من أحب إنساناً حُشِـرَ معه؛ فلتنظر من هم صحبك ومحبوك ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

٢١ ـ تآزروا على الضلالة، واجتمعوا عليها في أيام الدنيا، وها هم يجتمعون في دركات النار ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

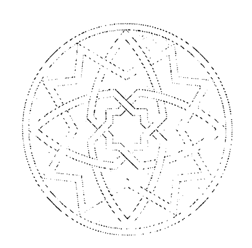
٢٢ ـ الجزاء من جنس العمل ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ مقابل الاجتماع اجتماع، ومقابل الفساد النار.

٢٣ ـ شجَّعوه وصفقوا له، وأكرموه بالعطايا حتى جعلوه سهماً في الضلال، وشريكاً في الفساد، وسيأتي يوم القيامة مديناً بالحسرات ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

٢٤ ـ كم هي الجماهير التي صفَّقت لباطل، واجتمعت على منكر، وتشاركت في الرذيلة، وفي مواقف الحساب سيُقادون إلى الجحيم ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

٢٥ ـ إن استطعت أن تفرَّ من زُمَرِ الباطل، وأعوان الرذيلة، ومجتمع الفساد، فذلك هو قرارك الذي لن تندم عليه يوماً ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾.





مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾

التفسير

• ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٢٥﴾ ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ۝٢٦﴾ لعذاب الله تعالى.

• ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٢٧﴾ الأتباع والمتبوعون ﴿قَالُوٓاْ﴾ الأتباع للمتبوعين: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ۝٢٨﴾ من قبل الدين والحق فتضلُّونا عنه بالقوة والغلبة.

• ﴿قَالُواْ﴾ المتبوعون: ﴿بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ۝٢٩﴾ فلسنا نحن سبب عدم إيمانكم، بل سببه من عند أنفسكم ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ قهر وغلبة على اختياركم الكفر ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ۝٣٠﴾ متجاوزين للحد.

• ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا﴾ نحن وإياكم ﴿قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ۝٣١﴾ عذاب جهنم.

• ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ﴾ أضللناكم عن الطريق ﴿إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ۝٣٢﴾ لأننا كُنَّا كذلك.

• ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝٣٣﴾ جميعهم في النار.

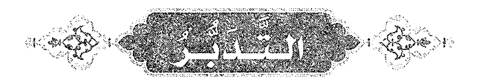
• ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٤﴾ هذه عاقبة كل مجرم.

• ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فاعبدوه وقوموا بأمره ﴿يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥﴾ يتكبَّرون ولا ينقادون لأمر الله تعالى.

• ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا﴾ أنترك آلهتنا التي نعبدها ﴿لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝٣٦﴾ شاعر مجنون.

• ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾ إنما جاء رسول الله ﷺ بالحق من عند الله تعالى ﴿وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣٧﴾ الذين كانوا قبله.

- ﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾ الموجع يوم القيامة.
- ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ وهذا العذاب جزاء أعمالكم.
- ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ فإنهم سالمون من ذلك العذاب.
- ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ﴾ ما تشتهيه الأنفس ﴿ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ مُعظَّمون مُجلُّون مُقدَّرون.
- ﴿ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ يقابل بعضهم بعضاً.
- ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم ﴾ يطوف عليهم ولدان الجنة ﴿ بِكَأْسٍ ﴾ خمر ﴿ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ جارية.
- ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ أي الكأس التي فيها الخمر ﴿ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ يتلذَّذ بها شاربها.
- ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ فلا تغتال قلوبهم بمرض، ولا تُذْهِبُ عقولهم، ولا تصدع رؤوسهم.
- ﴿ وَعِندَهُمْ ﴾ في الجنة ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ لا تنظر إلى غير زوجها ﴿ عِينٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ حسان الأعين.



التدبر

١ ـ حيَّتهم الجماهير الغفيرة بالأمس في عرض الطرقات، ويُكبَتُون اليوم بسؤال الحسرات ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾.

٢ ـ ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ أجيبوا! قولوا للحاضرين! تكلموا! ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً في مواقف الحساب؟!

٣ ـ صنعوا لهم بالأمس كل شـيء، وكرَّموهم في المحافل، وأحيوا لديهم فكرة الفساد في نفوسهم ومشاعرهم، وهذا مشهد خصامهم ونزاعهم، وتفاصيل قصتهم في مواقـف الحسـاب ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾.

٤ ـ حتى في العذاب هم مشتركون ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ يا لخزي مواقف الضلال!

٥ ـ من صفات المجرمين والضالِّين الاسـتكبار على الحق، والاسـتعلاء على الحقيقـة ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ ﴾.

٦ ـ للحقائـق أدلتها وبراهينهـا الكافية على الصـدق ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾.

٧ ـ إذا أرهقك الواقع، وكلَّتْ قدمك من السـير، فاستلهم لقلبك ومشاعرك من كتاب الله تعالى ما يدفع بك إلى مشاهد الجنان ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾.

٨ ـ كلَّما رأيت إقبال الضالين على شـهواتهم العاجلة فافتح بصرك على حادي النعيم ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ

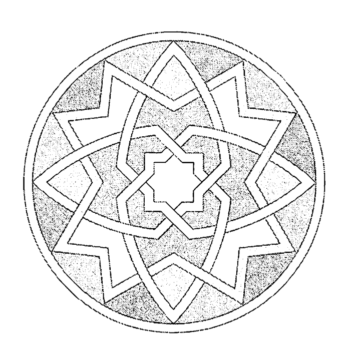
لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾.

٩ ـ قَصْرُ الطرف عن الفوضى جزء كبير من صناعة المرأة الواعية في مساحات الدنيا ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾﴾ بعضُهنَّ لا تكاد ترى المارَّ في الطريق، أو الذي يعترض أمام عينها، وبعضُهنَّ لا ترى أي قناة إحياءً لمشهد الحياء.

١٠ ـ من مباهج المرأة أنها لا تلوي رقبتها لشتات الطرقات، وعالم الفضائيات، ومشاهد العبث ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾﴾ كتلك التي في الجنان في المعنى.

١١ ـ خذ من وقتك زمناً كافياً لمشاهد العبادة، وانهض منها إلى مشروعك الكبير، وابذل كل ما تملك في حياتك حتى تردَ هذا النعيم ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾.





فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى
قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى
سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى
لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ
وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا
فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا
جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ
﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ
مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ
مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ
ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ
﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ
ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

التفسير

- ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ يسأل بعضهم بعضاً.
- ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ ﴾ من أهل الجنة ﴿ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ ﴾ صاحب في الدنيا.
- ﴿ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ مجزيُّون محاسبون.
- ﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ يحدث أهله وأصحابه في الجنة، يدعوهم إلى رؤية قرينه في الدنيا الذي كان ينكر البعث.
- ﴿ فَاطَّلَعَ ﴾ نظر في النار ﴿ فَرَآهُ ﴾ أي صاحبه ﴿ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾ في وسط العذاب وغمرته.
- ﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ تهلكني وترديني في النار.
- ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي ﴾ بالثبات على الدين ﴿ لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ معك في العذاب.
- ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾ هذا من قيل المؤمن فرحاً بما هو فيه من النعيم.
- ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ ما نحن فيه من النعيم من الفوز العظيم.
- ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا ﴾ النعيم ﴿ فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ ليجتهد المجتهدون.

• ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا﴾ ما أُعطِيَهُ المؤمنــون في الجنة ﴿أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾﴾ التي في النار.

• ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾﴾ كونهم كذَّبوا بها.

• ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾﴾ وسطه.

• ﴿طَلْعُهَا﴾ ثمرها ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ في قبح منظرها، وسوء شكلها.

• ﴿فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا﴾ من شجرة الزقوم ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾﴾ مع قبحها وسوء منظرها.

• ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾ ماءً حارّاً قد بلغ غايته في الحرارة.

• ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ﴾ مآلهم ومقرُّهم ﴿لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾﴾ النار.

• ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟﴾ وجدوا ﴿ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾﴾ على غير هدى.

• ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾ يُسرعون في الضلال ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾ قبل هؤلاء المخاطبين ﴿أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾﴾ أكثر السابقين.

• ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾﴾ تُنذرهم بأسَ الله تعالى وعقابه.

• ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾ تأمل فيما حصل لهم وإلى أي شيء صاروا.

• ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾﴾ فقد نجوا من عذاب الله تعالى.

• ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ﴾ مستغيثاً في إهلاك قومه ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾﴾ لدعاء الداعيــن ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾ ممَّا لقي من قومه من الأذى والتكذيب.

التَّدَبُّرُ

١ ـ هذا أمد الحقائق التي لم تأخذ حقها في عقول أصحابها في أيام الدنيا ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾.

٢ ـ هذه قصة إنسان استدرك نفسه من صاحب الضياع فما قصتك أنت؟! ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾.

٣ ـ يا لجمال الوعي وصحّة التفكير! ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ نسب نجاته وفكاكه من صحبة السوء ونهايات العذاب لربه، ولم ينسب لنفسه منها شيئاً.

٤ ـ كل فوز وانتصار وغلبة وجهد ومساحة عمل لا علاقة لها بأحداث اليوم الآخر؛ فلا مفروح بها في شيء من تاريخك ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ الانتصارات التي يجب أن يُحتفى بها تلك التي تقرِّبك من رؤيتك، وتصنع لك مشاهد الختام.

٥ ـ غلبتُك لشهواتك، وانتصارُك على ملهيات الطريق هي التي تستحق أن تسجلها في ميزان فوزك ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾.

٦ ـ ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ ليس لتصفيق الجماهير، ومجالس المفاخرة، وأحداث الرياء!

٧ ـ ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ لا لمال، ولا لمكان، ولا لشـيء من أحداث دنيا الضياع.

٨ ـ ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ لأيام الفرح، والنجاح، وسلالم المجد، وعزِّ الدارين.

٩ ـ من كمال وعيك وفقهك أن تقرأ هذا الوعيد بمشاعرك وقلبك قبل أن تكون واقعاً في حياتك ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾﴾.

١٠ ـ العقول المؤجَّرة لا تبرح مساحات الجاهلية ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

١١ ـ لا تستغرب مشاهد الضلال التي تراها، هي كذلك من فجر التاريخ ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾﴾.

١٢ ـ هل تظن أن يوماً سيأتي خالياً من فجور الأفكار والأشخاص؟! ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾﴾ فترفّق بهمومك!

١٣ ـ التاريخ شاهد عيان ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾﴾ وقراءته بوعيٍ هو الطريق الأمثل إلى رؤية الحياة بصدق.

١٤ ـ لم يحدث يوماً أن تخلّى الله تعالى عن أوليائه، والصالحين من عباده ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾.

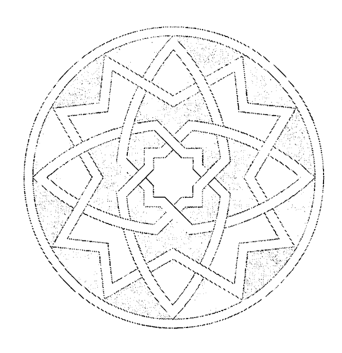
١٥ ـ ألمك، وجراحك، وتعب جسدك، وإعياء روحك من جهد المعارضين. حين ترفع يداً ضارعة بالدعاء سيأتي الجواب عاجلاً ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾.

١٦ ـ حتى في أحلك الظروف وأشدها مضاضة، يتنزَّل عون الله تعالى ورعايته ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾.

١٧ ـ لا تقلق على فكرتك ومشروعك ورسالتك، ثمَّة ربٌّ يرى كل شيء، ويصنع لك فوق ما تريد ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾.

١٨ ـ كلما عظم صلاحك وولايتك لربك تقلَّص الفارق بين الدعاء ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾﴾ وبين ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾.



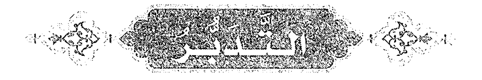


وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾

التفسير

- ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾ لأن النـاس كلهم من بعد مهلك نوح إلى اليوم هم ذريته، سواء من العرب أو العجم.
- ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٧٨﴾﴾.
- ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾﴾ أبقينا لنوح ذكراً حسناً وثناءً جميلاً في من تأخر إلى يوم الدين.
- ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾﴾ إنما فعلنا به ذلك لإيمانه وإحسانه.
- ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٨٢﴾﴾ كل من لم يؤمن به.
- ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾ من أتباعه وأهل دينه ومنهجه وسنته.
- ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾ من الشرك والشبه والشهوات والحسد والغل.
- ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾﴾ أي شيء تعبدون من دون الله تعالى؟!
- ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾﴾ أتعبدون من دونه آلهة كذباً؟!
- ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ إن لقيتموه وأنتم تعبدون غيره.
- ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ إني مريض، وإنما نظر في النجم ليريهم أنه استدل به على مرضه.
- ﴿فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾﴾ تركوه وذهبوا.
- ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ﴾ مال إليهـا ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ مقرِّراً فقرهم، وأنهم لا يملكون ما يُدَّعى فيهم.

- ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (٩٣) ﴾ مال عليهم يكسرهم بفأس في يمينه.
- ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (٩٤) ﴾ يسـرعون ويُهْرَعُوْن ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) ﴾ كيف تعبدون ما تنحتونه وتصنعونه بأيديكم؟ ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) ﴾ وعملكم أو ما تعملون بأيديكم.
- ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا ﴾ عالياً مرتفعاً، وأوقدوا فيه النار.
- ﴿ فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (٩٧) ﴾ ارموا به في ذلك البنيان المتقد ناراً.
- ﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا ﴾ بما فعلوه فيه ﴿ فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (٩٨) ﴾ ردَّ الله كيدهم في نحورهم، ولم يكن لهم ما أرادوا.
- ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ مهاجرٌ إلى الأرض المقدسـة ﴿سَيَهْدِينِ (٩٩) ﴾ يدلُّني إلى كل خير.
- ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) ﴾ ارزقني ولداً يكون صالحاً.
- ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) ﴾ وهو إسماعيل.
- ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ المشـي ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ ورؤيا الأنبياء حق ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ فيما قلت لك ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ امضِ لما أمـرك الله ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) ﴾ على قضاء الله تعالى وقدره.



١ ـ ما الذي ترك هذه المعاني في سيرة هذا الرسول الكريم؟! ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (٧٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٧٨) سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٧٩) ﴾ إنـه العمـل لله تعالى، والإخلاص له، والولاء لقضيته ومشروعه وفكرته ورسالته في الحياة.

٢ ـ لعلك تســأل كيف وصلوا؟! ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾﴾ الإحسان بالغ بك إلى منتهى آمالك.

٣ ـ إحسان عبادتك وعملك ومشــروعك وفكرتك وواجباتك هو الشمس التي ستبدِّد ظلام ليلك، وتعانق بك أفراح الحياة ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾﴾.

٤ ـ إذا أخدت مشروعاً، أو اعتنقت فكرة، أو أخذت مسؤولية، أو تولَّيت عملاً؛ فأفِضْ فيه من الإحسان ما يلحق بك بركب الكبار ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾﴾.

٥ ـ لا تعتقد أن الإحسان هو لقمة العيش التي تقدمها لمسكين، أو أن تأخذ بيده في عرض الطريق؛ هذه بعض صورها فقط. الإحســان في كلِّ شيء ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾﴾.

٦ ـ ما حال قلبك! وكيف تجده مع مَنْ حولك! وهل هو سالمٌ من شعب الرياء والحسد والنفاق! هكذا كانت قلوب الأنبياء ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾.

٧ ـ شهد نبيك محمد ﷺ لرجل بالجنة وهو يسير بقدمه على تراب الأرض، ولمّا ســأله من زاره قال له: «**والله ما أبيت ليلة وفي قلبي غلٌّ ولا حقدٌ على أحدٍ من المسلمين**»[1] ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾.

٨ ـ طهارة قلبك هي البوابة الكبرى لنجاتك في أيام السؤال والحساب ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾.

---

(١) أخرجه أحمد (١٦٦/٣) وغيره عن أنس رضي الله عنه.

٩ ـ قال لي: ليلة يكرَّم إنســانٌ تفتكُ بقلبي الأحزان، وإذا نجح آخر في مشروع ارتكبتني الهموم، وإذا شعرت بأن فلاناً تفوَّق في شيءٍ بِتُّ مغموماً مهموماً لأثر ذلك التوفيق؛ فما شأني وشأن عالم الظلام؟! ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾.

١٠ ـ سمع بصاحبه نجح في مشروعٍ تجاريٍّ فترقَّب فكرته وحفظها وضبطها، ثم قام بها في الوقت نفســه وفي المكان نفسه، ما أشأم الحسد! ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾.

١١ ـ وبلغه أن صاحبه سيترقَّى في عمله؛ فاشــتكى إلى مديره أنه أحق بالترقية، وعارضه، وما زال يطارده بالحسد حتى حُرمها ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾.

١٢ ـ لا يمكن أن تجد مصلحاً قاعداً عن رسالته وفكرته وهمومه في الدارين ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾.

١٣ ـ الإغارة على الجاهلية، وتبديد ظلامها شأن الأنبياء والمصلحين ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾.

١٤ ـ لا يمكن أن يهنأ باطلٌ في أرضٍ يعيش فيها مصلحٌ من المصلحين ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ

نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾.

١٥ ـ إذا وجدت مجتمعاً يفيض بأفكار الفساد والباطل والمنكرات؛ فاعلم أن الله تعالى لم يرزقهم صاحب راية ومشـروع ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾.

١٦ ـ لا يملكـون مقاومة الأفكار الصحيحة الناضجة؛ فلجـؤوا لحرقه بالنار في مقابل كساد الأفكار ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾﴾.

١٧ ـ القضيــة باختصار قتلــك لا مقاومة فكرتــك! ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾﴾.

١٨ ـ لماذا يَضربون، ويَشـتمون، ويَسـجنون، ويَتركون فكرتك التي تناهضهم بها؟! لأنهم لا يملكون ما يدفعون به صحتها ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾﴾.

١٩ ـ يتحدثون عن الرأي والرأي الآخر، وحرية الأفكار، وضرورة الحوار، ثم إذا أردت أن تعش فكرتك التي تؤمن بها اتهموك وآذوك ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾﴾.

٢٠ ـ إذا رأيته ترك نقاش فكرتك، وأخذ يسبك، ويستجلب مواقف من تاريخك؛ فاعلم أنه سقط على أم رأسه ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾﴾.

٢١ ـ حتـى لو اجتمعوا لقتلك، ووأد فكرتك، ومناهضة مشـروعك سـيصيبهم الخسران ﴿فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾.

٢٢ ـ الأفكار المستقاة من الوحي لا يهزمها شيء ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾ يتَّهمون صاحبها، ويعتقلونه، ويسجنونه، ويضربونه، ويقتلونه، وتظل فكرته تجري في أرض الله تعالى، ويتشرّبها العالمون.

٢٣ ـ إذا كنت مع الله تعالى فلا تقلق، لن تغرق في الماء، ولن تمَسَّك النار، ولن يقتلك الأعداء ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾.

٢٤ ـ من حق الذين لا يملكون فكرة صحيحة أن يقلقوا، ويخافوا، ويتوقَّفوا في عرض الطريق، أمَّا أنت فلا ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾.

٢٥ ـ من الضرورة بمكان أن تتَّخذ أوقاتاً تتنفَّس فيها الحياة، وتجدِّد فيها النشاط، وتتعاهد روحك من جديد ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾.

٢٦ ـ الكبار يعرفون من أين يستمدُّون الحياة ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾ إلى ربه من خلال كتابه ومسجده، وسجادة صلاته، وطول قيامه، وكثرة سجوده وتضرعه ودعائه.

٢٧ ـ إذا عرفت المعين الصافي أمكنك أن تَرِدَ عليه وتشرب منه حتى تبلغ الريَّ ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾.

٢٨ ـ تجهَّز لرحلتك، خذ معك أحمال السفر، تعاهد قلبك ونيتك؛ فالطريق جادَّة ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾.

٢٩ ـ أوحال الجاهلية وقاذورات الشرك لا يغسلها إلَّا الفرار بالنفوس إلى الله تعالى ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾.

٣٠ ـ كثيرون مشكلتهم هذا الشعث الذي ألمَّ بقلوبهم ومشاعرهم حتى فاتهم النعيم ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾.

٣١ ـ كم مرَّةً أقبلتَ فيها إلى ربك، وسألته العون والسداد لفكرتك ومشروعك! ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝٩٩﴾ كم مرَّةً دعوته، وتضرَّعت إليه، وسألته، وأفضيت إليه برغبتك وحاجتك الكبرى إلى توفيقه ولطفه؟!

٣٢ ـ ما أكثر تعلُّق الأنبياء بالدعاء! ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠٠﴾ وما أقلَّ إقبالنا عليه!

٣٣ ـ فرق بين أن تسأل الله أن ينعم عليك بولد، وبين أن تسأله أن ينعم عليك صالحاً يهيض عليك الحياة ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠٠﴾.

٣٤ ـ استشعار رفيق السفر، وعون الحياة، وأنيس الوحدة في طريق الحياة الطويل ضرورةٌ تحتاج إلى سؤال وإلحاح ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠٠﴾.

٣٥ ـ الدعاء يقرِّب المسافات، ويهب الأماني، ويدني أحلامك الكبار، فلا تدع أمانيك تضيع وربك أقرب ما يكون إليك ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠٠﴾.

٣٦ ـ يبتلى الأنبياء فالأمثل. فالأمثل. يبتلى الرجل على قدر دينه ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۝١٠٢﴾.

٣٧ ـ تأمَّل أباً يعرض على ولده أن يذبحه، وولداً يجيب إلى ذلك الطلب محتسباً ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۝١٠٢﴾ أي بيت هذا! وماذا صنع من تربية؟ وكيف ربّى على هذه القيم الكبرى!

٣٨ ـ اعرض هذا البلاء على قلبك، وتصوّر أن الرؤيا لك والعرض على ولدك ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ

قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ حتى ترى عمق هذا البلاء في حياة هذا النبي الكريم.

٣٩ ـ ماذا لو قيل لك هذه اللحظة: ربك يأمرك أن تلقي بولدك في بئر، أو ترميه في غابة، أو تتركه في ظلام الليل، أو تحدَّ سكينك وتذبحه في سبيل الله تعالى؟! ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ لهذا ولغيره كان حقُّ هذا النبي تلك التزكية من ربه ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠].

٤٠ ـ كم من شهوات يريد الله تعالى أن تخرجها من قلبك، وما زلت متردداً! ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾.

٤١ ـ كم من محبوباتٍ ما زلت تصرُّ على إلفها وربك لا يحبُّها! ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾.

٤٢ ـ كم من شهواتٍ ما زلت تقارفها وتتعاهدها وربك يكرهها وينهى عنها! ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾.

٤٣ ـ أما ألقيت ببصر مشاعرك ووجدانك وعقلك وفكرك لعلك ترى أشياءَ ممَّا لا يحبُّها ربك، وأنت مستوثق منها لم تشأ أن تفرِّط فيها ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾.

٤٤ ـ تعاهد قلبك من لوثات الشهوات التي ما زالت تحاصره وتغالبه، والحق بركب الأنبياء والمصلحين ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾.

٤٥ ـ هذه عطايا الله تعالى، وهذه الأمنية التي كان يشتاق إليها كل مرة ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ حين أرادها الله قرباناً أذعن بالقبول ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾.

٤٦ ـ أيها الولد: كم مرَّةً قلت لوالدك: (أَبْشِرْ، وتأمر، ولبيك)! عفواً كم مرَّةً قلت له: (لا أقدر، مشغول، ولا أستطيع)! ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾.

٤٧ ـ ماذا لو قال لك أبوك: اصنع شيئاً وأنت لا ترغبه أكنت مجيبه! فكيف لو قال لك: سأذبحك! ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾.

٤٨ ـ أعد قراءة قصة إبراهيم مع ولده، وتأمَّل مشاهد هذا الابتلاء، وانظر مواقفك مع والدك، وأَعِدْ بناء قصة هذه العلاقة إن استطعت ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾.

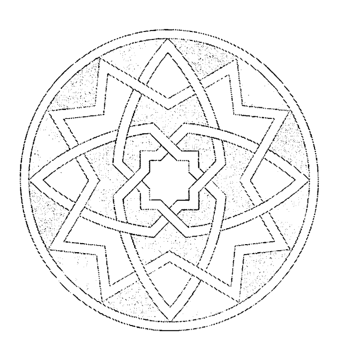
٤٩ ـ التربية مشاركة ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ ولم يقل (فلما بلغ السعي) دليل على

أنَّ إبراهيم عليه السلام كان يصحب ولده، ويعيش معه، ويهيئه لمرحلة قادمة في المستقبل. وكذلك ينبغي أن يكون الآباء.

٥٠ ـ ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ تأمل هذه العلاقة بين الوالد وولده، حاوره وشاركه، وعرض عليه القضية، وترك له أخذ القرار النهائي فيها.

٥١ ـ ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ تأمل هذا الفارق بين هذه الصورة وصورة والد لم يعرض على ابنته خطبة الخاطب، أو لم يشاركها في اتخاذ مثل ذلك القرار الكبير.

❀ ❀ ❀



فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَـٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَـٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَـٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَـٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَـٰهُمَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَـٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾

التفسير

• ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ فوّضا الوالد وولده أمرهما إلى الله، وامتثلا أمره ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ١٠٣﴾ أَكَبَّهُ على وجهه.

• ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ١٠٤﴾ حين أقبل على امتثال أمر الله تعالى.

• ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ امتثلت أمر الله تعالى ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ١٠٥﴾ رفعنا عنك ما أمرناك به، لأن هذه عادتنا في كل من أحسن امتثال أمرنا.

• ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ١٠٦﴾ الذي امتحنَّا به إبراهيم بلاءٌ كبيرٌ يُبيِّن إيمانَ صاحبه.

• ﴿وَفَدَيْنَٰهُ﴾ أي إسماعيل ﴿بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ١٠٧﴾ جعلنا له فداءً من الغنم ذُبِحَ عنه.

• ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ١٠٨﴾.

• ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ١٠٩﴾ أبقينا عليه ثناءً حسناً في الآخرين.

• ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ١١٠﴾.

• ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ١١١﴾ هذه عادتنا في جزاء كل محسن ومؤمن بالله تعالى.

• ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢﴾ بشارة ثانية.

• ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ﴾ على إسماعيل ﴿وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ﴾ وكذلك باركنا على إسحاق، ومن تلك البركة ما نشر الله تعالى من ذريتهما.

• ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا﴾ من ذرية إسماعيل وإسحاق ﴿مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ١١٣﴾ الصالح والطالح، والعادل والظالم.

- ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ١١٤﴾ بالنبوة.
- ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ١١٥﴾ ممَّا لحق بهما من أذى فرعون وجنوده.
- ﴿وَنَصَرْنَـٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ١١٦﴾ على عدوهم في حادثة غرق فرعون وهلاكه.
- ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُمَا ٱلْكِتَـٰبَ﴾ التوراة ﴿ٱلْمُسْتَبِينَ ١١٧﴾ الواضح.
- ﴿وَهَدَيْنَـٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ١١٨﴾ طريقاً لا اعوجاجَ فيه.
- ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ١١٩﴾.
- ﴿سَلَـٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ١٢٠﴾ أبقينا عليهما ثناءً حسناً في الآخرين.
- ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ١٢١﴾.
- ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ١٢٢﴾ هذه عادتنا في كل محسن مؤمن.
- ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٢٣﴾ الذين أرسلهم الله تعالى.
- ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤﴾ تجعلون بينكم وبين عذاب الله تعالى وقايةً؛ بفعل أوامره، واجتناب نواهيه.
- ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ صنماً ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِينَ ١٢٥﴾ تتركون عبادة الله تعالى.
- ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ١٢٦﴾ فهو المستحق للعبادة.

التدبر

١ ـ فرق كبير لا تكاد تُرى نهايته بين إنســان يقف متعثِّراً أمام أمرٍ من أوامر الله تعالى، وآخر يُختبر في أعزِّ ما يملك، ويقدمه قرباناً لهذا المعنى الكبير في حياته ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾﴾.

٢ ـ إذا ضاقت حياتك تسلل إليها الفرج من جديد ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾﴾.

٣ ـ قد يتأخر الفرج حتى تبلغ حالك أســوأ ظروفها، وأضيق لحظاتها، وأحرج مواقفها، ثم يُفتح لك باب الأمل، وتتنفَّس الحياة ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾﴾.

٤ ـ لا تَضِقْ ذرعاً ببطء الأمل، وتأخُّر الشفاء، وزيادة الحرج. فلله تعالى حكمةٌ في ذلك، وسيأتي بك إلى آمالك كما تريد ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾﴾.

٥ ـ لا يمكن أن يخذل الله تعالى محسناً ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٠﴾﴾.

٦ ـ إذا شعرت بعظمة إحسانك؛ فاقرأ هذا الإحسان البهيج ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾﴾.

٧ ـ الخطــوة الأولــى تصنــع فارقاً فــي الحيــاة ﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ

مُّبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾ استجاب لربه، وأراد أن يذبح ولده الوحيد، فأبقى الله تعالى ولده، وزاده آخر عليه!

٨ ـ قدِّم لدينك، وانتظر الفرج من ربك ومولاك ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾.

٩ ـ نافذةٌ من منن الله تعالى على الكبار ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾﴾.

١٠ ـ بابٌ على صراع الأنبياء مع أممهم ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾.

١١ ـ مواجهة الأفكار الهدَّامة، والتصورات الخاطئة بعض آثار الأنبياء والمصلحين في واقعهم ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ التغيير هو صناعة الأنبياء.

١٢ ـ إذا رأيت مجتمعاً عاكفاً على الأخطاء؛ فاعلم أن الله تعالى لم يهبه مصلحاً يفيضُ عليه الحياة ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾.

❀ ❀ ❀

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا
لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا
فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم
مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ
كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾
فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ
وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ
شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ
ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

التفسير

- ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فيما دعاهم إليه ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ في العذاب يوم القيامة.
- ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ فإنهم ناجون من ذلك.
- ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ أبقينا عليه ثناءً حسناً في الآخرين.
- ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾ هـذه عادتنا في جزاء كل محسن مؤمن.
- ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ رسولٌ من رسل الله تعالى.
- ﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ نجَّاهم الله تعالـى من العذاب الذي حلَّ بقومهم.
- ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ وهي امرأة لوط ﴿فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ الباقين المُعذَّبين.
- ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ وتدميرهم كان برميهم بالحجارة وإهلاكهم بذلك.
- ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ تمـرُّون على آثارهـم ومنازلهم في أسفاركم كل صباح.
- ﴿وَبِاللَّيْلِ﴾ كل مساء ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ تتَّعظون ممَّا أصابهم.
- ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ يونس بن مَتَّى أحد رسل الله تعالى.
- ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾﴾ ذهب وركب سفينة مملوءة مغاضباً لقومه أن تأخر العذاب عنهم.

• ﴿فَسَاهَمَ﴾ اقترع، لأن السفينة وقفت من عظم الحمل، فكان لا بد من خروج بعض الركاب في وسط البحر ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ١٤١﴾ المغلوبين بالقرعة.

• ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ﴾ فأُلقي في البحر، فابتلعه الحوت ﴿وَهُوَ مُلِيمٞ ١٤٢﴾ أتى بما يلامُ عليه.

• ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣﴾ قبل ذلك فقد كان كثير العبادة ﴿لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ﴾ بطن الحوت ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤﴾ يوم القيامة.

• ﴿فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ﴾ قذفه الحوت في الأرض الخالية العارية ﴿وَهُوَ سَقِيمٞ ١٤٥﴾ قد سقم ومرض.

• ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾ تظله بظلها، واليقطين قيل إنه القرع وقيل غيره.

• ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ١٤٧﴾ أرسله الله تعالى إلى قومٍ يصل عددهم إلى مئة ألف.

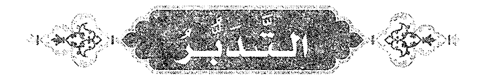
• ﴿فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ١٤٨﴾ إلى حين حلول آجالهم، لم يصبهم العذاب.

• ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾ سلهم ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ١٤٩﴾ هذه قسمة جائرة وحكم ظالم.

• ﴿أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ١٥٠﴾ شهدوا خلقهم أننا خلقناهم إناثاً.

• ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾ كذبهم ﴿لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ يفترون على الله تعالى كذباً وزوراً.

• ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ اختار البنات على البنين.



١ ـ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ نتيجة طبيعية لكل صاحب فكرة ومشروع ورسالة!

٢ ـ لا تتفاءل كثيراً لمشروعك في واقعك حتى تُبتلى! هيئ نفسك لعقبات الطريق ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾.

٣ ـ لم يحدث في التاريخ أن رسالة التغيير التي جاء بها الأنبياء استُقْبِلَتْ بفرح ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾.

٤ ـ آثار المذنبين دروسٌ للذكرى، تحتاج عقلاً مقبلاً، وعيناً فاحصةً في التاريخ ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾.

٥ ـ هذه العجوز عاشت لعقيدة الضلال؛ أفلا تُسعِدُنا فتاةٌ تعيش لفكرة الحق؟! ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾﴾.

٦ ـ عاشت هذه العجوز في بيت نبي، ورفضت أن تتخلى عن عقيدة الضلال، وكم من فتاةٍ عاشت في رحاب الدين وفي بيتٍ صالحٍ، ولم تستوثق بعد من عقيدة الإسلام، ما أبعد الفرق؟! ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾﴾.

٧ ـ حتى الكبار يُخطئون ويُذنبون ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾.

٨ ـ ليس من حقك أن تتخلى عن مشروعك ورسالتك وقضيتك، مهما كانت عوائق الطريق ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾.

٩ ـ يمكنك أن تلقي ببعض همومك على قارعة الطريق، ولكن ليس من حقك أن تلقي برسالة التاريخ ومشروعك الكبير ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾.

١٠ ـ الغضب وترك مواقع النزال ليس من شأن الكبار، ولذلك عوقب بهذا العقاب ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾.

١١ ـ التحدي الكبير والروح الصلبة يتجليان في صبرك على مشروعك، إمَّا ببلوغ غايته أو بالموت دونه ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾.

١٢ ـ هل تصوَّرت يوماً أن التسبيح ينقلك من ظلام مشكلتك، وشدَّة أزمتك، وظروف واقعك إلى أحلامك التي كنت تتمناها؟! ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ ﴾.

١٣ ـ إذا عرفت طريق النجاة فمن الخسارة ألَّا تلزمه حتى النهايات! ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾.

١٤ ـ لازم هـذا المعنى، وانتظر تلـك الحياة التي تريـد ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾.

١٥ ـ تذكّر دائماً أن حلول مشكلاتك وظروفك وعقبات طريقك ليست في واسطة البشر، وإنما في المداومة على الطاعات ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾.

١٦ ـ التسـبيح ليس هو حبّات المسبحة التي تحركها، وإنما هو قيام قلبك بحق الله تعالى، ما الخرز إلّا راصد لمشاعر القلوب ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾.

١٧ ـ التسبيح تنزيهٌ لربك عن كلِّ نقيصة، وإجلال لشأنِ شريعته، وتعظيمٌ لحرماته ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾.

١٨ ـ حين وصل إلى عمق البحر وذاق ضيق بطن الحوت وظلمته ولدت لحظة الفرج ذلـك الحيـن ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾.

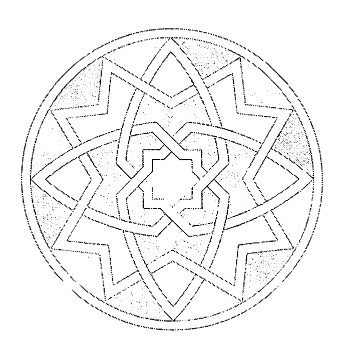
١٩ ـ لا تيأس! فالأحلام تنبت من عمق الظروف والمحن والأزمات ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾.

٢٠ ـ إذا استسـلم الأطباء، وعجزوا، وقرروا أنه الموت، وأن لا سبيل للعلاج؛ فتلك هـي اللحظة التي تُفتح فيها نوافـذ الأمل والفرج ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾.

٢١ ـ من علامات الجهل أن ترى من لا يتأدَّب مع ربه تعالى ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ ويقول على الله تعالى بلا علم!

٢٢ ـ لا حدَّ للضلال ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ يفترون على الله تعالى الكذب، ويقولون ما لا يعلمون.

❀ ❀ ❀



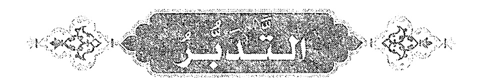
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

التفسير

- ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ هذا الحكم الجائر.
- ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ تتدبَّرون ما تقولون على الله.
- ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾﴾ حجَّة بيِّنة على صدق ما تقولون.
- ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾﴾ هاتوا كتابكم الذي جاءكم من عند الله يؤيِّد ما تقولون.
- ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ﴾ بين الله تعالى ﴿وَبَيْنَ الْجِنَّةِ﴾ الجن ﴿نَسَبًا﴾ صلة، ذلك أن المشركين قالوا: إنَّ الملائكة بنات الله تعالى، فقيل لهم: لا بنات إلَّا بزوجة، قالوا: فإن الله ـ تعالى عما يقولون ـ تزوَّج من الجن جنِّية فولدت الملائكة، فهذا هو النسب الذي جعلوه بين الله تعالى وبين الجن ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ في النار يعذبون فيها.
- ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ تنزَّه الله تعالى عما يقولون.
- ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾﴾ فإنهم ناجون من ذلك.
- ﴿فَإِنَّكُمْ﴾ أيها المشركون ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾﴾ من الآلهة والأوثان ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ ما أنتم بمضلِّين أحداً.
- ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ إلَّا من سبق في علم الله تعالى أنه من أهل النار.
- ﴿وَمَا مِنَّا﴾ نحن الملائكة ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ في السماء عند الله تعالى.
- ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾ في طاعة الله تعالى وخدمته.

- ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ لله تعالى عمَّا لا يليق به.
- ﴿ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ المشركون.
- ﴿ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ لو أنَّ كتاباً أُنزل إلينا.
- ﴿ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ الذين أخلصهم الله تعالى لعبادته.
- ﴿ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ بالكتاب لمَّا أُنزل عليهم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ ما لهم عند الله تعالى من العذاب يوم القيامة.
- ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ المنصورون على أعدائهم.
- ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا ﴾ حزبنا وأهل ولايتنا ﴿لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ في نهاية الأمر.
- ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ أعرض عنهم ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ ﴾ أَنْظِرْهُم ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ ما لهم بعد ذلك من العذاب.
- ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾؟! استفهام بمعنى الإنكار، فعذاب الله تعالى أكبر من أن يُستعجل.
- ﴿فَإِذَا نَزَلَ ﴾ أي العذاب ﴿بِسَاحَتِهِمْ ﴾ مكانهم ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ فبئس صباح القوم ذلك اليوم.
- ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ أَعْرِضْ عنهم ﴿حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ ﴾ إلى حين يأذن الله تعالى بإهلاكهم.
- ﴿ وَأَبْصِرْ ﴾ انتظر ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ سوف يرون ما يحلُّ بهم.

- ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ﴾ تنـزَّه وتعالـى ﴿رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ﴾ القـوة والبطش ﴿عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠﴾ عمَّا تقول ألسنتهم في الله تعالى.
- ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١﴾ لا سوءَ يلحقهم.
- ﴿وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٢﴾ على كل ما مـنَّ الله تعالى به من توفيقٍ على عباده المؤمنين.



التدبُّر

١ ـ ﴿أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ مُّبِينٞ ١٥٦ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٥٧﴾ في كل قضية يفتح شأنها أهل الباطل، يجب أن تطلب الحجج والبراهين.

والدعاوى ما لم تقيموا عليها بينـاتٍ أصحابُهـا أدعيـاءُ

٢ ـ كل قول أو علم ومعرفة لا دليل عليها؛ فألْقِها في أقرب برميلٍ للنفايات ﴿أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ مُّبِينٞ ١٥٦ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٥٧﴾.

٣ ـ علِّم من حولك أن عقلك أجلُّ مـن أن يُدنَّس بالأوهام والخرافات ﴿أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ مُّبِينٞ ١٥٦ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٥٧﴾.

٤ ـ من أعذار المتمرِّديـن ﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ١٦٧ لَوۡ أَنَّ عِندَنَا ذِكۡرٗا مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦٨ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ١٦٩ فَكَفَرُواْ بِهِۦۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ١٧٠﴾.

٥ ـ كثيرون هم الذين يردِّدون: لو كنَّا في مكان كذا لصنعنا وفعلنا وأحدثنا، فلمَّا تولَّوا تلك المناصب كانوا ركاماً من المشكلات ﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ١٦٧ لَوۡ أَنَّ عِندَنَا ذِكۡرٗا مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦٨ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ١٦٩ فَكَفَرُواْ بِهِۦۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ١٧٠﴾.

٦ ـ وعـدٌ ربانيٌ وسُـنَّةٌ إلهيَّـة ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾.

٧ ـ لا تكترث بعقبات الطريق، ومشكلات واقعك التي تحيط بك ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾.

٨ ـ إن أمة تؤمن بوعد الله تعالى لها، وتقوم بتكاليف تلك الحقائق لهي جديرة بالنصر، ولو بعد حين ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾.

٩ ـ ليأتين يوم تشرق فيه شمس النصر، ويُزاح ظلام الواقع، ويجري فأل الحياة كما نشاء ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ ﴾.

١٠ ـ لا تنشغل بالمعارضين، ولا تمنحهم شيئاً من وقتك ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ انشغل بفكرتك ومشروعك، وركِّز في قضيتك، ودعهم يخوضون الحياة كيفما يشاؤون.

١١ ـ من تنزيه الله تعالى وتقديسـه أن تثق بأنَّ وعدَ الله تعالى بالنصر لأوليائه لا يتخلَّـف ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾.

١٢ ـ ومـن تنزيهه تعالى أن تتيقن أنه سـيديلُ على الظالميـن، وإن طال زمان الانتظـار ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾.

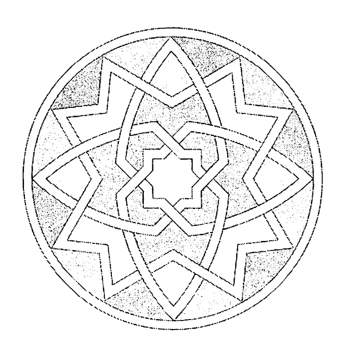
١٣ ـ تحية إجلال لحملـة الأفكار الناهضة، والمشـاريع الكبرى ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ ﴾.

١٤ ـ ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٨٢﴾ على دينه وشريعته، وما مَنَّ به تعالى على عباده في الحياة.

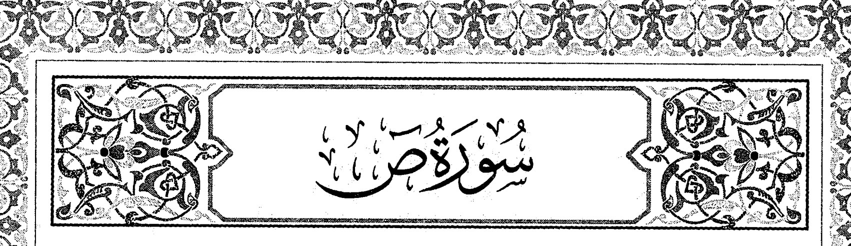
١٥ ـ ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٨٢﴾ على هذا الوحي الذي لم يترك شيئاً إلَّا بيّنه ووضحه، ولم يترك فيه شيئاً مجهولاً.

١٦ ـ ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٨٢﴾ على كل نعمةٍ أنعم الله تعالى بها على عباده المؤمنين.

❀ ❀ ❀







بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴿٢﴾ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا
مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ
وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا
لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا
لَشَيۡءٞ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ﴿٧﴾
أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴿٨﴾
أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمۡ لَهُم مُّلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ
مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٢﴾
وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٖ وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا
كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ
مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ﴿١٥﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٦﴾

التفسير

• ﴿صٓ﴾ من الحروف المقطَّعة التي تدل على إعجاز القرآن ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ١﴾ ذي الشرف والمكانة.

• ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ﴾ في استكبار ﴿وَشِقَاقٍ ٢﴾ مخالفة ومعاندة.

• ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ أمة مكذِّبة ﴿فَنَادَواْ﴾ استغاثوا في صرف العذاب عنهم ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ٣﴾ في حين لا ينفع النداء ولا الاستغاثة من عذاب الله.

• ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ تعجَّبوا من إرسال محمد ﷺ رسولاً إليهم ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ٤﴾ إنما يكذب عليكم بلسانه، ويسحركم بفعله ومقاله.

• ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ زعم أن المعبودَ واحدٌ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ٥﴾ أن يدعو لإله واحد.

• ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾ ساداتهم وكبراؤهم ﴿أَنِ ٱمْشُواْ﴾ استمرُّوا على دينكم ﴿وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ﴾ لا تستجيبوا إلى ما يدعوكم إليه محمد ﷺ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ٦﴾ ما يقوم به محمد شيء يريد به الشرف عليكم.

• ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ ما سمعنا أن هذا يكون في آخر الزمان ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ٧﴾ كذب.

• ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ ما الذي فضَّله علينا حتى يختصَّه الله بنزول القرآن دوننا؟ ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى﴾ إنما حملهم على التكذيب شكُّهم

أني أنزلت إليك القرآن ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾﴾ إنما قالوا ذلك لأنه لم يصبهم من عذاب الله تعالى شيء، ولو ذاقوه لعرفوا حقيقة ذلك.

- ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ يعطون من شاؤوا، ويمنعون من شاؤوا حتى يعترضوا على إرسالنا لمحمدٍ إليهم ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ الغالب الذي لا يعجزه شيء ﴿ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾ الذي يعطي ما يريد.
- ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ يتصرفون فيها كيف شاؤوا ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾﴾ إن كان لهم ذلك فليصعدوا إلى أبواب السماء وطرقها فيقطعوا الوحي عن رسول الله ﷺ.
- ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ﴾ هؤلاء الجند ﴿مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾﴾ سيُهزمون ويُغلبون مثل ما هزم غيرهم من الأحزاب المكذِّبين.
- ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ﴾ قوم هود ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾﴾ القوة العظيمة ﴿وَثَمُودُ﴾ قوم صالح ﴿وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ الأشجار والبساتين الملتفة، وهم قوم شعيب ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾﴾ الذين تجمعوا وتآلفوا على حرب الإسلام.
- ﴿إِن كُلٌّ﴾ من هذه الأمم ﴿إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾﴾ حق عليهم عقاب الله تعالى ووعيده.
- ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ما ينتظرون بفعلهم هذا ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ نفخة الصور التي يموت بها الناس ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾﴾ ما لها من رجوع ولا توقف، ولو فواق ناقة، وهو ما بين حلبتيها.
- ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ قسطنا من العذاب ﴿قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾ قبل يوم القيامة.

١ ـ حاجة صاحب الحق إلى روح الاستعلاء بدينه ومنهجه وفكرته ﴿صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢﴾ إذا كان صاحب الباطل يجد روح هذا الاستعلاء على باطله، فكيف بالمؤمن؟!

٢ ـ شعور الكافر بالحرب الدائرة بينه وبين الحق ﴿صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢﴾ وهو ذات الشعور الذي يحتاجه كل مؤمن في قضيته ورسالته.

٣ ـ كل معركة لا يخفق فيها شعور أصحابها بها أولاً، لا يمكن أن تحقق تقدماً في الواقع، مهما بلغ شأنها ﴿صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢﴾.

٤ ـ على الأمة أن ترمّم شعورها من جديد، وتعتبر هذا الشعور هو الجزء الأهم في إدارة المعركة مع الباطل أولاً ﴿صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢﴾.

٥ ـ مؤلمٌ جداً أن يدير العدو شأن معركته مع الحق وهو يشعر بالغيظ معها، وشباب الأمة لاهون عن هذا المعنى، غافلون عن كثير من أحداثه ووقائعه ﴿صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢﴾.

٦ ـ حتى العمال الذي يأتون إلى بلادنا للعمل فمنهم من يستشعر قضيته مع الإسلام فلا يقبل بأي واردٍ عليه، ويرفض كل طريق إلى هذا الدين، ومنهم الذي لا يملك هذا الشعور، فلا يلبث أن يعلن إسلامه ﴿صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢﴾.

٧ ـ الأجيال كلها بحاجة أن تعرف طريق الحق قبل أن تعتقد ذلك المعنى ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾.

٨ ـ مشكلة كثير من النفوس أنها اعتقدت باطلاً قبل أن تتعرَّف على الحق، فعاشت مصرَّةً على الباطل حتى ضاعت في لجج الضلال ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾.

٩ ـ كم من نادم على فوات هذا الدين من واقعه ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾.

١٠ ـ الكبر مانعٌ من الاستفادة من التذكير ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤﴾.

١١ ـ تشويه الحق الذي تحمله هو أقرب الطرق في التزهيد منك ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤﴾.

١٢ ـ إذا لم يستطيعوا مواجهة الفكرة سلَّطوا عليك التهم، ورموك بالضلال ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤﴾.

١٣ ـ حين يضل العقل؛ يرفض فكرة الوحدانية التي ترزقه السعادة ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ ويأبى إلَّا الشتات.

١٤ ـ العجب أن يظهر الباطل بصورة حق، والحق بصورة الباطل ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾.

١٥ ـ حين يتنكر الباطل بصورة الحق، تظهر رؤية جديدة في بناء المفاهيم والتصورات ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾.

١٦ ـ هل تصورت ما يصنع الباطل في حقِّ صاحبه؟! يجعل الوحدانية التي هي الأصل أعقد قضاياه في الواقع ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾.

١٧ ـ من وسائل حرب العدو مع الحق إشاعة لغة المؤامرة الكاذبة ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾.

١٨ ـ التواصي والمؤامرة والمؤازرة لنصر قضايا الفساد أصلٌ في تاريخ المعركة بين الحق والباطل ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ ﴾.

١٩ ـ الحركة بالفكرة، والخروج بها من القعود قوة مضافة لأصحابها الذين يحملونها ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ ﴾ على الباطل، ومع ذلك (انطلقوا) يرتِّبون، ويدعمون، ويتواصون على بلوغ الطريق.

٢٠ ـ تأجير العقول ما زال يصنع الأصنام، ويكاثر في صورها ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ ﴾.

٢١ ـ ثمة فئات لا تعترف بأصحاب الحق، إما هم، وإلَّا فالعالم بلقعٌ من الحياة ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ ﴾.

٢٢ ـ إذا ألقيت نظرة على مقدِّمة السورة تخيلت أن بأيديهم خزائن السماء ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ ﴾.

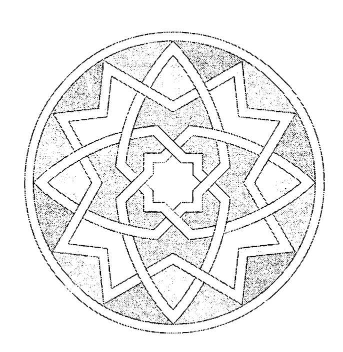
٢٣ ـ التاريخ مليء بخزايا الباطل، وأساطير الضلال ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ ﴾.

٢٤ ـ من جمال تاريخك أنه كشف لك بداية الطريق ونهايته ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾﴾.

٢٥ ـ حين يقضي الجهل على كل صور التفكير ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾ كأن بأيديهم مفاتيح الجنان، وليس بينهم وبينها إلَّا الموت.

٢٦ ـ من أكثر مظاهر الجهل التهكُّم بسنن الله تعالى ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾.

❀ ❀ ❀



ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾
إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ
مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ
وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟
ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ
خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ
وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً
وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ
لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ
مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩
﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ
﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ
بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

التفسير

- ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ تسلية للنبي ﷺ من مقال الأعداء ومكرهم ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ﴾ نبي الله تعالى داود عليه السلام ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ ذو القوة في طاعة الله تعالى ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾ رجّاع إلى الله تعالى في شؤون حياته كلها.

- ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ﴾ تسبح الجبال بتسبيح داود ﴿بِٱلْعَشِىِّ﴾ من العصر إلى الليل ﴿وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾ وقت الضحى.

- ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ مجموعة إليه، تسبِّح معه ﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾﴾ مطيع رجّاع إلى الله.

- ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ قوّيناه ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ النبوة والعلم ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾ فصل الخصومات بين الناس.

- ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾ دخلوا عليه محرابه متسورين الجدار، تاركين الباب المُعدَّ للدخول.

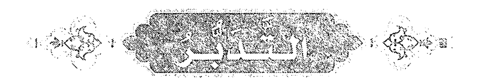
- ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ خاف؛ لأن ذلك خلاف المعهود من العقلاء ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ تعدّى أحدنا على صاحبه ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ بالعدل ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ لا تمل فتحكم بغير الحق ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾﴾ أرشدنا إلى الحق في ذلك.

- ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾ أخوة دين أو نسب ﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ دعها لي، وخلِّها في كفالتي ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ قهرني وغلبني في القول.

• ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ ليعتدي بعضهم على بعض ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فهؤلاء يسلمون من البغي على بعضهم ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ أهل الإيمان الذين يتحرَّجون من البغي على شركائهم ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ ﴾ علم أنما اختبرناه بذلك ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ ﴾ على ما وقع فيه من خطأ، والظاهر ـ والله تعالى أعلم ـ أن الذي وقع فيه أنه تفرغ للعبادة في المحراب، ووظيفته التفرُّغ للناس، وسمع كلام الخصم الأول، ولم يسمع من الآخر، وأنه حكم في القضية قبل سماع جواب المدعى عليه ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾ سجد لله تعالى ﴿ وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ ﴾ رجع إلى الله تعالى، وتاب من خطئه.

• ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ﴾ تجاوزنا عن ما حصل منه ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾ منزلة عالية، وقُربى عظيمة ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ مرجع.

• ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ خليفة لمن سبقك من رسلنا ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾ بالعدل ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ فتميل في حكمك لقرابةٍ أو صداقةٍ أو محبَّة ﴿ فَيُضِلَّكَ ﴾ الهوى ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ عن الحق والهدى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فيتَّبعون غير طريق الحق ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ يوم القيامة.



١ ـ الصبر هو الحل الأمثل لكل ما تراه من هيشات السفهاء ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ ﴾.

٢ ـ من ضعف فقه الداعية وصاحب الرسالة والمشروع ألَّا يكون هذا الحل حاضراً في بداية كل مشكلة وعقبها ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾.

٣ ـ يقول لك جزعاً ومتألماً: لا حل غير الصبر! هذا هو طريق الأنبياء وأصحاب الرسالات ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾.

٤ ـ قراءة سير الأنبياء ومصاحبة القدوات، والاستنهاض بها جزءٌ من العون الذي يعينك على الاستمرار ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾.

٥ ـ ليس من وعدٍ في الدنيا إلَّا الصبر ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾.

٦ ـ احمل فكرتك بقوة واستعلاء، وواجه بها عقبات الطريق ولا تضعف ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾.

٧ ـ الاستعداد الروحي أصلٌ في إدارة المعركة مع الباطل ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾.

٨ ـ مشروعك أحوج ما يكون إلى محراب الصلاة، وطول القيام فيه ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾.

٩ ـ إذا أردت مقارعة الباطل فتجهَّز روحيّاً ومعنويّاً قبل اللقاء ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾.

١٠ ـ كان الكبار يدركون كيف يعيشون الحياة بحقٍّ ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾.

١١ ـ كيف هي علاقتك بالصلاة؟! وما أورادك التي تفيض عليك بالمجد! وكم تستقطع من وقتك لربيع قلبك ومشاهد روحك كل يوم؟! ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾.

١٢ ـ استمدَّ توفيقك من الله تلقى الحياة الحقيقية ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾.

١٣ ـ كل مشروع وفكرة وراية لا تستمد روحها وألقها من هذا المعنى فستموت في عرض الطريق ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾.

١٤ ـ يتخلَّف عن مشاهد الروح، وصفاء القلب، وعون الطريق، ثم يسأل: لم يلق توفيقاً في مشروعه، ولم تلقَ فكرته حقَّها من الإقبال؟ ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾.

١٥ ـ هـذه ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾ مـن ذلك المعنى الكبير ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ والجزاء من جنس العمل.

١٦ ـ على قدر إقبالك على هذا المعنى ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ سيُجري لك الله تعالى من سعادة الدارين ما تشاء؛ فاستوثق.

١٧ ـ كلَّما أرادوه وبحثوا عنه وجدوه فـي المحراب ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾ هذا درس الكبار فحسب.

١٨ ـ على قدر لبثك في محرابك تفيض عليك الحياة أفراحها كما تشـاء ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾.

١٩ ـ حاكم يجري الحكم في محـراب الحياة ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾.

٢٠ ـ من فضلك لا تتسـوَّر جداراً، ولا تعلو حائطـاً، ولا تأتي في وقت غير مأذون فيه بالدخـول ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾ الأدب يصنع كل شيء.

٢١ ـ مهما بلغت مشكلتك فلا تصرفنك عن أوقات الأدب، وتحيَّن ساعاته ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾.

٢٢ ـ ممكن أن يرن جوالك الساعة الثانية أو الثالثة صباحاً، وحين تقوم مفجوعاً يخبرك أنه دار خلاف بين زملاء يلعبون الورق، ويريدون أن يستفتوك، جهل وسوء أدب ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ٢١﴾.

٢٣ ـ زوجان تنازعا، وساء الخلاف بينهما، وطلَّقها في ساعة متأخرة، وقبل أن يتصل بك استأذن برسالة لطيفة: (هل يمكن أن أكلمك!) أدب وكمال عقل ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ٢١﴾.

٢٤ ـ إذا فزع قلبك مِنْ طارقٍ ما فتنبه! ﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ٢٢﴾ ففزع منهم وابتلي.

٢٥ ـ من أدب الطارق عليك، أو الداخل أن يطمئنك مباشرةً حتى لا يفتح لقلبك شعاباً في التساؤلات والاحتمالات ﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ﴾ درسٌ في الطمأنينة.

٢٦ ـ الخلاف جزء من البغي ﴿خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ٢٢﴾.

٢٧ ـ من حقي أن أذكرك بما يعينك على عدم الحيف والظلم ﴿وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ ومن واجبك أن تستقبل ذلك بعين الرضا.

٢٨ ـ من الذي حرَّم نصيحة الحكام والقضاة والمسؤولين إذا جاءت من بابها الواسع، وفي ثوب من الأدب؟! ﴿وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾.

٢٩ ـ حين تثور ثائرتك كمسؤولٍ لمثل هذه النصيحة؛ فتذكَّر أنها قيلت لأشرف منك، واستقبلها بحلم ﴿وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾.

٣٠ ـ روِّض قلبك على سماع النصيحة في كل حين، وخذ منها ما ينفعك ﴿وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾.

٣١ ـ خلافنا مع بعضنا لا ينفي رابط الأخوة التي بناها الإسلام بيننا ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾.

٣٢ ـ إذا كنت تؤمن بأن الخلاف جِبِلِّيٌّ وطبيعيٌّ فلِمَ لا تدع لي فرصةً للاعتذار؟! ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾.

٣٣ ـ إذا رأيته يقيم لأخوَّتك معنًى حتى لو اختلف معك، فأَقِمْ له في قلبك شأناً ومعنى ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾.

٣٤ ـ كم مرة جاء الخلاف يحكي الحقائق كما هي؟! ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾.

٣٥ ـ كثير من خلاف أهل الإيمان يأتي مشوَّهاً في صوره، مليئاً بالغشِّ في كثير من دلائله وبيِّناته ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾.

٣٦ ـ اعترف بحقوق الآخرين أولاً، وأَقِمْ لها شأناً حتى في الخلاف ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ له قبل أن يكون لي!

٣٧ ـ تأنَّ في حكمك، وفي كلمتك، وفي موقفك. لا تعجل على شيء ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾.

٣٨ ـ حتى الكبار يخطئون ويقعون وليسوا بمعصومين ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾.

٣٩ ـ وجد في جوال زوجته رسالة ودٍّ؛ فاستفسر عن الرقم، ووجده باسم رجل فطلقها، واتضح بعد زمن أن زوجة صاحب الجوال هي التي بعثتها من جوال زوجها.

٤٠ ـ بلغه خبرٌ عن صديقٍ فاستقبله متَّهماً مخاصماً حتى أسقطه من كل شيء، واتضح في النهاية أنها مجرَّد وشاية ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾.

٤١ ـ الأصل في الخُلطة البغي والعدوان ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾.

٤٢ ـ إذا خالطت أحداً في شيء، فاضبط حقك وحقوق الآخرين ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ حتى لا يجري عليك الخلاف ولو بعد حين.

٤٣ ـ كم مرة كان الإيمان والعمل الصالح واقياً من الفتن ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ إيمان الحقائق لا إيمان الصور.

٤٤ ـ إذا وقعت في وحل الفتن فأسبغ على روحك الاستغفار ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾.

٤٥ ـ كم من معصيةٍ عادت بصاحبها إلى الحياة! ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾.

٤٦ ـ في مرَّاتٍ كثيرةٍ تكون بعض المعاصي خيرٌ من كثير من الطاعات ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ كما قال ابن القيم: المعصية التي تورث ندماً خيرٌ ألفَ مرَّةٍ من الطاعة التي تورث علوّاً واستكباراً.

٤٧ ـ القلوب الحية تدرك أن ما أصابها من أثـر خطاياها ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾.

٤٨ ـ «**تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشـدة**»[1]. ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾.

٤٩ ـ اعتنِ بتاريخك! ربما يأتي يوماً شـافعاً لك من العذاب، ومكفِّراً للسيئات، ومنجياً من الغرق ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾.

٥٠ ـ العدل من أعظم مقتضيات المسـؤولية فـي أي عمل ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾.

٥١ ـ الهوى أقرب طريق إلى الضلال ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾.

٥٢ ـ ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ هـوى ذاتـك ومصالحك، أو هوى قرابتك وأصحابك ومعارفك، أو هوى قبيلتك، أو هوى أي صنم يقوم في قلبك، يعارض مراد الله تعالى، ويجور في الحكم.

٥٣ ـ إلى كل من ولاه الله تعالى مسـؤولية الحكم بين الناس، أو الإشراف على مصالحهم! تذكَّروا هذا الوعيـد ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾.

❀ ❀ ❀

(١) تقدَّم أنه جزء من حديث رواه الترمذي وأحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما وأوله: «**يا غلام إني أعلمك كلمات...**» الحديث.

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

التفسير

• ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾ عبثاً ولهواً ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أنهما خُلِقَا عبثاً ولهواً ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾﴾ من شـدة عذابها وما فيها من النكال.

• ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ فهذا حكم لا يليق.

• ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾ في تلاوته وتدبره والاستشفاء به وهدايته ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يفهموهـا، ويعرفـوا المقصـود منها ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ يتَّعظ ويتذكر أصحاب العقول.

• ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ﴾ ابناً له وأعطيناه النبوة ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ سـليمان ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾ رجَّاع إلى طاعة الله تعالى.

• ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ﴾ آخر النهار ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ الخيل التي تقوم على ثلاثة أرجل وترفع الرابعة قليلاً ﴿ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾﴾ السراع.

• ﴿فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ المال، والمراد به هنا الخيل ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾ صلاة العصر ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾﴾ حتى غربت الشمس في مغيبها.

• ﴿رُدُّوهَا عَلَىَّ﴾ أي الخيـل ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾ جعل يعقرها بسيفه في سوقها وأعناقها ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ ابتليناه واختبرناه ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قيل معنى ذلك : ألقينا على كرسـيه شق ولد، وذلك لـمَّا أقسم بالله ليطوفن على نسائه وتأتي كل واحدة منهنَّ بفارس يقاتل في سـبيل الله، ولم يقل في يمينه إن شـاء الله، فطاف

عليهنَّ فلم يلدن كلهنَّ إلَّا واحدة ولدت شقَّ ولد؛ فتاب سليمان إلى ربه ﴿ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾ رجع إلى الله تعالى طائعاً منيباً.

- ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي﴾ عما سلف مني ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ لا يصلح أن يكون لأحد من الناس بعدي ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ المعطي للخير كله.

- ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ﴾ على ما يراه ﴿رُخَآءً﴾ لينة سهلة في سيرها وهبوبها ﴿حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾ حيث أراد.

- ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ وسخَّرنا له الشياطين ﴿كُلَّ بَنَّآءٍ﴾ يبني المباني ﴿وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾﴾ في البحر.

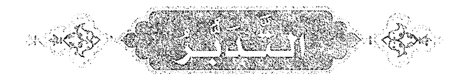
- ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾ موثوقون في الأغلال، وهم كل من تمرَّد عن العمل، أو أساء في صنيعه، جعل الله تعالى له القدرة على حبسهم ليعرف كمال سلطانه.

- ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾ ممَّا مرَّ ﴿فَٱمْنُنْ﴾ أعطِ من شئت ﴿أَوْ أَمْسِكْ﴾ عن العطاء ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾ لا حساب عليك في كل ما تفعل من العطاء أو الإمساك.

- ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ قربى ومنزلة رفيعة ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾ حسن مرجع.

- ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ﴾ مثنياً عليه ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ مستغيثاً ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ شيطان الجن، وكان الشيطان قد آذاه، قيل إيذاءً نفسيّاً بإلقاء الوساوس التي أنهكت بدنه، أو إيذاءً حسِّيّاً حيث نفث في جسده حتى أصبح كله جدري، ونسب ذلك للشيطان لأنه سبب ذلك، وإلَّا فالأمر بقدر الله تعالى وحكمته، وهو الذي سلَّط عليه الشيطان ﴿بِنُصْبٍ﴾ بضرر ﴿وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾﴾.

• ﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَ ﴾ اضرب برجلك الأرض، فضرب بها، فنبع منها الماء بإذن الله تعالى ﴿هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ﴾ اغتسل منه ﴿بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢﴾ تشرب منه وتغتسل به، فاغتسل وشرب منه؛ فذهب عنه كل داء بباطنه وظاهره.



١ ـ ركِّز على هدفك ورسـالتك وقضيتك التي جئت من أجلها! محالٌ أن يخلق الله تعالى هذا الكون عبثاً ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ٢٧﴾.

٢ ـ ليسوا سواءً لا في الحياة، ولا عند الموت، ولا في مواقف الحساب ﴿ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ ٢٨﴾.

٣ ـ هذه حقائق لا تحتاج إلى نقـاش ﴿ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ ٢٨﴾.

٤ ـ للباحثين عن البركة، هـذا موردها العذب ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾.

٥ ـ اجعل لك نصف ساعة كل يوم في تدبر ما تستطيع من القرآن، ثم عليك بالعمل والتطبيق ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾.

٦ ـ جاوز الأربعين سنة، وهو يقرأ سـورة الكهف كل جمعة، ولم يتدبر منها آية واحدة ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ ضعف فقه ووعي.

٧ ـ الأولاد عطايا وهبات، وإذا رزقك الله تعالى صاحب راية فقد رزقك كل شيء ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾.

٨ ـ من نعم الله تعالى التي لا يُشبع من الثناء عليها أن يهبك الله تعالى ولداً يحمل مشروعاً، ويسعى براية الإصلاح في العالمين ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾.

٩ ـ هل تصوَّرتَ مالاً يضيِّع فريضة على أعظم الأنبياء ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ وما زال المال يركس كثيرين عن غاياتهم الكبرى.

١٠ ـ في مثل زمانك إذا دخلت تجارة فاستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ ما لم يكلؤك الله تعالى برعايته وتوفيقه.

١١ ـ القلوب الحية يؤلمها التخلُّف عن الطاعة ﴿ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾ وإذا آلمك قلبك لتخلُّفك عن مشهد طاعة فتلك الحياة.

١٢ ـ من مشاهد عزيمتك أن تتخذ قراراً حاسماً لأي تخلُّف من بداية الطريق ﴿ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾.

١٣ ـ حين يذهب كل شيء من أجل الدين ﴿ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾.

١٤ ـ من قواعد النجاح أن تعرف الغاية من الوسيلة ﴿ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾.

١٥ ـ من كمال وعيك وعقلك ودينك أن كل ما يشــغلك عن الطاعة فألقِ به في عرض الطريق ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾.

١٦ ـ هذا النبي قتل خيله لذهاب صلاة؛ فما بالك بمن تذهب صلاته كل يوم، وهو في اجتماعات المســؤولية المشــؤومة أو في بطون فرش النوم، أو في لقاءات الصحب والسمّار ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾.

١٧ ـ في مثل زمانك من أبجديات المسؤولية ألا يقام لصلاة الظهر حقّها ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾.

١٨ ـ تنبَّه لســيرتك، فالذي ألقى بالبلاء في طريق نبي قــد يلقي به في طريقك للامتحان ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾.

١٩ ـ قد يكون بلاؤك بالنساء، أو المال، أو الوظيفة والمسؤولية، أو الجاه والشرف! كلُّها في النهاية إن لم ترصد لها مواقف قدوة وأسوة وصلاح مع ربك، ستُلقي بك في طرق الضلال والضياع ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾.

٢٠ ـ استعدَّ للفتنة؛ فزمانك كثير المحن شديد الأزمات ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾.

٢١ ـ لا تَخَفْ من عظم أمانيك، فالله تعالى أقدر على تحقيق كل شيء ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ فقط ارفع يديك وقل: يا رب، وسيأتيك كل ما ترجوه.

٢٢ ـ من كمال أدبك ألّا تستكثر شيئاً على ربك ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾.

٢٣ ـ هـل تخيَّلت هذه الدعـوة ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ الذين يعرفون الله تعالى حقاً يدركون كيف يسألون.

٢٤ ـ احلم، فالله تعالى أقدر على كل شيء ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾.

٢٥ ـ من فقه هذا الكبير أنه سـأل الله تعالى أن يخفف مـن أثقال الذنوب حتى تكون نافذة لقبول أمانيه ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾.

٢٦ ـ كم من ذنبٍ حال دونك ودون أمانيـك ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾.

٢٧ ـ وإذا غفر الله تعالى لك استجاب لدعائك ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾.

٢٨ ـ حين تثق بوعود ربك وعطاياه تتنزَّل عليك هبات السـماء ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾.

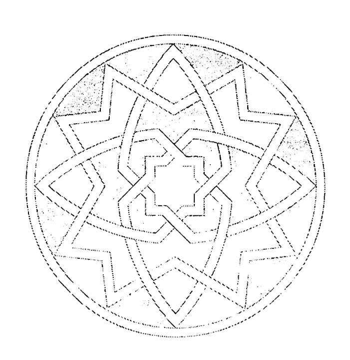
٢٩ ـ لم يكن بين هذه الأمنيـة ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ وذلك الدعاء ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ إلّا حسنُ الظنِ بالله تعالى.

٣٠ ـ الذين يعرفون ربهم حقاً يلحُّون في سؤاله حتى يبلغوا أمانيهم ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ ﴾.

٣١ ـ كم مرَّةً سألت الله تعالى مُلِحّاً مضطراً منيباً مفتقراً؟! ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ دعك من دعاء اللاهين!

٣٢ ـ مشكلتنا أننا لا نستشعر أهمية الدعاء ونهبه لهفات القلوب ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ ﴾.

❀ ❀ ❀



وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾

التفسير

• ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ﴾ أووا إليه بعد أن تركوه ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ أي إن الله تعالى رزقه أولاداً جدداً ﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾ ذلك الذي فعلنا به ﴿وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ عظة وعبرة لأصحاب العقول.

• ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ حزمة من حشيش ونحوه يصلح للضرب ﴿فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾ زوجتك، وذلك أنه قد حلف ليضربنها مئة ضربة لإبطائها عليه ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾ بترك ضربها ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا﴾ على ما أصابه ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ رجّاع إلى الله تعالى بطاعته لله.

• ﴿وَٱذْكُرْ﴾ مُثنياً على ﴿عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ﴾ خليل الرحمن ﴿وَإِسْحَٰقَ﴾ ابنه ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ ابن ابنه ﴿أُوْلِى ٱلْأَيْدِى﴾ أصحاب القوة في العبادة ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾ الفقه في الدين.

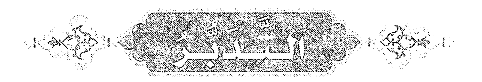
• ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم﴾ نقّيناهم وصفّيناهم ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾ جعلنا عملهم خالصاً للآخرة.

• ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾ من المختارين المجتبين الأخيار في العلم والعبادة والرسالة.

• ﴿وَٱذْكُرْ﴾ مُثنياً عليهم ﴿إِسْمَٰعِيلَ﴾ ابن إبراهيم ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ أحد الرسل ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ صاحب العمل والجد والنشاط ﴿وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾﴾ تزكية لهم.

• ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ﴾ ما أشرنا إليه ذكرى للناس ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾﴾ حسن مرجع إلى الله تعالى.

- ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ﴾ جنات إقامة ﴿ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ۝٥٠ ﴾ لدخولها.
- ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا ﴾ في الجنـات ﴿ يَدۡعُونَ فِيهَا ﴾ يطلبون ﴿ بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ۝٥١ ﴾ ممَّا تشتهيه نفوسهم، وتلذُّ به أجسادهم.
- ﴿ وَعِندَهُمۡ ﴾ مـن الأزواج ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ ﴾ لا ينظرن إلَّا إلى أزواجهن ﴿ أَتۡرَابٌ ۝٥٢ ﴾ على سنٍّ واحدةٍ ثلاث وثلاثين سنة.
- ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ۝٥٣ ﴾ هـذا جزاؤكم يوم القيامة ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا ﴾ عطاؤنا ﴿ مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ۝٥٤ ﴾ انقطاع.
- ﴿ هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ ﴾ وهـم كل من تجاوز الحد فـي مخالفة أمر الله تعالى ﴿ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ۝٥٥ ﴾ سوء منقلب ومرجع.
- ﴿ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا ﴾ يدخلونها يوم القيامة ﴿ فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ۝٥٦ ﴾ الفراش فراش جهنم.
- ﴿ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ ﴾ يكتووا بحرِّه ﴿ حَمِيمٌ ﴾ ماء حار محرق ﴿ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧ ﴾ ما يسيل من صديد أهل النار.
- ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ ﴾ من جنسه ﴿ أَزۡوَٰجٌ ۝٥٨ ﴾ أصناف.
- ﴿ هَٰذَا فَوۡجٌ ﴾ فرقة وجماعة ﴿ مُّقۡتَحِمٌ مَّعَكُمۡ ﴾ داخلٌ معكم إلى النار ﴿ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡ ﴾ لا كرامة لهم ﴿ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ۝٥٩ ﴾ ذائقوا حرِّها كما ذقناه.
- ﴿ قَالُواْ ﴾ الفوج المقبل ﴿ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡ ﴾ لا كرامة لكم ﴿ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَا ﴾ أي العذاب بدعوتنا إليه، وتزيينه لنا ﴿ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ۝٦٠ ﴾ ما نحن فيه.
- ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا ﴾ زيَّن لنا الكفر ودعانا إليه ﴿ فَزِدۡهُ عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ ۝٦١ ﴾ زد من عذابه في النار.



١ ـ إذا أحبَّ الله تعالى عبده وهب له ما يتمنَّاه ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ حتى يمينه أبرَّه بأيسر الأشياء.

٢ ـ كيف تبني قصة حبك الكبير مع ربك! اقرأ سير هـذه النماذج في التاريخ ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ ﴾.

٣ ـ مـن رُزق تقوى وصلاحاً وإقبـالاً على ربه رُزق كل شـيء ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ ﴾.

٤ ـ من لطيف توفيق الله تعالى عليك أن يعلِّق قلبك بالدار الآخرة، ويزهِّدك في الدنيا ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ ﴾.

٥ ـ سـل الله تعالى مُلِحّاً أن يجافي قلبك عن هذه العاجلة ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ ﴾.

٦ ـ ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ ﴾ لا يحتاجون أن يدقوا أبوابها؛ تنتظرهم بشوق!

٧ ـ كم من وعدٍ أنسـى كلَّ صـروفِ العـذاب ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾.

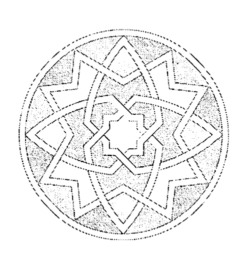
٨ ـ كل رزق مكدَّر بغياب أو فناء إلَّا رزق الجنان ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ يا لكمال عيشهم وطيب حياتهم!

٩ ـ من حق الذين عاشوا لدينهم أن تغمرهم الأفراح ﴿ هَـٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾.

١٠ ـ إلى الضالين عن الطريق، والمسرفين في الشهوات، والراغبين عن الحق! هذه نهايات الطريق ﴿ هَـٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَـٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ ﴾.

١١ ـ الخطوات التي صحبت بعضاً من هؤلاء في طريق الشهوات هي ذاتها التي تصحب البعض الآخر في الطريق إلى النار ﴿ هَـٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَـٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ ﴾.





وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ
سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ
﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ
﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ
﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى
خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ
سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ
ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا
خَلَقْتُ بِيَدَىَّۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُۖ
خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾
وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ
﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾
قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ
وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ
ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾

التفسير

- ﴿وَقَالُواْ﴾ أهل النار: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا﴾ في الدنيا ﴿نَعُدُّهُم﴾ نحسبهم ﴿مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾﴾ يعنون المؤمنين.
- ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ في الدنيا وهم ليسوا كذلك ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾ فلم نرَهُم وهم معنا في النار.
- ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ ما يدور بين الأتباع والمتبوعين ﴿لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ واقع بين أهل النار يوم القيامة.
- ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ لكم من العذاب ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ما من معبودٍ بحقٍّ إلَّا الله ﴿ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾﴾ فلا يعجزه شيء.
- ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مالكهما ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ ومالك ما بينهما من الخلق ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾﴾ كثير المغفرة.
- ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ القرآن وما فيه من أخبار يوم القيامة.
- ﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾ لا تعملون بما جاءكم فيه.
- ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ﴾ بالملائكة ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ في شأن آدم وامتناع إبليس من السجود له، ونحو ذلك ممَّا يختلف فيه الملائكة عند الله تعالى، لولا وحي الله تعالى عليَّ بذلك.
- ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾ فليس لي إلَّا إنذاركم بما سيكون يوم القيامة.
- ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ على وجه الإخبار ﴿إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا﴾ أي آدم ﴿مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾﴾ الطين مادته التي خلق منها.

- ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾ أتممته ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ الروح التي بها الحياة، وأضافها الله تعالى إلى نفسه تشريفاً وتعظيماً ﴿فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ اسجدوا له.
- ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾﴾ استجابةً لأمر الله تعالى.
- ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ﴾ امتنع من السجود تكبُّراً ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ متَّصفاً بالكفر المانع له من الخضوع.
- ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ﴾ لمّا أمرتك ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ وقد خلقت آدم بيدي ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾ مِن الذين علت منزلتهم، فلا يتوجه إليهم الأمر بالسجود.
- ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾﴾ بزعمه أن النار خير من الطين.
- ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ من الجنة ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ مرجوم مطرود مُبعد.
- ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ﴾ طردي وإبعادي ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾ إلى يوم القيامة.
- ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ﴾ أخّرني في الأجل ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾﴾ إلى يوم بعث الناس من قبورهم.
- ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾﴾ أجابه الله تعالى فأخَّره لحكمةٍ يريدها تعالى.
- ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ﴾ بقدرتك ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾ توعَّد بإضلالهم جميعاً.
- ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ إلَّا من أخلصته لعبادتك، ولم تجعل لي عليه سبيلاً.

التَّدَبُّر

١ ـ سؤالات الحسرة تغشى أمكنة الذل والحيرة ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾.

٢ ـ قم بواجبك؛ وما بقي يتولَّاه الله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾﴾.

٣ ـ ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾ دعوةٌ للإقبال على كتاب الله تعالى، وإجلال قدره، والحياة من خلاله.

٤ ـ كم ساعة تبذل في يومك لهذه الحقيقة؟! ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾.

٥ ـ ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾ من إعراضنا أننا لا نقرأه، أو لا نتدبَّره، أو لا نستشفي به، أو لا نفقه مراد الله تعالى منه.

٦ ـ الاعتراف بواقعك ومكانتك وتقصيرك وضعف علمك دليل توفيقك ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾.

٧ ـ ما أكثر المتكبرين على واقعهم! وما أروع التواضع في سيرة إنسان ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾.

٨ ـ إذا لم تحتفِ بأمر ربك ففيك جزءٌ من أخلاق الشياطين ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ

يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿٧٦﴾﴾.

٩ ـ كم مرة قيل لك: قال الله! فقلت: في المسألة قولان، وقلبك منطوٍ على عدم الإذعان ﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿٧٦﴾﴾.

١٠ ـ تعلَّم أن يسجد قلبك لأمر ربك قبل أن تسجد جوارحك ﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿٧٦﴾﴾.

١١ ـ من إجلالك لأمر ربك ألَّا تقول: ما العلة! وما السبب! وكيف؟ ﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿٧٦﴾﴾ إلَّا بعد يقينك أن هذا هو الحق أولاً.

١٢ ـ إذا لم تقم بأمر ربك فانتظر سوء التوفيق ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾.

١٣ ـ كل أمر تخليت عنه فارتقب آثاره، ولو بعد حين ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾.

١٤ ـ أقسم إبليس ليغويك؛ فما أنت صانع في المعركة؟! ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾.

١٥ ـ استشعر معركتك الكبرى ونضالك في الحياة ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾.

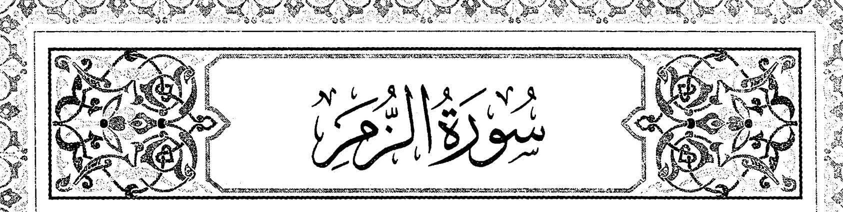
١٦ ـ أول خطوة في الانتصار أن تعرف مَنْ عدوّك ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾.

١٧ ـ ﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ ﴾ الحقُّ وصفي، والحقُّ قولي ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ ﴾ أنت وذريتك ﴿ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ ممَّن أطاعك من بني آدم ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ ما أسألكم على هذا البلاغ مقابلاً من الدنيا ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ ممن أتكلَّف كذباً أمراً ليس لي ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ هذا القرآن ذكرى وعظة للناس جميعاً ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ ﴾ خبره ﴿ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾ ﴾ يوم القيامة.

١٨ ـ ليس من شأن الكبار أخذ مقابل على التضحيات التي يقدمونها لدينهم ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ محالٌ أن تبقى أيديهم ممدودة للعاع الحياة العاجل، وهم في سبيل الله تعالى.

١٩ ـ هب من وقتك وفكرك لقراءة هذا الوحي وتدبره؛ لعلك تلقى منه أمانيك قبل الفوات ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾ ﴾.

❀ ❀ ❀



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا
لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا
نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى
مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا
يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ
وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ
كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾

التفسير

- ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إنزال هذا القرآن ﴿مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ﴾ في انتقامه من أعدائه ﴿ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ في شرعه وقدره.

- ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بالعدل ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾ وحِّد الله تعالى بالعبادة.

- ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ فلا يقبل من العمل إلَّا ما كان خالصاً ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ إلَّا ليقربونا إلى الله تعالى منزلة، ويرفعوا حوائجنا إليه، ويشفعوا لنا عنده ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يحكم بين أهل الأديان؛ فيجازي كلاً بما يستحق، أو يحكم بين المخلصين للدين وبين غيرهم، أو بين هذه الآلهة وبين عابديها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ إلى الحق والهدى ﴿مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾ مفترٍ على الله تعالى بالزور ﴿كَفَّارٌ ۝٣﴾ جاحد للحق.

- ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ كما زعم من زعم أنَّ له ولداً ﴿لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ لاختار من خلقه ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ عن ظن هؤلاء وزعمهم ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ﴾ لا شريك له ﴿ٱلْقَهَّارُ ۝٤﴾ فلا يغلبه أحد.

- ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ بالعدل ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ يُدخل كلاً منهما على الآخر ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ بنظام محكم، وسيرٍ مقنَّن ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى قيام الساعة ﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامه من أعدائه ﴿ٱلْغَفَّٰرُ ۝٥﴾ للمذنبين من عباده.

التدبر

١ ـ هذا القرآن الذي تقلّب صفحاته، وتقرأ آياته كل يوم هو الذي يصنع لك الحياة كلها ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾﴾.

٢ ـ الإخلاص أول الخطوات الهادية لك إلى الطريق ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾.

٣ ـ الإخلاص يوحِّد القلوب، ويربطها بأصلها، ويخفِّف عنها شغب الأدعياء ومراقبة المخلوقين ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾.

٤ ـ ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ إياك أن تلوِّث دينك برجاء مسؤول، أو أملٍ في مخلوق، أو طلبِ ثناءٍ من إنسان!

٥ ـ يا لشقاء العقول والأفكار المؤجَّرة! يفتح الله تعالى لهم باباً لسؤاله، ويأبون أن يلجوا إلَّا من خلال وسائط من المخلوقين ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾.

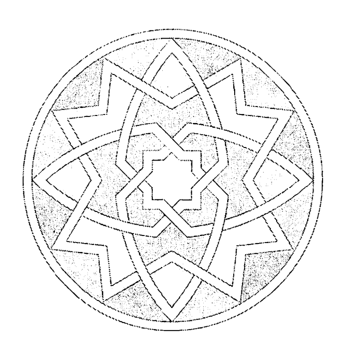
٦ ـ يكذب ويسأل الله تعالى الهداية فأنَّىٰ له الطريق! ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾.

٧ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ لقبحه، ولسوئه، ولجرمه توعده الله تعالى بألا يدلّه على طريق، ولا يسلك به إلى خير، ماذا بقي له؟!

٨ ـ هذا الذي تشاهده من صنع الله تعالى ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٥﴾ فماذا وقر في قلبك من صنع العليم الحكيم!

٩ ـ من فوات حظك؛ الغفلة عن تدبر خلق الله تعالى ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٥﴾.

❀ ❀ ❀



خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾

التفسير

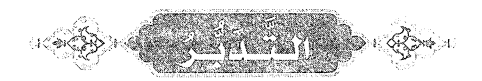
- ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي آدم ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء من ضلع من أضلاعه ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ من الإبل زوجين، ومن البقر، والضأن، والمعز اثنين كذلك ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ من نطفة إلى علقة إلى مضغة ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ التام المطلق في كل شيء ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود بحق سواه ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝٦﴾ كيف تصرفون عقولكم عن هذا؟.

- ﴿إِن تَكْفُرُوا﴾ أيها المشركون بالله تعالى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ﴾ عن إيمانكم ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ لرحمته ورأفته بهم ﴿وَإِن تَشْكُرُوا﴾ لله تعالى بإيمانكم به وتوحيدكم له ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ لحبه لكم ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ فلا يُؤاخَذُ أحدٌ بذنب غيره ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ﴾ يوم القيامة ﴿فَيُنَبِّئُكُم﴾ يخبركم ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ إن خيراً فخيرٌ، وإن شرّاً فشرٌّ ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٧﴾ فلا تخفى عليه خافية.

- ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ﴾ بلاء في جسده أو ماله أو أهله ﴿دَعَا رَبَّهُ﴾ أن يكشف عنه ما مسّه ﴿مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ مستغيثاً به، طامعاً في تفريج كربته ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ بأن كشف ما به من الضر والكربة ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ نسي بلاءه وتضرعه لله تعالى، وما حلَّ به من نعمةٍ من ربه بعد ذلك ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ شركاء ﴿لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ﴾ ليصدَّ عن طريق الله تعالى وهداه ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ في الدنيا ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۝٨﴾ في الآخرة.

• ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ﴾ طائع ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ ساعات الليل ﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ يفعل ذلك حذراً من عــذاب الآخرة، ورجاء رحمة الله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ ما لطاعة ربهم من الثواب والأجر، وما في معصيته من الشــقاء والــوزر ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ آثار طاعة الله تعالى وآثار معصيته ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾ إنما يعتبر أصحاب العقول.

• ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ﴾ اجعلوا بينكم وبين عذاب الله تعالى واقيةً؛ بفعل أوامره واجتناب نواهيه ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا﴾ بعبادة ربهم وتوحيــده ﴿حَسَنَةٌ﴾ حياة كريمة وجزاء مــن النعيم ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾ إذا مُنِعْتم من العبادة في أرض فهاجروا إلى غيرها من الأرض ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ أياً كان صبرهم ســواء على طاعة الله تعالى، أو عن معصيته، أو على أقداره ﴿أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ مبالغة في عظيم ما لهم عند الله تعالى.



١ ـ ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ كيــف تُصرف عن عبادة ربٍّ خلقك ورعاك ولطف بك، وسخَّر لك الكون، وعَنِيَ بك حتى بلَّغك كلَّ شيء!

٢ ـ هذا الذي رعاه الله تعالــى، ولطف به، وعني به وهو جنين، وما زال به حتى أقامه على قدميه، عاش مصروفاً عن ربه ضالاً عن الطريق ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾.

٣ ـ كفرك بربك لا ينقص شيئاً من ملكه ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ﴾ أنت الخاسر فحسب «**يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجلٍ واحدٍ منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئاً**»[1]؛ فارفق بنفسك فلا تضر الله تعالى في شيء.

٤ ـ من أنت أيها الضال الطريق والعاق للمعروف في جنب الله؟! ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ﴾.

٥ ـ من لطف الله تعالى بالإنسان أنه لا يرضى له الضياع ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾.

٦ ـ ملوك الدنيا يتشفُّون بمن خالفهم وعارضهم، ويتحيَّنون الفرص للنيل منه، والله تعالى من كمال رحمته لا يرضى للمعرض الضلال ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾.

٧ ـ ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ هذا هو ربك، يحب لك الخير، ويرضى لك التوفيق والنجاة.

٨ ـ ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ يحب لكم أن تطيعوه، وتشكروه، ويحب لكم أن تسلموا من معصيته، ولا تقعوا في عذابه.

٩ ـ ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ المسؤولية فردية، ولن تلقى الله تعالى بمسؤولية غيرك إذا قمت بواجبك تجاهه.

١٠ ـ إن أمكنك أن تأخذ معك في طريق الحقائق أحداً من العالمين فافعل، وإلَّا فانْجُ بنفسك، ولو غرق العالم كله في النهاية ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾.

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٥٧٧) عن أبي ذر رضي الله عنه.

١١ ـ اصنع ما تشاء، وافعل ما تريد، وستأتي في النهاية من الطريق ذاته ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.

١٢ ـ لو صحت هذه الرؤية للعالميــن لآمنوا أجمعون ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.

١٣ ـ ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ حتى تلك الأحاديــث الخاصة يعلمها، ويرى عوالجها في قلبك ومشاعرك.

١٤ ـ ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ يعلم حرصك على الهدايــة، وتخلُّفك عنها، وجديتك في طلب الأرباح والفوز، أو تأخُّرك عن رحلة الطريق.

١٥ ـ ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ حتــى عوالج شــوقك، وكراهيتك وفرحك، وألمك وسرك، ونجواك فلا تبعد كثيراً.

١٦ ـ ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ يعلم عزيمتك ورحلتك الجادة، وجهودك في الطريق، أو تخلُّفك وتأخُّرك وتهاونك، وعدم استعدادك للعمل.

١٧ ـ نافذة على واقع الإنسان ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾﴾.

١٨ ـ تراه فــي مرضه، فتحلف بربك أنه من أتقى خلق الله تعالى، وأنَّه ســالك طريق الهداية، لا يختلف في ذلك اثنان، وما أن تمسَّه العافية حتى تراه لا يلتفت إلى حق أو معروف ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾﴾.

١٩ ـ قيام الليل عادة السلف الصالح، ولا يتوفق لها إلَّا كبير ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ لا يستوي عالم بالله تعالى، يؤثر حقه على حظوظه الشخصية، وجاهل لا يعرف لربه شيئاً من الحقوق.

٢٠ ـ لا يستوي علم يهدي صاحبه للحق، وعلم يجري به في مواطن الشبهات والشهوات! ولا يستوي علم يدفع بصاحبه للعمل، وعلم لم يحدث في واقعه فضيلة للحياة! لا يستوي علم يقيم صاحبه لكل راية، وعلم يُقْعِدُهُ عن المشاركة في كل شيء ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾.

٢١ ـ التقوى تصنع أفراح الدارين ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ عاشوا مطمئنين في الدنيا، وعاشوا سعداء رابحين في الآخرة.

٢٢ ـ ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ من صحة وعافية، ونجاح وفوز، وكرامة وسعادة، وطمأنينة تجري في كل مشاعرهم، وتودي بهم للأفراح.

٢٣ ـ لا تقعد بدينك وفكرتك ومشروعك في أرض لا تمكِّنك من العيش لها، والرحلة بأحداثها في تلك المساحات ﴿ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ﴾.

٢٤ ـ ﴿ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ﴾ لا تقف عاجزاً عن عبادة ربك بدعوى أن الواقع لا يمكّنك من إقامة شعائره وطاعته.

٢٥ ـ اخرج، تحرك، اسعَ، اكتب حظَّك بالعلم والإصلاح ﴿ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ﴾ الأرض أوسع من مساحةٍ ضيّق عليك فيها الأعداء.

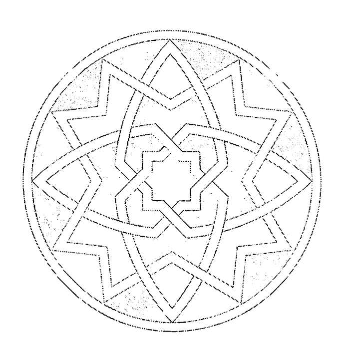
٢٦ ـ الصبر علاج لأدواء الدنيا كلهــا ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ كل شيء له قَدْرٌ من الثواب إلَّا الصبر؛ فيكال لأصحابه يوم القيامة دون حساب ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

٢٧ ـ اصبر على مرضك، وجراحك، وآلامك، وستلقى الجزاء يوم القيامة بأوفى ما يكون ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

٢٨ ـ اصبر على مشــروعك، ورســالتك، وقضيتك التي تعيــش من أجلها، وســتلقى حينها من جزاء ربك فوق أحلامك وتصوُّراتك ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

٢٩ ـ اصبر على طاعتك، ومحنتك، وظروفك، وأزماتك، وسيحين موعد الجزاء ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

❀ ❀ ❀



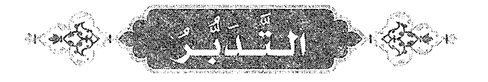
قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾

التفسير

- ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾ لا أشرك معه غيره.
- ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾ من هذه الأمة.
- ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ عذاب يوم القيامة.
- ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾﴾ فلا أشرك به غيره.
- ﴿فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ من الأنداد والشركاء ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ يوم القيامة ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ أصبحوا في النار، وقد كان يمكن أن يكونوا كلهم مجتمعين في الجنة ﴿أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾ البيِّن الواضح.
- ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ قطع عذاب كالسحاب ﴿ذَٰلِكَ﴾ تلك الظلل من العذاب ﴿يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ﴾ من أجل أن يؤمنوا بالله تعالى ﴿يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ اجعلوا بينكم وبين عذابي وقايةً؛ بفعل ما آمركم به، واجتناب ما أنهاكم عنه.
- ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ لم يعبدوا غير الله تعالى ﴿وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ عادوا إلى الله تعالى خاضعين خاشعين منيبين ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ ما يسرون ويفرحون به في الدارين ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾ أبلغهم ما يُسَرُّوْنَ به.
- ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ يستمعون قول القائل فيتبعون أمثله وأفضله ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ من كان هذا وصفه؛ فربك الذي هداه ووفقه لذلك ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٨﴾﴾ أصحاب العقول.

• ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾﴾ من وجبت عليه كلمة العذاب، ببقائه في غيه وضلاله، لا يمكن أن تنقذه من النار ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ﴾ منازل عالية بهيجة في الجنة ﴿مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ بعضها فوق بعض ﴿مَّبْنِيَّةٌ﴾ من ذهب وفضة، وملاطها المسك ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ تتدفق في أسفلها الأنهار ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾ هذا كله وعد الله تعالى للمؤمنين، لا يمكن أن يتخلّف.

• ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ غيثاً ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فأجراه عيوناً في الأرض ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ﴾ من أنواع الثمار ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ ييبس ﴿فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ تحول من حال الخضرة إلى الاصفرار ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾ فُتاتاً متكسّراً ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾ لعظة وعبرة ﴿لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾ لأصحاب العقول.



١ ـ **الإخلاص**: أن تجعل قلبك ومشاعرك وعملك وكل شيء من حياتك لله تعالى ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾.

٢ ـ **الإخلاص**: ألا يلتفت قلبك لغير الله تعالى في أي أمر ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾.

٣ ـ **الإخلاص**: ألا يقدم مدح الناس وثناؤهم على عملك واستمرارك على مشروعك شيئاً، ولا يؤثِّر قدحهم ونقدهم لمشروعك ورسالتك في شيء ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾.

٤ ـ علِّم من حولك أن الوقت المستقطع في صلاة النافلة أمام الخلق، والوقت المستقطع فيها في الوحدة هو ذاته، لا فرق ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾.

٥ ـ وعلِّمهم أن صدقتك في العلانية هي مجرد مشاركة، وتهييج للعمل، ورسالة في دعم الإصلاح، وما بينك وبين الله تعالى أكثر عدداً وأوفر أملاً ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾.

٦ ـ وعلِّمهم أن نجاحك في العمل الخيري، ومشاركتك في مشاريع الأمة لا علاقة لها بوجود أحد من العالمين في شيء ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾.

٧ ـ تدرَّب على الزهد في مدح المخلوقين، وعدم الالتفات إلى شيء من أحداث هذا المعنى في قلبك ومشاعرك ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾.

٨ ـ لا تحرص على تصوير مشروعك وجهدك ورسالتك إلَّا في الحال التي ترى فيها أنها أبرك لدعوتك، وأفضل في دعم رسالة الحق، وما عدا ذلك فكن فيه من الزاهدين ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾.

٩ ـ ليكن زيادة متابعيك في وسائل التواصل الاجتماعي أو نقصهم سيَّان في قلبك ومشاعرك؛ لأنك ترجو ما عند الله تعالى ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾.

١٠ ـ إذا أردت زيادة متابعين؛ فاجعل نيَّتك تبليغ دين الله تعالى، ووصول رسالة الله تعالى إليهم لا لشيء آخر، والله يعلم كل شيء ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾.

١١ ـ تأكّد أن كلمة الإخلاص، وكلمة الحق لا تحتاج أن تجمع لها جموعاً لتقرأها، هي بنفسها تحمل مؤهلات الوصول دون أدعياء ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾.

١٢ ـ القدوة كافية في إقبال العالمين على منهجك وكلمتك ورسالتك ومشروعك ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾.

١٣ ـ إذا كنت مثالاً في المعاني التي تدعو إليها، فلا تحتاج إلى كلام كثير، خطوك يكفي للاقتداء ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾.

١٤ ـ كل عمل ورسالة ومشروع لم يشرب من معين إخلاصك، ويشبع من ريِّ قدوتك؛ وإلَّا ستلقاه ملقًى على عارضة الطريق، لم يأخذ من الزاد ما يكفيه للوصول ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾.

١٥ ـ في مرَّاتٍ كثيرةٍ يكون قلقك وحزنك وتعبك هو فسح الحياة التي ترافقك في مستقبل الأيام ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾﴾.

١٦ ـ ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ قلها بلسانك، وأقم لها شأناً كبيراً في واقعك.

١٧ ـ ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ ردِّدها حرفاً حرفاً، وأَرِ العالمين من حولك شجونها في مسيرتك وقدوتك.

١٨ ـ الاستعلاء بالمنهج ضرورةٌ كبرى للمصلحين ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾.

١٩ ـ أعظم خسارة تلقاها في حياتك خسارة دينك ومنهجك وقيمك ومبادئك التي عشت لها ومن أجلها في الحياة ﴿فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾.

٢٠ ـ بكى لخسارة فريقه في مباراة، وفاتته صلاة الجماعة ألف مرَّةٍ فلَمْ يتحرق قلبه لظى! تلك هي الخسارة ﴿فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾.

٢١ ـ التوحيد لا يستقيم إلَّا بنكران مشاهد الطاغوت ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾.

٢٢ ـ الطاغوت كل ما عُبِدَ من دون الله تعالى؛ حتى لو كان شخصاً، أو فكرة، أو عادةً جاهلية ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾.

٢٣ ـ الطاغوت قد يكون مسؤولاً يستعبدك في معصيته، ويصبح وثنك الذي تتوجه إليه على حساب دينك وقيمك ومبادئك ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾.

٢٤ ـ الطاغوت قد يكون عادة جاهلية تنسف معها شريعة ربك، وتقوم لها معظِّماً مُجِلّاً متعبِّداً؛ حتى إنك لا تجرؤ على مخالفتها ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾.

٢٥ ـ الطاغوت قد يكون فكرة استعبدتك، فأقمتها على أنقاض شريعة ربك ودينه ومنهجه ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾.

٢٦ ـ ثمة أناس إذا ألقوا بأسماعهم إلى واعظ خير ألقوا في الوقت نفسه بقلوبهم، وذهبوا يصنعون من تلك الموعظة كل شيء ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٨﴾﴾.

٢٧ ـ يحضر درساً أو خطبة أو موعظة فترى في حياته الجديد؛ أولئك الذين عنى الله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٨﴾﴾.

٢٨ ـ لا ترهق نفسك على المعرضين؛ فقد يكونون من الذين حقَّ عليهم القول ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾﴾.

٢٩ ـ لا تشقَّ على نفسك وأنت ترى زمر الضالين والمدبرين عن وحي السماء ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾﴾.

٣٠ ـ من حق أهل الإيمان والعمل والصلاح أن تدثَّر مشاعرهم من قلق الحياة بهذا المعنى البهيج ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾.

٣١ ـ هذه صورة متكررة لكثيرٍ من العالمين في مزارعهم، أو مزارع المجاورين ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾ تقول لك: هذه الصورة أشبه شيء بواقع الحياة الدنيا.

٣٢ ـ الدنيا كلها كصورة صاحب الزرع تراه بهيجاً يملأ روحك ومشاعرك، ثم ما يلبث أن يعود حطاماً لا يغني في شيء ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾.

٣٣ ـ كالدنيا؛ حتى لو كثر فيها مالك، وولدك، ومسؤولياتك! هي في النهاية لا تعدو هذه الحقيقة ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾.

❀ ❀ ❀

أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيْلٌ
لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾
ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ
جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن
يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ
ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ
﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَلَعَذَابُ
ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى
هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ
شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ
﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

التفسير

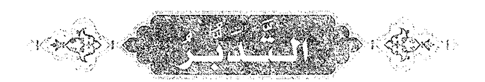
- ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ فسح الله تعالى قلبه لمعرفته، وحبِّ دينه ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ على بصيـــرةٍ وهدى ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ لا يستوي من فسح الله تعالى في قلبه، ومن أقسى الله قلبه، وضاق بهدى الله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ أصحاب القلوب القاسية في تيه وحَيْرةٍ كبيرة.
- ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا ﴾ أي القرآن ﴿مُّتَشَٰبِهًا﴾ يشبه بعضه بعضاً ﴿مَّثَانِىَ﴾ تثنى فيه الأخبار والقصـــص، والوعد والوعيد، وصفات أهل الخير، وصفات أهل الشـــر ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ لما فيه من التخويف والترهيب ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ من سماع ما فيه من الرجاء ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ ما يصيب أهل الإيمان من الرقة والخشية توفيق الله تعالى لهم ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ لا يجد بعد الله تعالى من يهديه إلى الهدى والخير.
- ﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ أفيستوي هذا الذي يُكبَّل في النار، فلا يجد سوى وجهه يتقي به من حرها، أو من يدخل الجنان آمناً منعماً ﴿وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ﴾ يوم القيامة ﴿ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾﴾ ذوقوا جزاء أعمالكم.
- ﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الســابقة كما كذَّب هؤلاء ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ فأصابهم عذاب الله تعالى في غفلة.
- ﴿ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ ﴾ الذل والهوان ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يفتضح أمرهم وتسوء حالهم ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ أشد وأقسى وأعظم.

• ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ من أمثال الخير والشر، والتوحيد والشرك، وما حلَّ بالأمم السابقة ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ يعتبرون ويتّعظون.

• ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ جعلناه قرآناً عربياً واضح الألفاظ والمعاني ﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ ليس فيه اعوجاج؛ لا في أساليبه ولا في عظاته وعبره، وإنما هو واضح لا لبس فيه ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ حتى يتقوا عذاب الله تعالى؛ بفعل ما أمر، واجتناب ما نهى.

• ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا ﴾ عبداً ﴿فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾ فهم كثيرون ومتنازعون فيه ﴿وَرَجُلًا ﴾ عبداً ﴿سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ خالصاً له لا شريك آخر فيه ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ هل يستوي هذا وهذا ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ على هذا البيان والتوضيح ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ آثار عبادة الله تعالى وعبادة غيره.

• ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ فلا بد لكل إنسان أن يذوق الموت رسولاً كان أو غير رسول ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ فيما تنازعتم فيه.



١ ـ شَرْحُ صدرك للهداية منَّة الله تعالى عليك! فأَقِمْ لهذه النعمة شأناً كبيراً في واقعك ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ حتى مشاعر الفرح والطمأنينة في قلبك، والرضا بأقدار الله تعالى في واقعك، والسعادة التي تجدها في بيتك وأسرتك.

٢ ـ كم من مكبَّلٍ قلبه عن الفرح، لم يجد فرجاً من خير! ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾.

٣ ـ والله ما أوتي عبد نعمة بعد نعمة الإيمان أفضل من شرح صدره، وهداية قلبه، وفسحة الإشـراق التي يجدها في مشاعره! ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾.

٤ ـ اجعل لـك ورداً ورابط عليه، وأَجِلَّ شـعائر الله تعالـى وعظّمها في قلبك، واجعل بينك وبين حرمات الله تعالى حاجزاً، وسترى ما لا يخطر لك على بال ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾.

٥ ـ أسوأ حالة تعيشها أن تجد ضيقاً يصارعك في كل لحظة من حياتك ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

٦ ـ يكاد الواحد منهم يخـرج من ثيابه من الألم الـذي يعانيه ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

٧ ـ سنَّة الله تعالى في كل من عصاه؛ كأنَّما يشتهي هواءً يتنفَّس من خلاله ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

٨ ـ للمعصية آثار عاجلة منها أنك لا تكاد تجد فسـحة أمـل، وراحة في قلبك ومشاعرك ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

٩ ـ من دلائل إيمانك أنك تجد أثـراً للقرآن في قلبك ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ وإذا لم تجد أثراً لذلك الواعظ في قلبك فتعاهد قلبك قبل المرض.

١٠ ـ الطريق مليئة بالمكدرات فتنبَّه! ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

١١ ـ ما أكثر الذين أذاقهم الله تعالى جزاء ضلالهم في الدنيا! وما أقل الاتعاظ بهم! ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

١٢ ـ إذا أردت أن تعيد تصوراتك في الحياة؛ فاقتطع لكتاب الله تعالى من سنام وقتك ما تجد به الحياة ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

١٣ ـ حين تتعبّد لآخرين تشقُّ قلبك نصفين، وحين تتعبّد لربك يصفو قلبك لواحد، يملك لك كل شيء، فما لك ولهذا الشتات! ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾.

١٤ ـ المشركون والمراؤون كالعبد الذي فيه شركاء؛ كلٌّ يبعثه إلى جهة وطريق ومهمة ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾.

١٥ ـ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ الحقيقة التي لم تأخذ حقَّها من قلوبنا بإمعان.

١٦ ـ خفِّف من همومك في الحياة؛ فالموت قاطع لأمانيك ﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾.

١٧ ـ كثيرون رحلوا ولم يتوقعوا أن تلقاهم هذه الحقيقة في مقتبل العمر ﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾.

❀ ❀ ❀

۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ
إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى
جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾
لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم
بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ
ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ
أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ
أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ
ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟
عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

التفسير

- ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ لا أحد أظلم ﴿مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ إما بنسبته إلى ما لا يليق بجلاله، أو بادِّعاء النبوة، أو الإخبار عن الله تعالى ما لا يثبت عنه ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ وكذلك لا أحد أظلم ممن جاءه الحق واضحاً بيِّناً فكذَّب به ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ أليس في النار مأوًى ومستقراً وسكناً لكل كافر جاحد لأمر الله تعالى.
- ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ في قوله وعمله ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ وصدَّق بالصدق ممَّن جاء به ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ من كانت هذه صفاتهم، فهم ممن اتقى الله تعالى حق تقواه.
- ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ من الثواب والجزاء ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾ هذا الجزاء جزاء كل من أحسن فيما بينه وبين الله تعالى.
- ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ فيغفر لهم أسوأ ما كان بينهم وبين الله تعالى ﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ويوفِّيهم بأفضل ممَّا عملوا.
- ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ من كل ما يخافه ويرهبه ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ من الأصنام والأنداد والأوثان ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾﴾ يهديه إلى طريق الحق والرشاد.
- ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾ يزيغه عن طريق الحق ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾﴾ في انتقامه من أعدائه.

• ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ يقرُّون بذلك ويعترفون به ﴿قُلْ﴾ إن كانوا مقرين بذلك فقل لهم ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الأصنام والأنداد ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ في جسدي أو مالي وأهلي ﴿هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ هل هذه الآلهة قادرة على إزالته؟ ﴿أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ﴾ في جسدي أو مالي وأهلي ﴿هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ مانعيها عني؟ ﴿قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾ كافيني ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ يعتمد المعتمدون في جلب مصالحهم ودفع مضارّهم.

• ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ على حالتكم التي ارتضيتموها لأنفسكم من عبادة غير الله تعالى ﴿إِنِّى عَٰمِلٌ﴾ على توحيد الله تعالى، وإخلاص العبادة له ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ لمن العاقبة.

• ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ في الدنيا ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ عذاب دائم يوم القيامة.

التَّدَبُّر

١ ـ الجهل بالله تعالى يصنع كل شيء ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

٢ ـ يفتي بغير علم، ويتقوّل على الله تعالى بالظنون! هؤلاء أظلم عباد الله تعالى في الأرض ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

٣ ـ حرَّف منهج الله تعالى، واعتدى على ظاهر النصوص، وأوَّلها عن سوء نيَّة ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

٤ ـ جعل همَّه ردَّ نصوصٍ أجمعت عليها الأمة، وأخذ يثري المتشابهات في أوساط العامة والشباب ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

٥ ـ لا يحدِّث إلَّا صدقاً، وإذا ورد عليه خبر الوحي طار به شوقاً! أولئك المتقون ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

٦ ـ من حمى الله تعالى لسانه عن هيشات السفهاء، ورزقه استسلاماً للوحي؛ فقد رُزق كل شيء ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

٧ ـ تصوّر جزاء الصادقين! ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

٨ ـ من قرأ بشائر الصدق وجزاءه بوعي استعلى عن كثيرٍ من قوادح هذه المروءة في واقعه ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

٩ ـ ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾﴾ بلى والله كافيه من كل شيء!

١٠ ـ ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ دعوةٌ ألَّا تلقي للمخلوقين شيئاً في قلبك ومشاعرك!

١١ ـ ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ بلى سيكفيه هموم قلبه، وحاجة جسده، وشر حسّاده وبغاة الطريق.

١٢ ـ من تعرَّف على الله تعالى بأسمائه وصفاته أيقن أنه كافيه عن كل شيء ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾.

١٣ ـ ما داموا دونه فليسوا بشيء ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾.

١٤ ـ كل العالم الذي تراه بقواه المادية دون الله تعالى في كل شيء ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾.

١٥ ـ كلُّ الذي يقف أمامك؛ فهو مخلوق لله تعالى ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾.

١٦ ـ لا تقلق، وهذه الحقيقة تعيش في وجدانك ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ من دونه وما لهم إليك سبيل.

١٧ ـ من الضلال أن تجد لمخلوق شيئاً من الخوف في قلبك ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾.

١٨ ـ ومن الضلال أن تصانع مخلوقاً بعملٍ لله تعالى من أجل أن يمدحك ويثني عليك ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾.

١٩ ـ إذا هداك الله تعالى؛ فقد تحقق لك كل شيء ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ ﴾.

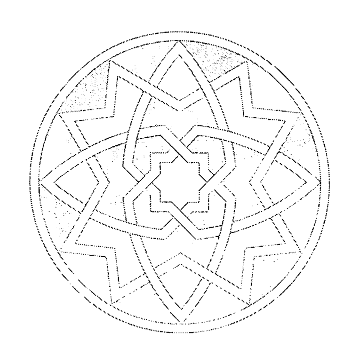
٢٠ ـ لا تقلق إذا ارتوى قلبك من هداية الله تعالى ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ ﴾.

٢١ ـ حين يكون العلم لا واقع له ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ يؤمنون بأنه خالق كل شيء، ولا يعرفون له حقه من العبادة!

٢٢ ـ مشكلة كثيرين هذا الخصام النكد بين العلم الذي تعلموه والعقائد التي يؤمنون بها ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾.

٢٣ ـ ثمَّةَ موعدٌ تُعرض فيه الحقائق دون امتراء ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾.





إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

التفسير

• ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾ هذا القرآن الذي نزل على محمد ﷺ بالعدل ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ به ﴿فَلِنَفْسِهِۦ﴾ نفع تلك الهداية راجع إليه ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ عن الطريق ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ فضلاله على نفسه ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾﴾ بحفيظ على أعمالهم، تحصيها وتوفيهم حسابها؛ إنما أنت مُبَلِّغٌ عن الله تعالى أمره.

• ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ يقبضها عند فناء أجلها ﴿وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ يتوفاها كذلك بالنوم ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾ انقضى أجلها وانتهى، فيميتها الموتة الكبرى ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ التي لم ينقضِ أجلها بعد ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى وقت حلول أجل وفاتها ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ فيما يفعل الله تعالى في هذه الأنفس آيات بيِّنة وواضحة على كمال قدرته تعالى.

• ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾ هؤلاء الكفار اتخذوا شفعاء يشفعون لهم؛ عند الله تعالى ﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟﴾ هؤلاء الشفعاء ﴿لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا﴾ من أمر تدبير هذا الكون ﴿وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ولا عقول لهم؛ كالمعبودات من الأحجار والأصنام، ونحوها.

• ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ فلا يشفع عنده إلَّا من أذن له ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لا شريك له في ذلك ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾ آخر أمركم ونهاية حالكم.

- ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ نفرت وتكبَّرت ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ من أمر الدنيا ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ يفرحون ويسرُّون.

- ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خالقهما ومدبرهما ﴿عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ﴾ كل ما لم يعلمه مخلوق ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ الحاضر، الظاهر، المعلوم ﴿أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ وذلك يوم القيامة، يحكم في خلافهم: مَنْ صاحب الحق، ومَنْ صاحب الباطل.

- ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ ملك الدنيا كلها ﴿وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ﴾ وأضعاف ملك الدنيا ﴿لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ﴾ لفدوا به أنفسهم من عذاب الله تعالى ﴿مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أشدِّه وأفظعه ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ ظهر لهم من أمر الله تعالى وعذابه ﴿مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ ما لم يكن في حسابهم.

التَّدَبُّر

١ ـ من جمال دين الله تعالى أنه لا يُكرِهُ أحداً على شيء ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾﴾.

٢ ـ الذين يتَّهمون دين الله تعالى بالتحجّر والضيق، وأنه دين قتل ودماء لم يفقهوه كما أراد الله تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾﴾.

٣ ـ قرارك بيدك، وأنت الذي تكتب مصيرك في النهاية ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾﴾.

٤ ـ ليس من مهمة الرسل والمصلحين إجبار الناس على دين الله تعالى، وإنما عليهم البلاغ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾﴾.

٥ ـ لا تقلق، أرواحنا بيد الله تعالى حياةً وموتاً ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾.

٦ ـ يفزعون من كل شيء، ويرهبون كل شيء، ويقومون لكل شيء؛ وهذه الآية تُقرأ عليهم صباحَ مساء ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾.

٧ ـ نفسك التي بين جنبيك بيد الله تعالى موتاً وحياة؛ فخفّف من روعك ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾.

٨ ـ يملكون أن يصنعوا بك ما يشاؤون؛ لكن الآجال بيد الحيِّ القيّوم ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾.

٩ ـ إذا ذهب التفكير فلا تنتظر إلّا فواجع الأحداث ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ

شُفَعَآءَۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾ لا يملكون شيئاً؛ فكيف يتَّخذونهم شفعاء؟!

١٠ ـ ترقَّبهم وارصدهم إذا اشمأزوا من الموعظة، ونفروا من مجالسها؛ فهؤلاء الذي عنى الله تعالى ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

١١ ـ إذا قيل لهم: هذا المساء درس، أو محاضرة، أو لقاء دعوي؛ اشمأزوا حتى كادت أوداجهم تتمزَّق، وإذا قيل لهم: هناك مباراة، وسهرة عرس تشوبها المنكرات، ولقاء سمّار على غير فضيلة؛ إذا هم يستبشرون ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

١٢ ـ أين هذه القلوب من قلبٍ إذا سمع طارق الخير تهلَّل وجهه؛ حتى صار يشرق من الفرح! ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

١٣ ـ إذا وجدت قلبك لا يفرح ولا يُسَرُّ بالموعظة، ولا يحتفي بلقاءات أهل الخير، فعجّل بعلاجه قبل أن يضل الطريق ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

١٤ ـ وجِّه قلبك وأملك وأمانيك إلى الله الذي يدبر شأن الحياة ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾.

١٥ ـ هل تصوَّرت فجائع الظلم! ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾ لو كانوا يملكون يوم القيامة كل شيء لذهبوا يدفعونه للخلاص من عاقبة ظلمهم، ولكن هيهات!

١٦ ـ أكل أموال الخلق في الدنيا، وبخل بماله أن يبذل في سبيل الخير؛ واليوم لو يجد ما في الأرض مرَّتين لبذله لإنقاذ نفسه ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

١٧ ـ تصوَّر غريماً لك لقيته في مجلس بعد سنين عديدة ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

١٨ ـ تأمل لو قيل لك في جمع من صحبك: سنعرض عليك الآن ما كانت تبثه أجهزة التصوير التي تابعناك فيها لمدة أسبوع حتى في نومك وصلاتك وعلانيتك وأسرارك وخلواتك! ماذا ستصنع؟! ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

١٩ ـ أَلْقِ نظرةً شعورية لشريط الدنيا وهو يمر، وأنت في ظلام ليل، أو في طريق عام، أو في مكتب وظيفتك، أو في نزاع مع إنسان، أو في حالة فجور، أو خلف الستر والأبواب والظلام ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

٢٠ ـ غداً سيعرض عليك شريط حياتك بدءاً من تاريخ بلوغك فتنبه أَلَّا يعرض ما تتمنَّى أَلَّا تراه ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾

التفسير

• ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ ممَّا عملوا في الدنيا ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ حلَّ بهم ووجب عليهم ﴿مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾ في أيام الدنيا.

• ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ﴾ في جسده أو ماله أو أهله ﴿دَعَانَا﴾ مُلِحّاً في تفريج ضرِّه ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾ كشفناه عنه ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ إنما نالني من العافية والصحة والغنى لعلم الله أني أهلٌ لذلك ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ ما أنعمنا به عليه إنما هو ابتلاء واختبار له ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ لجهلهم بمراد الله تعالى في قضائه وقدره.

• ﴿قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ فليسوا بأول من قال ذلك ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾﴾ حين حلَّ بهم عذاب الله تعالى.

• ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ﴾ عقوبات ﴿مَا كَسَبُوا﴾ ما عملوا من الأعمال ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ سيصيبهم ما أصاب مَنْ قبلهم من العذاب ﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾﴾ فلا يملكون أن يدفعوا عنهم عذاب الله تعالى وعقابه.

• ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ﴾ يوسّع ﴿الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يضيّق ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ فيما يفعل الله تعالى من بسط الرزق أو تضييقه لعبر وبيّنات للمؤمنين.

• ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ تجاوزوا في ظلم أنفسهم إلى حدِّ الإسراف ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ لا تيأسوا منها ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

جَمِيعًا﴾ مهما بلغت ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ مهما بلغ ذنب الإنسان وإعراضه.

- ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾ ارجعوا إليه، وأقبلوا إلى طاعته ﴿وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ اخضعوا له مقرِّين معترفين بفضله وكرمه ﴿مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ ثم لا يكن لكم فرصة في التوبة ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ لا تجدون لكم ناصراً يدفع عنكم العذاب.

- ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ أي إن في القرآن الحسن والأحسن؛ فالواجب أحسن من المندوب، والمندوب أحسن من مطلق الحسن، والعفو أحسن من القصاص، والصبر أحسن من الانتصار ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً﴾ فجأة ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ لا تعلمون بحلوله.

- ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٌ﴾ حتى لا تقول: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾ تندُّماً وتأسُّفاً ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ في أمره ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ المستهزئين.

التدبُّر

١ ـ الأفكار والمفاهيم أكثر الأشياء خطورة في واقع صاحبها ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمِۭۚ بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ يُنعم الله تعالى عليه، ثم يقول: لأني أستحق ذلك.

٢ ـ تصوراتك عن الحياة أثر من مفاهيمك وأفكارك ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمِۭۚ بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾.

٣ ـ ما أقبحَ الكبر! وما أشدَّ ضرره على صاحبه! ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾.

٤ ـ عافيتك التي تعقب مرضك هي ابتلاء واختبار كذلك ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾.

٥ ـ العلم الحقيقي ليس بعدد مقروءاتك أو محفوظاتك، وإنما بأثر ذلك المقروء والمحفوظ على علاقتك بالله تعالى ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ ينعم الله تعالى عليه، ثم يرى بأنه أحقُّ من يكون بالنعمة، وأولى ما يكون بها في العالمين.

٦ ـ حتى الجهالات والفوضى وســوء التصورات لها تاريخ ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾﴾.

٧ ـ أحد المفاهيم التي ما زالت بحاجة إلى فقه ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ بسط الرزق وقلّته شأن الله تعالى، ليست لقوّتك وجهدك وذكائك.

٨ ـ المال الذي بيدك منّة مــن منن الله تعالى عليك ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ والفقر الذي يصيبك لله حكمة في ذلك.

٩ ـ لا تقلق لقلة مالك، ولا تفرح لكثرته، كلاهما اختبار، والموفق من أدار شأنها باقتــدار ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

١٠ ـ مهما بلغ ذنبك وكبرت خطيئتك؛ فلا تبرح باب الأمل، وإياك والقنوط ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

١١ ـ القنوط من رحمة الله تعالى ليس من أدب المؤمن في شيء ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

١٢ ـ حتى لو بلغت الكفر أدرِك نفسك بتوبةٍ صادقةٍ يجبُّ الله تعالى بها عنك أحداث سوء عملك، وبالغ خطره وأثره ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

١٣ ـ يا لرحمة الله تعالى! (يا عبادي) وهم مسرفون في الخطيئة! ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

١٤ ـ الخطيئة شيء، والقنوط من رحمة الله تعالى بعد فعلها شيء آخر، وفي أي طريق أدركك الشيطان فقد بلغ منك مناه ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

١٥ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ هذه لا تحملك على الجرأة على الذنب بقدر ما تحملك على الحياء من الله!

١٦ ـ لو قال لك رئيسك في العمل: كل غيابك وتأخراتك وأخطائك لم نعتبرها عليك لَصَادَقْتَهُ مدى العمر، وتحرَّجت من التخلُّف والتأخر بعد هذه المنّة؛ فكيف بربك الذي فتح لك باباً لا يمكن أن يغلق مدى الدهر ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

١٧ ـ هل أنت مستعدٌّ لهذه اللحظة لاتخاذ قرار التغيير! إذاً فالبشائر تنتظرك ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

١٨ ـ قم من مقعدك، وتحرَّك من واقعك، وغيِّر قناعاتك البائسة، وتخلَّص من خطيئتك؛ ففجر الأمل في انتظارك ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

١٩ ـ من قال لك: لا توبة لك! ألا ترى ربك لم يخرجك من إطار عبوديته رغم إسرافك ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

٢٠ ـ تهيأ لقصة الفرح، وفجر العيد، وشروق شمس الضحى، وأحداث الربيع، وابدأ معها قصة الحياة ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾.

٢١ ـ التوبة ليست كلمةً تردِّدها، وإنَّما التوبة صدق إقبالٍ، وعودةٌ جديدةٌ إلى الحقِّ والمنهجِ والوحي ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾.

٢٢ ـ إذا تغيَّر حالك، واستبدلت صحبك أعوان المعصية أصحاب خير، وسلكت طريق الطاعة من جديد؛ فقد أشرقت شمس آمالك الكبرى من جديد ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾.

٢٣ ـ حتى العودة لربك تحتاج إلى استسلام، ورفض أفكار الشهوات وأغلالها ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾.

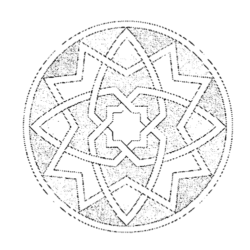
٢٤ ـ الحياة المثيرة تحتاج إلى ترقٍّ، حتى في تنفيذ أوامر الله تعالى ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ اتبعوا أحسنَ ما أنزل إليكم من ربكم!

٢٥ ـ إذا رأيته في طريق عودته يأخذ بالأحسن عن الحسن، والفاضل عن المفضول، والعزيمة عن الرخصة؛ فتلك علامات الصدق والإحسان ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾.

٢٦ ـ من فقهك وكمال وعيك وتوفيق الله تعالى لك أن تدرك نفسك قبل الفوات ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾.

٢٧ ـ إيَّاك وطول الأمل! فكم من أملٍ لم يستكمل زمانه! ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾.





أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ
﴿٥٧﴾ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةً
فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي
فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾
وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم
مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾
وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ
وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ
﴿٦٣﴾ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾
وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ
لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ
وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ
وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ
مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾

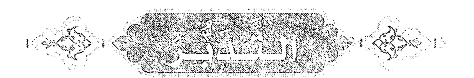
التفسير

- ﴿ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى ﴾ للحق ووفَّقني له ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ ممَّن عمل بأمره، وانتهى عن نهيه.
- ﴿أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ ﴾ تعاينه وتشاهده ﴿لَوۡ أَنَّ لِى كَرَّةً ﴾ رجعةً إلى الدنيا ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الذين أحسنوا لله تعالى العبادة.
- ﴿ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِى ﴾ تكذيباً لدعواه ﴿فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾ تكبَّرت عن آيات الله تعالى، وكنت جاحداً معرضاً عن عظاتها وعبرها.
- ﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ فادَّعوا أن له شريكاً يُعبد، أو قالوا عليه جهلاً وكذباً وزوراً ﴿وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌ ﴾ جزاء أعمالهم ﴿أَلَيۡسَ فِى جَهَنَّمَ مَثۡوًى ﴾ مقرّاً ﴿لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ عن شرع الله تعالى وأمره وحكمه.
- ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ﴾ يوم القيامة ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ ﴾ بفعل أوامره تعالى، واجتناب نواهيه ﴿بِمَفَازَتِهِمۡ ﴾ بفلاحهم ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ ﴾ العذاب ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ لا يحزنون على ما فاتهم من الدنيا، ولا ممَّا هم قادمون إليه.
- ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىۡءٍ ﴾ في هذا الكون ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ حفيظ.
- ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ مفاتيح علمها وتدبيرها ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ وأيُّ خسارةٍ أكبر من دخول النار.

• ﴿ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ٦٤ ﴾ إذ كيــف تأمروني بعبادة غير الله تعالى؟! ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ ﴾ يا رسول الله ﴿وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ﴾ من الرسل ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ ﴾ بالله تعالى ولم توحِّده ﴿لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ ليبطلنّ ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥ ﴾ لدينك وآخرتك.

• ﴿ بَلِ ٱللَّهَ ﴾ وحده لا شريك له ﴿فَٱعۡبُدۡ ﴾ أخلِصْ له عبادتك ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٦ ﴾ على أن وفَّقك، ومَنَّ عليك بهدايته.

• ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ ﴾ ما عظَّمــوا الله حقَّ تعظيمه ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ في قبضته، وتحت ملكه وتصرُّفه ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ مــع عظمها مطويَّــة بيمينــه ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧ ﴾ تنزّه وتعاظم عما يقوله هؤلاء المشركون.



١ ـ أدرك نفسك قبل حلول زمان الأســف والندم ﴿أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٥٧ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨ ﴾.

٢ ـ كثيرون أجَّلوا زمن التوبة وأخَّروا موعدهــا؛ فلقوا الله تعالى قبل الوفاء ﴿أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٥٧ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨ ﴾.

٣ ـ نصحه أحدهم فقال: (بعد التخرج ســأتوب، وإذا تزوجت، وحين أعود من الســفر)؛ فلقي الله تعالى مصرّاً على الموبقــات ﴿أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٥٧ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨ ﴾.

٤ ـ يا الله! تراهم في العَرَصات، وترى ذلك السواد الذي يغطي وجوه المجرمين ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾.

٥ ـ استهانوا بجناب الله تعالى، وكَذَبوا عليه، واستحلُّوا من شريعته بغير وجه؛ فكانت نهايات السوء ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾.

٦ ـ أفتوا بغير علم، وجعلوا أنفسهم وسطاء بين الله تعالى وخلقه عن جهل وسوء نية ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾.

٧ ـ اعتدوا على مسلَّمات، وشكَّكوا فيها، وخلطوا على العوام حتى أضاعوا دينهم ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾.

٨ ـ يا لشأن التقوى! تحمي أصحابها في يوم الفجائع، وتدلف بهم على مباهج التوفيق ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾﴾.

٩ ـ من استقبل أوامر الله تعالى بالعمل، وتورَّع عن محارمه، وأجلَّ شعائره استحق هذه الكرامات في النهاية ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾﴾.

١٠ ـ من كان كذلك يستحقُّ كل شيء ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

١١ ـ كل العالم الذي تراه إلى قيام الساعة من خلق الله تعالى وإبداعه وجمال صنعه وإحكامه فتأمَّـل! ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾.

١٢ ـ ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ يخلق الفرح والفرج والتوفيق وكل شيء.

١٣ ـ ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ يخلق الأمل والفأل والسعادة ومباهج الروح.

١٤ ـ ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ يخلق أسباب التوفيق، وأسباب الفرج، وأسباب الهداية، وكلَّ سببٍ موصلٍ للحياة.

١٥ ـ ﴿ لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أتظنُّ أنّ من له ذلك لا يمدُّك بما تشـتهيه وتتمناه وترجوه؟!

١٦ ـ ﴿ لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فيعطيك ما تشاء، ويهبك ما تريد، ويمنحك كل شيء.

١٧ ـ ﴿ لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يرزقك من لا شيء، ويعطيك دون مقابل، ويجري عليك الخيرات دون موعد.

١٨ ـ تعلَّق بالله تعالى، وألْقِ بقلبك ومشاعرك بين يديه، وثِقْ بأنه سيفتح لك آفاقاً لم تكن لك على بال ﴿ لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾.

١٩ ـ رسولك ﷺ يُحذَّر من الشـرك، ويُتوعَّدُ بحبوط عمله إن وقع فيه؛ فلا تغترَّ بإيمانك ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾.

٢٠ ـ لا تبعد كثيراً! فتظن أن الشـرك صنم الحجر في تلك الجاهلية؛ فقد يكون شرك كثيرين صنم الأشخاص ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾.

٢١ ـ حتى صور الرياء التي نمارسها هي من صور الشرك التي جرى عليها الوعيد ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾.

٢٢ ـ ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ هذه هـي الغاية التي جئت من أجلها لعالم الأرض.

٢٣ ـ ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ الحقيقة التي لم يلقها جزء كبير من العالم حتى الآن.

٢٤ ـ ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ شعورك بالمنَّةِ ضرورةٌ حتى تقومَ بواجبِ الشُّكر.

٢٥ ـ ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ ليست عبادة فحسب، وإنما شعور بالفرح والإجلال والشكر.

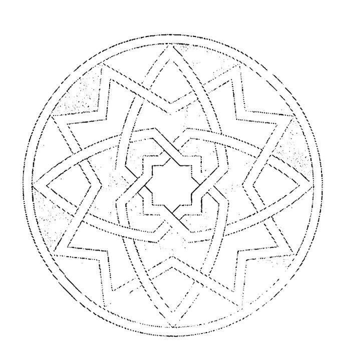
٢٦ ـ خذ جولةً بفكرك، ببصرك، بمشـاعرك، بقلبك، بكل شيء في هذا الخلق العريض أمامك، وتخيّل أنه كله في قبضة الرحمن ﷻ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

٢٧ ـ لو قدروه حق قدره لما وجدوا وقتاً يلتذُّون به عن حقِّه ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

٢٨ ـ لو قدروه تعالى ما تخلَّفوا عن أمره، ولا وقعوا في مخالفته، ولا استهانوا بشعائره ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

٢٩ ـ إذا جرى في قلبك وفكرك قدر ربك؛ فتأمَّلْ هذا المعنى ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

❀ ❀ ❀



وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

التفسير

• ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ الصور قرن عظيم ينفخ فيه إسرافيل ﴿فَصَعِقَ﴾ غَشِيَ أو مات ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ كلهم ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ من أذن الله تعالى بعدم صعقهم ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ نفخة البعث ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ﴾ من قبورهم ﴿يَنظُرُونَ ٦٨﴾ ماذا يُفعل بهم.

• ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ أضاءت يوم القيامة إذا تجلى الله تعالى لفصل القضاء بين عباده ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ كتاب الأعمال ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ ليُسألوا عن التبليغ، وعن أممهم ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ بالعدل ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٦٩﴾ في شيء من أعمالهم.

• ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ من خير أو شر ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ٧٠﴾ لا يغيب عنه من ذلك شيء.

• ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ ساقتهم الملائكة إلى النار ﴿زُمَرًا﴾ فرقة فرقة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾ وصلوا إليها ﴿فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ لقدومهم ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ من زبانية النار ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ نعم جاؤوا ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٧١﴾ وجبت عليهم بسبب كفرهم بالله تعالى.

• ﴿قِيلَ﴾ للكافرين على وجه الذل والصغار: ﴿ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ٧٢﴾ ما أسوأ مقرَّهم ومقامهم!

• ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ﴾ من أهل الإيمان ﴿إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ فرقة فرقة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾ وصلوا إليها ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ الملائكة: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾ طابت أعمالكم وأقوالكم ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ ماكثين فيها، لا تُحوَّلون عنها.

• ﴿وَقَالُواْ﴾ أهل الإيمان: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ أرض الجنة ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ ننزل منها أي مكان نريد ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ نعم ثواب المطيعين لله تعالى.

• ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ مجتمعين حول عرش الرحمن ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ عمَّا لا يليق به ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ بالعدل ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ حمداً لله تعالى على خلقه وقدره وقضائه وملكه وتدبيره وكل شيء.



١ ـ بعض صور مشاهد الختام في ذلك اليوم ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ صعقوا فلَمْ يَبْقَ منهم أحدٌ.

٢ ـ استعدَّ لتلك اللحظات التي تأخذ بقلوب وأبصار العباد في ذلك اليوم ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾.

٣ ـ هذه مشاهد لا يمكن أن توفيها الكلمة حقَّها، غير أن العمل سيفتح فيها آمالاً عراضاً ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

٤ ـ سجلّاتك وتاريخك وعملك ورحلتك في الحياة، لا يفوت منها شيء ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

٥ ـ مشهد من مشاهد الخزي والعار على المفرّطين ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾.

٦ ـ مشهد من مشاهد التوفيق، وحسن الختام ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾.

٧ ـ تصوّر أنك في زحام هذا المشهد، وبين هذه الصفوف المتراصة في طريقها إلى أمانيها ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾.

٨ ـ سلامٌ عليكم في مقابل آلامكم، وجروحكم، وظروفكم البائسة، وجهادكم الكبير في تلك الأيام ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾.

٩ ـ الحمد لله على توفيق الله تعالى أوَّلاً وآخراً ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾.

١٠ ـ الحمد لله على فضل الله تعالى، وكرمه، وسابغ نعمه، وفضله ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾.

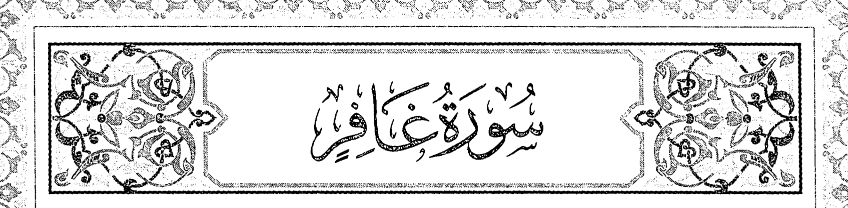
١١ ـ الحمد لله تعالى على أيام التعب والجهاد، والتضحيات في سبيل دينه ومنهجه ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾.

١٢ ـ لكلِّ بدايةٍ نهايةٌ، ولكلِّ حلمٍ أمدٌ وتاريخٌ وصول، وهذه لحظات الأشواق ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾.

١٣ ـ إنها رحلةٌ فوق تصوُّرك وأملك، وفوق مساحة تفكيرك وخيالك، كلها، لا تحتاج فيها تذكرةً، ولا تحتاج فيها إلى متاع سفر ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾.

١٤ ـ وداعاً أيها العالم المليء بالمكدَّرات؛ فهذا أوان الأحلام والآمال ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾.

❀ ❀ ❀



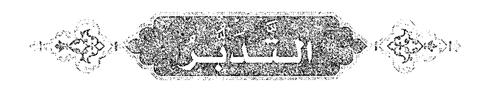
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ
ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ
إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ
لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ
فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ
وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا
فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾

التفسير

- ﴿حمٓ ①﴾ من الحروف المقطَّعة التي تدل على إعجاز القرآن.
- ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ القرآن الكريم ﴿مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ﴾ في انتقامه من أعدائه ﴿ٱلْعَلِيمِ ②﴾ بكل شيء.
- ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ ساتر ذنوب المذنبين ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ يتوب على من يشاء ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ لكل من خالف أمره ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ ذي النِّعَمِ العظيمة ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فلا معبودَ بحقٍّ سواه ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ③﴾ المرجع والمآب.
- ﴿مَا يُجَٰدِلُ﴾ ما يخاصم وينازع ﴿فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ في حججه وبراهينه ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ④﴾ أسفارهم وذهابهم ومجيئهم.
- ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ قوم أول رسول بعثه الله تعالى ﴿وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ وهم كل من تحزَّب على الباطل ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ ليقتلوه ﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ خاصموا ودافعوا به ﴿لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ ليردُّوا الحق ﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾ بسبب ذلك ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ⑤﴾ ما أشدَّ ما حلَّ بهم.
- ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ⑥﴾ وجب على الكافرين وحقَّ عليهم أنهم أهل النار ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾ عرش الله تعالى ﴿وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ من الملائكة المقرَّبين ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ ينزِّهون الله تعالى عمَّا لا يليق به ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يقرُّون بأنه لا إله سواه ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ تفضُّلاً منهم على أهل الإيمان ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً﴾ فلا أرحم منك ﴿وَعِلْمًا﴾ ولا أعلم منك ﴿فَٱغْفِرْ

﴿لِلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ من المعاصي ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ﴾ الذي شـرعت لهم ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ اصرفهم عن النار.



١ ـ هل رأيت مثل ربك؟! يغفرُ ذنبك، ويقبل توبتك، ويغسلك من أدران خطيئتك ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾.

٢ ـ لا تيأسـنَّ من دعائك ربك ليغفر لك الخطايا فهـو توَّابٌ رحيم ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾.

٣ ـ مهما بلغ عقوقك؛ فسيصفح الله تعالى عنك إن تبت وأنبت ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾.

٤ ـ لا تغترَّ! فمن تطاول على الله تعالى عاقبه ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾.

٥ ـ إذا أخذ ظالماً لم يفلته ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾.

٦ ـ إذا أقبلت علـى الله تائباً مسـتغفراً غفر ذنبك، وصفح عنـك، وتجاوز عن خطيئتك، وإذا لويت عنقك أوقع بك بأسه وعقابه ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾.

٧ ـ ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ يفوق إحسانه وكرمه وتفضله خطيئتك وجرمك وإسرافك وتعدِّيك، ولا يعاملك بالمثل.

٨ ـ ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ لا تضـرُّه معصيتـك، ولا يُعيقـه جرمـك، ولا يتأخَّرُ عنك لإسرافك وإعراضك.

٩ ـ احذر من كل جدال في غير بابه فهو طريق الضالين ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٤﴾ ﴾.

١٠ ـ إذا رأيته ينازع في مسائل معتقد منصوص عليها، أو في محكمات في شريعة الله تعالى؛ فاعلم أنه يسلك طريق الضالّين ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٤﴾ ﴾.

١١ ـ ﴿ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾ حتى لو طال زمان ذلك التقلُّب، وكثرت مفاسده، وبلغ مداه.

١٢ ـ ﴿ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾ فهو آيلٌ للسقوط، وإن طال زمن الاستبداد.

١٣ ـ ﴿ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾ ولو بلغت قوّتهم الحربية ذروتها، وملكوا العالم بأسره، واقتادوا الضعفاء دون رقيب أو حسيب.

١٤ ـ الفساد منذ فجر التاريخ لم يتخلّف لحظة؛ فلا تتفاءل بربيعٍ لا شوك فيه ﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ ﴾.

١٥ ـ لم تَخْلُ الأرض من معركة، ولم يتحرك الإسلام في أرض خالية من العدو، بل كانت الطريق وعرة، والأحداث مضطربة ﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ ﴾.

١٦ ـ كل الرسل والأنبياء لقوا مشاقاً في الطريق، واصطدموا بوعثائه؛ وكل صاحب مشروع سيلقى تلك المشاق في قابل حياته؛ فليأخذ كامل استعداده ﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ ﴾.

١٧ ـ لا تبدأ متواكلاً في طريق مجدك؛ فالطريق أصعب من أن يأتيها وَاهِنُ الروح، غير مكتمل الاستعداد ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾.

١٨ ـ حتى الرسل تعرَّضوا للقتل والتعذيب، وسالت منهم الدماء ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾.

١٩ ـ من كمال رحمة الله تعالى أنَّه حتى حملة العرش يستغفرون لأهل الإيمان، ويدعون للتائبين ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾.

٢٠ ـ بمجرد إيمانك تنضمُّ لركب المُستغفِر لهم ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾.

٢١ ـ من فقه الداعية أن يثني على الله تعالى بما هو أهله، ثم يتبع ذلك بدعائه الذي يريد ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾.

٢٢ ـ ومن لطيف الفقه أن يكون ثناؤك من جنس ما تدعو إليه، تأمل قولهم: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ ثم قالوا: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾.

❀ ❀ ❀

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

التفسير

• ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ جنات الخلد ﴿ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ﴾ في كتابك ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ يدعون للمؤمنين بالجنة، ولكل من تبعهم على الإيمان من الآباء والأزواج والذريَّات ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ﴾ القاهر لكل شيء ﴿ٱلْحَكِيمُ ⑧﴾ في تدبير شأنك كله.

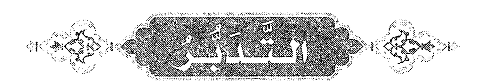
• ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ اصرف عنهم سوء عاقبة سيئاتهم ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ﴾ ومَنْ تَصْرِفْ عنه آثار السيئات؛ فقد حلَّت عليه الرحمة ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ⑨﴾ فلا فوز مثله في الدارين.

• ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ عذابه وعقابه ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ أشدُّ منه وأكبر ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ⑩﴾ إذ دعوناكم للإيمان فلم تؤمنوا.

• ﴿قَالُوا۟﴾ الكفار معترفين بعد فوات زمن الإقرار والاعتراف: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ حيث كنا عدماً؛ فأوجدتنا، ثم أمتَّنا بعد ذلك الإيجاد ﴿وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ بإيجادنا من العدم، وبإحيائنا للبعث ﴿فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ أقررنا بكل أخطائنا ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ⑪﴾ هل من عودةٍ إلى الدنيا لإصلاح العمل؟

• ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ﴾ وأمرتم بتوحيده ﴿كَفَرْتُمْ﴾ جحدتم ذلك، ولم تمتثلوه ﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟﴾ وإن يُجعل له شريك صدَّقتم ذلك ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ﴾ لا يشاركه في ذلك أحدٌ من خلقه ﴿ٱلْعَلِىِّ﴾ بذاته، وقدره، وقهره ﴿ٱلْكَبِيرِ ⑫﴾ في فعله، وحكمه.

- ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ حججه وأدلته على عظم خلقه في الكون ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾ غيثاً تُرزقون به ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾ هذه النعم ﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ من يرجع ويُقبل على الله تعالى محبَّةً وخشيةً وطاعة.
- ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ اعبدوه ولا تشركوا معه غيره ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ حتى لو كره الكافرون عبادتكم وتوحيدكم فلا يضركم.
- ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ الصفات والمعاني ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ صاحب العرش الذي استوى عليه استواءً يليق بجلاله ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ ينزِّل الوحي من أمره على رسله ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾ يحذِّرهم يوم القيامة.
- ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾ ظاهرون على الأرض ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ﴾ من أعمالهم ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ﴾ الذي لا ثاني له ولا شبيه ﴿ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ لكل شيء، فلا يعجزه أحد سبحانه وتعالى.



١ ـ ما أكثر عوائد الإيمان على أصحابه! تصلِّي في محرابك، وتقيم دين الله تعالى في أرضه، ويتولى أقرب الناس إلى ربك الدعاء لك والحدب عليك ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾.

٢ ـ محروم ذلك الذي تخلَّف عن ركب أهل الحق والإيمان، وَفاتَهُ دعاء الملائكة الكرام كلَّ حين ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ

ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾.

٣ ـ هل تصوَّرت اللحظة التي تجمعك مع أهلك وذويك في الجنان؟! حرصك على صلاحهم وهدايتهم سيأتي بهم إلى موارد النعيم ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾﴾.

٤ ـ لا تسترخص جهداً مبذولاً على والديك، وزوجك، وولدك؛ فالموعد الجنة ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾﴾.

٥ ـ لم يترك صالحاً إلَّا أدخله بيته، ولا فاسداً إلَّا نفاه، ويُلحُّ على الله تعالى في الدعاء بهدايتهم، ولم يجد فرصةَ خيرٍ إلَّا دلَّهم عليه؛ هذه خطوات الإصلاح في طريق ذلك الأمل الكبير ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾﴾.

٦ ـ من أعظم رحمة الله تعالى بك أن يَقِيَكَ السيِّئات ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾.

٧ ـ من أوسع طرق الخذلان أن يهيِّئَ الله تعالى لك طريق المعصية، ويسهِّلَ لك طريق الذنوب ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾.

٨ ـ توقَّ الذنب قدر وسعك؛ فالنجاة منه رحمة ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾.

٩ ـ إذا أُغْلِقَ أمامك طريق سوء، وسُـدَّتْ عنك نوافذ عصيان؛ فاحمد الله تعالى على توفيقه وهدايتـه ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٩﴾.

١٠ ـ ما يقي الله تعالى إنساناً من السيئات إلَّا وقد أحبَّه ورحمه ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٩﴾.

١١ ـ يفرحون ويُسـرُّون أنهم خُلِّي بينهم وبين المعصية، وتهيأت لهم أسـبابها، ونَسَـوا أن ذلك غاية الحرمان والخذلان ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٩﴾.

١٢ ـ فوزك ولحظة فرحك الكبرى هي وقايَتُكَ من السيئات، ونجاتك من المعصية ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٩﴾.

١٣ ـ ضياع الفرص مفضٍ لهذه النهايات السـيئة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ۝١٠﴾ يمقتون أنفسهم، ويندبون حظَّهم، وقد كانوا يُدعون إلى الإيمان فيكفرون.

١٤ ـ كم مرَّةً دُعُوا إلى الفلاح ورفضوا؛ فما يصنع البكاء بعد الفوات؟! ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ۝١١ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ۝١٢﴾.

١٥ ـ كثيرون ستجري عليهم ذات الحسـرات والأمنيات نفسها ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ۝١١ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ۝١٢﴾.

١٦ ـ ما زالت الفرص سانحة، وفي الوقت مُتَّسَعٌ للتعويض ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾.

١٧ ـ لم يحتفوا بالدعوة التي قُدمت لهم يوماً ما، ورأوها عارضاً في طريق شهواتهم ورغباتهم ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾.

١٨ ـ احتفل بكل كلمة ورسالة وموعظة من دينك؛ فقد تكون هي النجاة ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾ لو احتفى هؤلاء بكلمة الحق لما صاروا إلى هذه الحال.

١٩ ـ لا تدبر عن موعظة، وتعرض عنها، وتزورّ بعقلك عن آثارها؛ فتلك أخلاق الضالِّين والظالمين ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾.

٢٠ ـ لتكن من أولئك النفر الذين يحتفون بآيات الله تعالى، ويجلُّونها، ويصنعون منها واقعاً مشرقاً في واقعهم ومساحتهم ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾.

٢١ ـ آيات الله تعالى المبثوثة في الكون كافيةٌ لبعث حقائق الإيمان في قلوب الصادقين ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾.

٢٢ ـ راتبك الذي تنتظره، وأنشطتك التي تدرُّ عليك مالاً؛ كلُّها من آثار فضل الله تعالى عليك، وهي التي تنزل من السماء ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾.

٢٣ ـ جزء من ضياع الرؤية أننا نعتقد أن الوظيفة منفصلة عن رزق السماء، وليس لها به علاقة ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾.

٢٤ ـ إقبالك على الله تعالى، وتوجُّهك إليه مُقلقٌ ومُجهدٌ للكافرين ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾.

٢٥ ـ حتى حين تقول: يا الله! تغتال أفكارهم، وتتَّهم تصوُّراتهم، وتقضي على مفاهيمهم وأفكارهم ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾.

٢٦ ـ يزعجهم ويؤلمهم أن تصلح واقعك، وتكون عبداً حرّاً لربِّك، وتهبه قلبك ومشاعرك ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾.

٢٧ ـ هذا هو ربك يملك كلَّ شيء ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾.

٢٨ ـ في علاقتك مع ربك، تحتاج أن تترقَّى لأعلى المقامات ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾.

٢٩ ـ لا تبلغ خزائن ربك حتى ترتفع عن وحل الأرض ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾.

٣٠ ـ ارفع همتك، وشمِّر عن عزيمتك؛ فبلوغ أمانيك يحتاج إلى جهاد ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾.

٣١ ـ الهداية اصطفاء ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾.

٣٢ ـ يمكنك أن تكون ممَّن يشاء الله إكرامه ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ بذل السبب الكافي مؤذنٌ بتلك النهايات.

٣٣ ـ إذا أقبلت على ربك صادقاً موقناً مَنَّ عليك بما يشاء ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾.

٣٤ ـ لا تقدموا على الله تعالى يـوم القيامة وأنتم غافلون عن ما يراد بكم ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾.

٣٥ ـ من استطاع أن يتقي سـؤالات الخسـارة في هذا اليـوم فليفعل ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾.

٣٦ ـ محال أن يكون مدركاً لهذا اليوم ثم يتخلَّف عن أوامر الله تعالى، أو يقع في نواهي الله تعالى، أو لا يجلُّ شعائره ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾ إلَّا على سبيل بشريَّته.

٣٧ ـ المستشعر لعظمة هذا اليوم لا يمكن أن ينكر حقاً لعامل، أو يؤخِّر واجباً له، أو لا يقيم حدود الله تعالى وشعائره مع المخلوقين ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾.

٣٨ ـ ضعْ قلبك ومشاعرك في ظلال هذا المعنى الكبير ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾.

٣٩ ـ تخيَّل ماذا ستقول؟! وبِمَ ستعتذر أمام العالمين؟! ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾.

٤٠ ـ ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ حتى الأسـرار التي حبسـوها فـي خواطرهم، والأحداث التي ساقوا مشاهدها في الظلام.

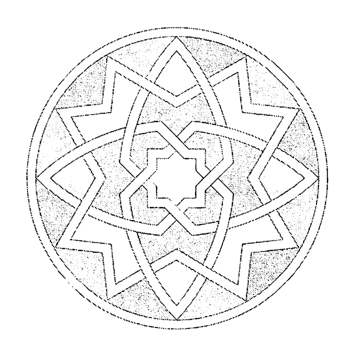
٤١ ـ ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ ما سرقوه في الظلام، أو أكلوه من المال العام، أو استهموا عليه قرعةً وهميَّةً في ذلك اليوم.

٤٢ ـ ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ كل الذي جرى منهم في الإقامة والسـفر، في الظلام والضحى، عند الفقر وعند الغنى، في الخلوات والجلوات، لا فرق.

٤٣ ـ ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ لا أحد من ملوك الدنيا يملك ولو شقَّ تمرة!

٤٤ ـ ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ حتى الملوك مطرقون كبقية البشر.

❀ ❀ ❀



ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾

التفسير

• ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ يوم القيامة ﴿تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ توفَّى بما عملت ﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾ على أحد بزيادة في سيئاته، أو نقصان من حسناته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾ سواء في الدنيا أو في القيامة؛ فلا تستبطئوا حسابه وعقابه.

• ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ﴾ حذِّرهم يوم القيامة ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ قد ارتفعت قلوبهم إلى الحناجر علامةً على خوفهم وذلِّهم من مواقف القيامة ﴿كَٰظِمِينَ﴾ ساكتين على ما في قلوبهم من الروع والهلع والخوف ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ قريب ولا صاحب ﴿وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ يشفع لهم عند ربهم فيطاع في ذلك.

• ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ مسارقة النظر إلى ما لا يحل ﴿وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ ويعلم ما تكنُّه وتستره ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ بالعدل ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ كل من عبد من دون الله ﴿لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ﴾ لعجزهم وضعفهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لجميع الأصوات ﴿ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾ لأفعال العباد كلهم.

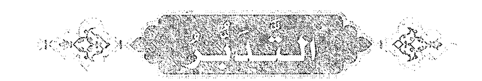
• ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بقلوبهم وأبدانهم سَيْرَ نظرٍ واعتبار ﴿فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من المكذِّبين ﴿كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ في الأجسام والأبدان ﴿وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من البناء ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ فلم تغنِ عنهم قوتهم شيئاً ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾﴾ يقيهم ويدفع عنهم عذاب الله تعالى.

• ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟﴾ جحدوا رسالتهم ولم ينتفعوا منهم ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾ جزاء ما فعلوا ﴿إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾ إذا أخذ الظالم لم يفلته.

• ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ بأدلتنا وحججنا وبراهيننا الواضحة ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾﴾ حجة واضحة بينة؛ كالعصا والحيَّة.

• ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ﴾ وزير فرعون ﴿وَقَٰرُونَ﴾ رجل من قوم موسى بَطِرَ وتكبَّر بماله ﴿فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾ إنما جاء به سحر لا حقيقة له، وكذب لا واقع له.

• ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا﴾ وهو الدعوة إلى دين الله تعالى ﴿قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ اقتلوا أبناءهم حتى لا يقووا على مواجهتكم ﴿وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ﴾ استبقوهن ﴿وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾﴾ في خيبة وخسارة وبطلان، لا قوة له في مواجهة الحق.



١ ـ يمكنك اليوم أن ترى تاريخك كله ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾.

٢ ـ سَتُعْرَضُ عليك أحداث تفوُّقك وإصرارك واستعلائك على الشهوات، كما سيُعرض عليك في الوقت ذاته سقوطك وعثراتك وأخطاء الأيام ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾.

٣ ـ لا تستطيع أن تستوفي أحداث أسبوع من تاريخك، بينما في يوم القيامة سيجري عرض تاريخ عمرك كله دون نقص ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾.

٤ ـ هذا يوم العدالة، وإعطاء الحقوق، وجزاء الظلم والظالمين ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾.

٥ ـ لطم عاملاً مغترباً، وأخذ من ماله وعرق جبينه بحكم كفالةٍ جائرةٍ، وألقى في جيبه ذات مرَّةٍ برشوة، واحتال على سرقة مال المسلمين، وربما أخذ عذراً خطِّياً من مستوصفٍ أو دائرةٍ كذباً وغشاً فلقيها في الميزان لم يتخلّف منها شيء ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾.

٦ ـ أخذ ندباً غير نظامي، وغيَّر في تاريخ مباشرة خطابه، وطال عليها الزمان، وبعثها يوم الحساب، كأنه يرى لحظة تدبيره للخطايا وعثرات الطريق ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾.

٧ ـ استطال في عرض إخوانه، ونافق على بعضهم، واتَّهمهم كذباً وزوراً، وسلَّط لسانه في عورات المسلمين، ووجدها بتواريخها لم يتخلّف منها شيء ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾.

٨ ـ هذا يومٌ «**يقاد فيه للشاةِ الجلحاء من الشاة القرناء**»[١]! أفتظن ألَّا يُقتصَّ لفقير ومسكين وعامل وزوجة ويتيم وضعيف ممَّن أكل أموالهم، واستطال في أعراضهم، وبخسهم حقوقهم! ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾.

(١) رواه مسلم (٢٥٨٢).

٩ ـ ذهبت المسؤوليات فلا ملك، ولا وزير، ولا أمير، ولا كبير، كل الناس سواسية أمام الحي القيوم ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾.

١٠ ـ أيها المساكين! انتظروا ثمّة يومٌ يجري فيه فتح الحسابات والقيم والموازين ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾.

١١ ـ هل تصورت يوم القيامة! ألقِ ببصرك ومشاعرك في هذا المعنى ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾.

١٢ ـ يا ويح الظلمة في ذلك اليوم! ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾.

١٣ ـ الخيانة التي سرت من عينك في غفلة الرقيب جاءت حاضرة مكتوباً عليها: الاستهانة بحرمات الله تعالى ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾.

١٤ ـ كم مرة أرسلت نظرك في غياهب الحرام؛ وتلصّصت على العورات! هذا يوم الحساب ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾.

١٥ ـ حتى الذي يدور في صدرك يعلمه الله تعالى ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾.

١٦ ـ ربك لا يحتاج إلى أدلة على صدقك، فهو يعلم ما يجري في صدرك ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾.

١٧ ـ هل تخيلت ما بينك وبين نفسك؟! ربك يرى عبثك وغيّك وطيشك، لا يغيب عنه منه شيء ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾.

١٨ ـ وجاءت الحقائق بعد طول أمد ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾.

١٩ ـ أيقن أنك لن تُظلم عند ربك تعالى مثقال حبة من خردل ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾.

٢٠ ـ خذ جولةً في أرضك سترى من الراحلين ما يكفي للعبرة ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾.

٢١ ـ حتى المقابر التي بجانب بيتك فيها مشاهد للذكرى! ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾.

٢٢ ـ التاريخ أحد الشهود على أفعال الله ﷻ في الضالِّين ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾.

٢٣ ـ الذين ذهبوا من المعاندين هم أكثر عبرة من المعاند الحاضر قوَّةً وأثراً؛ فلا تستطل سطوة الله تعالى بهم ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾.

٢٤ ـ حتى لو استنفدت أدلتك كلّها؛ ثمّة قلوبٌ لا يمكن أن تفيق ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾.

٢٥ ـ لم يأتوا بجديد! إنها تلك الكلمات الرائجة التي يتفوّه بها أعداء الله تعالى منذ فجر التاريخ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾ ساحر كذاب، وصابئ، وإرهابي لا فرق.

٢٦ ـ مشكلة كثيرين ليست في نقص الأدلة؛ وإنما في إعراض القلوب عن الحق واستكبارها عليه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾.

٢٧ ـ الإغارة على صاحب الحق أول بوادر الهزيمة في المعركة ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾﴾.

٢٨ ـ ما علاقة أبناء الذين آمنوا معه ونسائهم! تلك هي جرائم الظلم ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾﴾.

٢٩ ـ مشكلة الذين يملكون القوة أنهم لا يعرفون سواها ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾﴾.

٣٠ ـ لا تقلق! سيذهب وعيدهم مع الرياح ﴿وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾.

٣١ ـ يا أصحاب العقائد! لا تقيموا لوعيد الضالّين شأناً ﴿وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾

التفسير

• ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ﴾ اتركوني ﴿أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ للنجاة مني ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ بدينه الذي يدعو إليه.

• ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم﴾ استجرت به ﴿مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ حمله تكبُّره على الكفر بالله.

• ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ يعني بذلك موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ بالحجج الواضحة البيّنة ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾ لا يضرّكم من ذلك شيء ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ من الخير ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ لا يوفِّقه الله تعالى للحق.

• ﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مصر ظاهرين على بني إسرائيل كلهم ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾ من يدفع عنا عذاب الله تعالى ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ ما أريكم من الرأي والنصيحة إلّا ما أراه لنفسي ﴿وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾ ما أدعوكم إلّا إلى طريق الحق.

• ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾﴾ وهم كل أمة تحزَّبت على نبيها بالباطل، وعارضَتِ الحق.

• ﴿مِثْلَ دَأْبِ﴾ حال ﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ ممَّن كان على منهجهم في الكفر والضلال ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾﴾ فلا يريد أن يعذِّبَ هؤلاء دون ذنب.

• ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾ يوم القيامة.

• ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ هاربين من عذاب الله تعالى ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ ناصر ينصركم، ويدفع عنكم عذاب الله تعالى.

• ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ فيخذله عن طريق الحق ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾ ليس له من يهديه إلى الحق.

التَّدَبُّرُ

١ ـ مَنْ في يده السيف لا يحسن به إلَّا القتل ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾.

٢ ـ مشكلة القوة أنها لا ترضى بحوار الأفكار ونقاش المفاهيم ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾.

٣ ـ منذ فجر التاريخ؛ إما أن تكون معي، أو أنت ضدِّي ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾.

٤ ـ يصنع تأويلات تسوِّغ له قتل المصلحين! كذلك هم في كل زمان ومكان ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾.

٥ ـ كيف تقتلونه وتسجنونه وتوقفونه؟! اصنعوا تأويلات كافية لتلك الأقنعة التي تكمّمون بها أفواه السائلين ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾.

٦ ـ القوة تصنع الأفكار والمفاهيم والتصورات الجديدة ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ أصبح الحق باطلاً والباطل حقاً!

٧ ـ حين يكون الدين إرهاباً ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾.

٨ ـ المؤمنون لا يلتفتون إلى شغب الضالّين والمعرضين ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾.

٩ ـ هذا زمان العقائد يا كبار ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾.

١٠ ـ إذا لم تقف العقيدة على قدميها في وجوه الطواغيت؛ وإلّا فلا قيمة لها بعد ذلك في شيء ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾.

١١ ـ علّم من حولك أن درس العقيدة ليس كلمات تردَّد؛ وإنما قوة تثور في زمن المعارك ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾.

١٢ ـ ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ هذا وهو يكتم إيمانه، كيف لو لم يكن يكتمه؟!

١٣ ـ طوفان الإيمان لا يمكن أن تحجبه قوى الدنيا كلها ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾.

١٤ ـ كم ممن يعلن إيمانه في عالم لا يشارك في نصر قضية، أو يجتهد في تصحيح اعوجاج! ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ وهذا الذي يكتم إيمانه قام بواجبه وأخلى مسؤوليته!

١٥ ـ من يدق جرس البداية؟! ومن يطرق باب الفضيلة؟! ومن يحمل سراج الهدى؟! ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾.

١٦ ـ إذا لم تحرِّكك قضايا الدين، وانتهاك القيم، والعدوان على العقائد فلا تصلح فرداً في صفِّ أمة! ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾.

١٧ ـ لا تقلتوه حتى تقيموا شأن الحجج والبينات؛ فهي الفيصل في النزاع ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾.

١٨ ـ لا أطفأ الله سراج مصلحٍ في العالمين ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾.

١٩ ـ وا شوقاه لأمثال هذه الصور في مجتمعات المسلمين! ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾.

٢٠ ـ المبادرة أكثر الأخلاق إثارةً في واقع صاحبها، وأندرها في صفات الرجال ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾.

٢١ ـ إن لم يكن نتاج الأمهات كهذا؛ وإلَّا فلا مفروح بمولود ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾.

٢٢ ـ ما حاجة الأمة اليوم إلى شيء كحاجتها إلى حامل سراج يبدِّد الظلام، وراية الإصلاح، وكلمة الحق ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾.

٢٣ ـ حين يقف الطغيان على قدميه مستكبراً ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾!

٢٤ ـ هل رأيتم صاحب قوة يشاور ويسمع من الآخرين ويحاورهم! ما زال التاريخ طافحاً بفراعنة كُثر! ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾.

٢٥ ـ كم من هذه الصور في البيوت والإدارات والمسؤوليات والوزارات؟! ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾.

٢٦ ـ حتى في بعض المجموعات الصغيرة يجري هذا السلوك ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾.

٢٧ ـ كان مسكيناً عاديّاً بسيطاً، فعُيِّن مسؤولاً، ووجد كرسيّاً فخماً، فاستدار إلى من حوله قائلاً: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ هكذا تُصنع طواغيت المسؤوليات!

٢٨ ـ يا الله! يبذل نفسه ناصحاً منذراً محذِّراً وكان يمكنه القعود ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾.

٢٩ ـ هم الذين سعوا في الفساد، وجهدوا في الوصول إليه، ورغبوا عن طريق الصالحين ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾.

٣٠ ـ ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ أراد أن يرحمهم، ويغفر لهم، ويكرمهم؛ فأبوا إلَّا الضلال!

٣١ ـ كيف يريد لهم ظلماً وهو جعل حسنتهم بعشر أمثالها، وسيئتهم بمثلها ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾.

٣٢ ـ يا الله! لو رأيت هذا المنظر في تلك العَرَصات! ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾.

٣٣ ـ يهربون ولكن إلى أين؟! ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾.

❀ ❀ ❀

يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

التفسير

- ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ﴾ من قبل إتيان موسى ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالحجج الواضحة ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾ لم تطمئنوا أنه الحق من عند الله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ﴾ مات يوسف ﴿قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾ نفيتم أن الله تعالى يبعث إليكم رسولاً من بعده يبلغكم دين الله ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾ هكذا يصدُّ الله تعالى عن الحق كل من تجاوز حدود الله تعالى، وظلَّ شاكّاً في دين الله تعالى مع وضوحه وجلاء حقيقته.

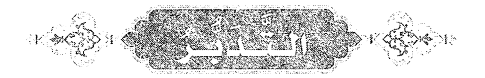
- ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾ بغير حجة بيّنة واضحة من عند الله تعالى ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾ عظم هذا الجدال بُغضاً عند الله تعالى ﴿وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ وعظم كذلك عند المؤمنين ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ﴾ يختم ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ﴾ عن الحق معرضٍ عن الهداية ﴿جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾ بكثرة ظلمه وطغيانه.

- ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ﴾ وزيره ﴿ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾ بناءً عالياً ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾﴾ الطُّرُق ﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ طُرُق السموات ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ أنظر إليه ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ﴾ أي موسى ﴿كَٰذِبًا﴾ في أن له ربّاً في السماء ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ حتى رآه حقاً ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ عن طريق الحق ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ خسار وبوار.

- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾﴾ الحق والصواب.

• ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ﴾ يُتمتع بها، ثم هي إلى زوال ﴿وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ محل الإقامة الدائمة.

• ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ لا يزاد عليه في عقابها ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ يوم القيامة ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾ بلا حدٍّ ولا قدر، مبالغةً في نعيمهم.



١ ـ الضلال لا ينفع فيه تكرار المواعظ، ولا تجدي فيه الرسل شيئاً ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾.

٢ ـ لا حدَّ للضلال، وإذا لم يهدِ الله تعالى قلبك لم ينفع فيه شيء من الوسائل ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾.

٣ ـ من سوء توفيق إنسان أن يجادل ومعه الحق ناصعاً، فكيف بمن يجادل بلا دليل! ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾.

٤ ـ كثيرون في مثل زمانك يناقشون، ويعترضون، ويجادلون في شريعة الله تعالى، وهم لا يحسنون أنْ يديروا شأن فرض الوضوء ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾.

٥ ـ إذا رأيته يجادل في الشريعة، ويخاصم في أحكام الله تعالى بلا دليل؛ فاعلم أن ذلك من شؤمه وخسارته ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴿٣٥﴾ ﴾.

٦ ـ كم ترك الكِبْرُ من رزايا في حياة صاحبه! ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴿٣٥﴾ ﴾.

٧ ـ كلَّما اقتربوا من الحياة كَرَّ عليهم شؤم الكبر، وأرداهم صرعى في سوء الخواتيم ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴿٣٥﴾ ﴾.

٨ ـ لولا أعوان الرذيلة ما قامت للمفسدين قائمة ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ﴿٣٧﴾ ﴾.

٩ ـ ثمَّة أعوانٌ لا يصلحون إلَّا للفساد ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾ ﴾.

١٠ ـ نجاحك وتفوقك وإخفاقك وفشلك أثرٌ من آثار أصدقائك ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾ ﴾.

١١ ـ ماذا لو وجد ناصحاً يذكِّره بالله تعالى، ويدلُّه على عدم التمادي في الفساد ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾ ﴾.

١٢ ـ من هذا الباب كان يُوصى الحكام بالبطانة الصالحة ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾﴾.

١٣ ـ ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ الحقيقة لم تبرح قلبه؛ فتوارى عنها بالظنون!

١٤ ـ من سـوء توفيقك أن يزيّن الله تعالى عملك وتراه بهيجاً، وهو مجرد سراب ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾.

١٥ ـ يا لشقائه! يجهد، ويتعب، ويعرق، ويجري ليل نهار، وفي النهاية ظلام لا نور فيه ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾.

١٦ ـ سل الله تعالى أن يجنِّبك هذه الفواجع الكبار ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾.

١٧ ـ ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾ يجـري في غير طريق ولا هدى!

١٨ ـ ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾ فـلا هـو الذي استراح من عناء هذه الحياة، ولا هو لقي شيئاً من الأفراح.

١٩ ـ ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾ كلّما فتح باباً لقي سوء التوفيق، وكلّما أقبل على فكرة أو مشروع لم يجد فيها لذّةً ولا هوى.

٢٠ ـ الإيمان ليس تنظيراً وكلاماً لا قيمة له، وإنما حركة وعمل ورسالة، وسراجٌ في الظـلام ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ

سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾.

٢١ ـ من يفقه هذه الحقيقة الكبرى ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾؟!

٢٢ ـ الدنيا كلُّها لا تعدو أن تكون مجرَّد متاع ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾.

٢٣ ـ الدنيا كالذي يخرج مبتهجاً في نزهة صباحية، ويعود كسيراً مجهداً منها في المساء ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾.

٢٤ ـ الدنيا كالوجبة التي تأكلها، ثم تجوع بعدها، وكالرحلة التي تسعد فيها ثم تنسى معالمها، وكالحب الذي تعيشه ثم يذهب كالسراب، مجرَّد متاع لا يلبث أن يزول ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ أعد درس الآخرة في قلبك ومشاعرك، وانظر أين أنت منها!

٢٥ ـ من فضل الله تعالى عليك أن سيئتك لا يزاد فيها شيء، وحسنتك موعود عليها بالوفاء ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾.

❀ ❀ ❀

۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾

التفسير

• ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ بما دعوتكم إليه من الخير ﴿وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ٤١﴾ عمل أهل النار.

• ﴿تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ﴾ أجحد ربوبيته ﴿وَأُشۡرِكَ بِهِۦ﴾ وأجعل له شريكاً في عبادته ﴿مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ ما لا أعلم أنها طريقاً للخير والهدى ﴿وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ﴾ في انتقامه من أعدائه ﴿ٱلۡغَفَّٰرِ ٤٢﴾ للمذنبين من المؤمنين.

• ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقّاً يقيناً ﴿أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ فلا ينفع ولا يضر في الدارين ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يوم القيامة ﴿وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ المتجاوزين لحدود الله تعالى ﴿هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٤٣﴾ أهلها المستقرون فيها.

• ﴿فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡ﴾ يوم القيامة حين ترون الحقيقة أوضح ما تكون ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أسلّم أمري إلى الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٤٤﴾ يعلم مطيعهم وعاصيهم، ويعلم ما يصلح لهم، وما لا يصلح.

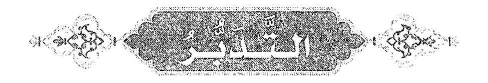
• ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ نجّى الله تعالى مؤمن آل فرعون ﴿سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾ عقوبات مكرهم وتدبيرهم ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ قوم فرعون ﴿سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ٤٥﴾ أشده وأقبحه.

• ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا﴾ في الصباح ﴿وَعَشِيّٗا﴾ في المساء ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾ أسوأه وأقبحه.

• ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي ٱلنَّارِ ﴾ يتخاصمون فيها ﴿ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ ﴾ الأتباع ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ ﴾ المتبوعين ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ نسمع لكم ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ ﴾ تأخذون عنّا ولو شيئاً قليلاً من النار.

• ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ﴾ في النار ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ ﴾ فلا رادَّ لحكمه وقضائه وقدره.

• ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ﴾ من الملائكة ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ ﴾ سلوا الله تعالى لنا أن يخفف عنا قليلاً من العذاب.



١ ـ هكذا هم أهل الإيمان في واقعهم: يدعونهم للبر، وهم ينازعون تلك الدعوى ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ ﴾.

٢ ـ يكفي الداعية أن يقرر الحقَّ ويبينه، وليس عليه إقناع العالمين به ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ ﴾.

٣ ـ يا للهفة المصلحين على قومهم ومجتمعاتهم وأُمّتهم! ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ ﴾.

٤ ـ هذا يذكِّر قومه، ويحاول أن يخرجهم من الضلالة، وذاك يكرِّس فيهم مفاسد الزمان والمكان، ما أبعد الفرق! ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ ﴾.

٥ ـ أين المؤسسون للفساد من روح هذا الداعية القلق على واقع أمته، والمجاهد في سبيل إخراجها من الظلام ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ ﴾.

٦ ـ أمن حق هؤلاء أن يُتَّهموا ويُطـرَدُوا ويُخرَجُوا من أرضهم التي حرصوا على صلاحها، أو لا يُسْـمَعْ لهم ما يقولون ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ ﴾.

٧ ـ حين لا تجاب لشـيء فـوّض أمرك لربـك، ويكفيـك ذلك مـن الدنيا كلها ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ ﴾.

٨ ـ إذا عجزت عن إيصال فكرتك، وبلوغ أمد مشروعك ورسالتك؛ فأقبل بقلبك ومشـاعرك على الله تعالى، وفوِّضْ أمرك إليه ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ ﴾.

٩ ـ تعلَّم أن تفتح باباً موصداً بالفأل، ونافذةً مغلقةً بالأمل، ومسـاحة الصحراء بشيءٍ من ربيع الحياة ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ ﴾.

١٠ ـ هـذه نتائـج الدعـوة الصادقـة علـى أصحابهـا ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ﴾.

١١ ـ قدِّم رسالتك وجهدك وفكرتك ومشروعك الكبير، ثم انتظر عوائد التوفيق في النهايات ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ﴾.

١٢ ـ قيامك بواجبك ودورك ورسالتك في الأوساط المعارضة لا يعرِّضك للخطر، وإنما يهيئك لمواطن النجاة والتوفيق ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ﴾.

١٣ ـ هل تتذكّر كم من نصيحةٍ ورسالةٍ وجهدٍ وُجِّه لهم قبل هذه النهاية! ﴿ فَوَقَـٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾.

١٤ ـ المُصِرُّ على الضلال عليه أن يتحمّل تبعات شروده عن الهداية ﴿ فَوَقَـٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾.

١٥ ـ هذا مشهد القبر؛ فما بالك بمشاهد يوم القيامة! ﴿ فَوَقَـٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾.

١٦ ـ سيطول خصام ونزاع وجدال فرق الضلال في ساحات القيامة ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ ﴾.

١٧ ـ صَاحَبَه وسافر معه، وعاش به ومعه، وفي النهاية يجري هذا الخصام العريض في ساحات القيامة ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ ﴾.

١٨ ـ كان هناك ألف حلٍّ قبل حصول هذا الندم وتلك الحسرات ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ ﴾.

١٩ ـ مَنْ أَحْوَجَهُم إلى هذا الرجاء! ومَنْ أَلْجَأَهُم إلى هذه المواقف البائسة في العرصات؟! ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ ﴾.

قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدٗى وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

التفسير

• ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ﴾ ما جاءتكم رسلكم بالحجج الواضحة والبراهين الصادقة ﴿قَالُواْ بَلَىٰ﴾ قد جاءتنا ﴿قَالُواْ﴾ الملائكة الخزنة موبِّخين لهم: ﴿فَٱدۡعُواْ﴾ أنتم تولَّوا الدعاء بالنجاة من النار ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ٥٠﴾ إلَّا في خسارٍ وبوار.

• ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ بالحجة والبرهان، والنصر على أعدائهم ﴿وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١﴾ من الملائكة والأنبياء والمؤمنين على الأمم المكذِّبة لرسلها.

• ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ﴾ على تفريطهم ﴿وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ﴾ البعد من رحمة الله تعالى ﴿وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٥٢﴾ سوء المنقلب والعاقبة والمستقر.

• ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ من العلم والآيات البينة التي يهتدي بها من تأمَّلها ﴿وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٥٣﴾ التوراة؛ حيث جعلناها متوارثةً بينهم.

• ﴿هُدٗى﴾ ما فيها من العلم هداية لهم ﴿وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٤﴾ لأهل العقول.

• ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ يا رسول الله على دعوتك ورسالتك، وما ينالك فيها ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ كائنٌ ومتحقق ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ سل ربك مغفرة ذنوبك ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ﴾ من زوال الشمس إلى الليل ﴿وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٥٥﴾ من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

• ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ يخاصمون وينازعون ﴿فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ حججه وأدلته البيِّنة ﴿بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾ بغير حجَّةٍ واضحةٍ لديهم ﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ﴾ ما حملهم على ذلك إلَّا الكبر على الحق ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾ ما هم واصلين إلى مرادهم من ذلك الجدال ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ اعتصم والتجئ بالله تعالى من كل ما يعرض لك ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لما يقول هؤلاء ﴿ٱلۡبَصِيرُ ۝٥٦﴾ لما يفعلون.

• ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٥٧﴾ خبر من الله تعالى أن خلق السموات والأرض أعظم من خلق الناس ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُ﴾ كما لا يستوي الأعمى والبصير، لا يستوي أهل الإيمان والعمل الصالح وأهل العصيان والسيئات ﴿قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ۝٥٨﴾ قليلاً ما تتَّعظون.



التَّدَبُّر

١ ـ حين لا يصبح للدعاء ثمرة ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾.

٢ ـ التخلُّف عن اتباع الرسل موجبٌ للحسرات ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾.

٣ ـ الفرص تعرض وتلوح، ومن فقه العاقل ألَّا يفوته ما يتحسَّرُ عليه بعد ذلك ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾.

٤ ـ نصر أولياء الله تعالى في المعركة مع الباطل سنة إلهية كونية لا تتخلّف ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾.

٥ ـ هذا وعد الله تعالى لأوليائه في الدارين ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾.

٦ ـ الثبات على العقائد نصر، والصبر على مقاومة العدو نصر، والثقة بوعد الله تعالى في الطريق ومجابهة العدو نصر، واليقين بما وعد الله تعالى في النهاية نصر ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾.

٧ ـ لكلِّ ظالمٍ موعد، ولكلِّ ضالٍّ نهاية، وثمَّة موعدٌ للقصاص؛ فلا تستطِلْ أمد الظالمين ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾.

٨ ـ قراءة سير القدوات الأولى خيرُ مُعينٍ على طول الطريق وعنائه ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾.

٩ ـ ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ حتى لو كانت الحقائق مرة، والأحداث كبيرة، والعالم كله يموج بالخراب.

١٠ ـ ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ حتى لو رأيت كل شيء غير ممكن، ولا سبيل إلى الإصلاح، ولا تجدي أي محاولة.

١١ ـ ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ حتى لو بلغ الطوفان الأرض، وبلغ السيل الزبى، وخُيِّلَ لك أن كل شيء قد انتهى.

١٢ ـ ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ ولا تظنّن أن الله تعالى تارك دينه ومنهجه وشريعته.

١٣ ـ ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ ولا يطرق بالك أن الله تعالى خاذلٌ أولياءه.

١٤ ـ ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ وكلُّ حقٍّ من ربك آتٍ في زمنه، وقادمٌ في موعده، ولن يتخلف منه شيء.

١٥ ـ ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ تخلَّص من ذنوبك، وتنزَّه من عوارض التوفيق.

١٦ ـ ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ حاول جاهداً أن تغسل أدران خطيئتك، وتعودَ للحياة من جديد.

١٧ ـ ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ نزّه ربك من أن يأتي على بالك أنه لا ينصر أولياءه، ولا يتحقق وعده لعباده المخلصين.

١٨ ـ ممَّا يعينك على بلوغك آمالك، ووصولك لأهدافك ومشاريعك الصبر والاستغفار والتسبيح ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾.

١٩ ـ املأ فجاج الكون استغفاراً وتسبيحاً وذكراً لله تعالى؛ فإنه بالغٌ بك إلى أمانيك ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾.

٢٠ ـ الذنب موجبٌ للعجز والضعف والعجلة والتنازل عن شقة الطريق ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾ لولا ذلك لما أوجب منه الاستغفار.

٢١ ـ إذا رأيت ثقلاً لمشروعك، وألماً لتبعاته، وقلقاً لأحداثه، وجزعاً عن مواصلة طريقه، فتلمّس سيرتك فلعل ذنباً أقعدك ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾.

٢٢ ـ مداومة الاستغفار والتسبيح موجبٌ لقوة عزيمتك، ونجاح مشروعك وتقدم أمانيك ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾.

٢٣ ـ الكبر من أعظم أسباب الجدل في الحقائق ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾.

٢٤ ـ القلوب التي يسكنها الكبر، لا تستقبل أحكام شريعة الله تعالى بتسليم، وتظلُّ مشغولةً بالجدال والنزاع ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾.

٢٥ ـ إذا فرغت ممَّا في يدك فمُدَّ بصرك لهذا الخَلْق العظيم ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

٢٦ ـ من الجهل وفوات حظوظ الإنسان من النعيم ألَّا يهب من وقته تفكُّراً في هذا الخلق العظيم ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

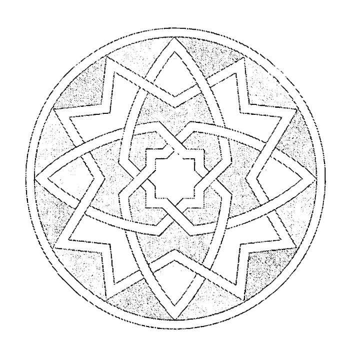
٢٧ ـ إذا أردت أن تعرف الفرق بين أهل الإيمان وأهل الباطل؛ فتأمل الفرق بين بصيرٍ يمشي على الأرض، وأعمى لا يعرف موطئ قدمه ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

٢٨ ـ لا يستوي أهل الإيمان وأهل الباطل في الدنيا؛ سعادةً وراحةً واستقراراً، وحياةً طيبةً، ولا يستوون في الآخرة جزاءً ونهايةً ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

٢٩ ـ تفكير صاحب الإيمان أثر من طاعة الله تعالى، وفيه نور الوحي ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ الأول فيه جلاء ووضوح وفقه، والثاني فيه من الظلام والعمى ما فيه.

٣٠ ـ مهما أوتي صاحب الباطل من مواهب وملكات ستظل مفقودة؛ لضعف نور الإيمان وسوء أثر المعصية والذنب ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

❀ ❀ ❀



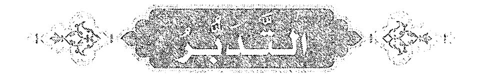
إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ
وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ
خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ
يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى
جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ
رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ
ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ
أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾

التفسـير

- ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ﴾ واقعة ﴿لَّا رَيۡبَ فِيهَا﴾ لا شكَّ فيها ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾ بوقوعها مع وجود الدلائل العظيمة على ذلك.
- ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ اعبدوني ووحِّدوني واسألوني أجبكم إلى ما تريدون ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾ يتكبَّرون ويتعالون عن ذلك ﴿سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾ يوم القيامة ﴿دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ صاغرين ذليلين.
- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾ تستقرُّوا وترتاحوا ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا﴾ فيه معاشكم وقضاء حوائجكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ في تقدير هذه الآيات العظيمة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾ لا يقومون لله تعالى بواجب ذلك من الشكر والعرفان.
- ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾ الذي قدَّر هذه الآيات ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ ترونه في هذا الكون ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبودَ بحقٍّ سواه ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٦٢﴾﴾ كيف تُصرفون عن عبادته.
- ﴿كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ﴾ يُصرف عن الحق ﴿ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ ينكرونها لا يقرُّون بها.
- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا﴾ تستقرُّون عليها، وتسكنون فوقها ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ﴾ بناها ورفعها فوقكم دون عمد ﴿وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾ خلقكم فأحسن خلقكم ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ من حلال الرزق، ولذيذ المطاعم والمشارب ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾ الذي هيَّأ لكم

ذلك ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ تعاظم وكثر خيره وبره بخلقه جلَّ في علاه.

- ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ﴾ الذي لا يموت ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبودَ بحقٍّ سواه ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ اعبدوه، واسألوه وحده، لا تجعلوا له شريكاً في ذلك ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ على ما حكم وشرع وقضى وقدر.
- ﴿قُلْ﴾ يا رسول الله للمشركين: ﴿إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ممَّا تعبدون ﴿لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى﴾ الأدلة الواضحة على بطلان فعلكم ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ أستسلم لله تعالى في كل أموري.



١ ـ اعتنِ بطريقك، واستوثق من نهايتك؛ فالساعة عمَّا قريب ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

٢ ـ من الإيمان بوعد الله تعالى ألَّا تترك فرصةً صالحةً للاستثمار ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾ وإذا كانت آتية ومتيقنة؛ فمن الغبن أن لا تستثمر كل شيء.

٣ ـ إذا قام هذا الوعد في قلبك متيناً غيَّرَ كلَّ شيء في سيرتك، وإذا صار ميّتاً لم ينفع فيه شيء بعد ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

٤ ـ ما بينك وبين أمانيك إلَّا أن تقول: يا رب! ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾.

٥ ـ كثير من أمانينا في الحياة موقوفةٌ على دقائق تُسْتَثْمَرُ في دعاء ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾.

٦ ـ هل تشتكي من قلق! من مرض! من آمال لم تنتهِ بعد! ما بينك وبينها إلَّا لحظة دعاء ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾.

٧ ـ مؤلمٌ أن تكون آمالنا كلُّها وقفٌ على هذه اللحظة ولَمْ نستوثقْ منها بعد ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾.

٨ ـ من الكبر في قلبك أن ترى أنك لا تحتاج إلى الدعاء ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾.

٩ ـ أكثر الأدلة على استغنائك عن الرحمة أنك لا تهب للدعاء شيئاً من وقتك ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾.

١٠ ـ يا لنعمة الليل في حياتك! سَتَرك وخفَّفَ من أتعاب جسدك، وأراحك من قلق يومك، وأمدَّك بمباهج الروح ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾.

١١ ـ هل تصوَّرت هذه الآية المبصرة في نهارك؟! مكَّنك الله تعالى منها لتبلغَ آمالك ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾.

١٢ ـ من مباهج هذه الآيات أن الله تعالى مزج فيها بين رغبات الإنسان كلِّها، وحقَّق له فيها ما يريد ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾.

١٣ ـ تذكّر وأنت تسعى في نهارك، أو تخلد للراحة في ليلك إلى منّة الله تعالى بهذه النعم! ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ وجلل هذه النعم بالشكر والتقدير.

١٤ ـ الانصراف عن تأمل آيات الله تعالى وشكرها عقوبة عاجلة من الله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾.

١٥ ـ أما رأيته لا يلتفت إلى آية! تلك عقوبة ضربت على قلبه وهو لا يشعر ﴿ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾.

١٦ ـ أما تكفي هذه المشاهد على دلالتك على الله الكبير المتعال ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾.

١٧ ـ تصوّر هذا العالم الذي تقلُّه الأرض، وهذه السماء التي دون عَمَدٍ لترى بعضاً من عظمة ربك في هذا الكون ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾.

١٨ ـ حتى خلقك وصورتك وكمالك! تحتاج إلى إعادة تفكّر وتأمل ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾.

١٩ ـ اقرأ هذا النص بإمعان ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ وارصد له في مشاعرك كلَّ شيء.

٢٠ ـ هو الحي وما عداه موتى، لا ينفعونك في شيء ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾.

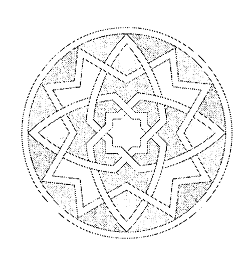
٢١ ـ ما ترجوه وتؤمله ألْقِ بـه لصاحب الحياة الكبرى، ودعك من الموتى ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾.

٢٢ ـ مشكلاتك وظروفك وأحداث يومك العارضة، مهما بلغ شأنها يرعاها ربُّك، ويحقِّقها لك الحي القيوم ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾.

٢٣ ـ إذا رجوت شيئاً فارجه من الحي القيوم، لا تطلبْهُ من الفانين ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾.

٢٤ ـ حتى رجاؤك بقلبك من مخلوق، وتعلُّقك به، وإقبالُك عليه نوعٌ من الدعاء الذي يجب أن تستعلي عنه ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾.





هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَـٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ وَٱلسَّلَـٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾

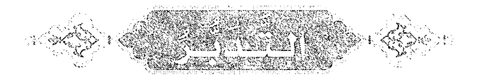
التفسير

- ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ أي آدم ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ بداية خلق كل إنسان بعد آدم ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ بعد ذلك ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ من بطون أمهاتكم ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾ تقوون ﴿ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا﴾ بعد ذلك ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ﴾ قبل أن يصل إلى هذه المرحلة ﴿وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ مقدَّر محدَّد لكلِّ إنسان ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ أن فاعل ذلك ومقدِّره هو من يستحقُّ العبادة.
- ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾﴾ لا يعجزه من ذلك شيء.
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يخاصمون وينازعون ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ كيف يُصرفون عنها ولا يتَّعظون بها.
- ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ بالقرآن ﴿وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا﴾ من الدلائل والحجج الواضحة البيِّنة ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾﴾ ما يحدث لهم جزاء تفريطهم.
- ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ﴾ يوم القيامة ﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾﴾ بها.
- ﴿فِى ٱلْحَمِيمِ﴾ في الماء الذي بلغ غايته في الحرارة ﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ يوقد بهم النار، أو يوقد عليهم فيها ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أين ذهبوا عنكم ولم ينصروكم.
- ﴿قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا﴾ غابوا عنا وتركونا ﴿بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا﴾ لم يَكُ لنا شركاء أصلاً؛ ظنوا أن الإنكار نافعهم ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ فلا يهتدون لطريق، ولا يصلون لمطلوب.

• ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ هــذا الذي نفعله بكم في الدنيا هو جزاء فرحكم بالباطل في الدنيا ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾﴾ وجزاء مرحكم في الأرض بطراً وعلوّاً بالباطل.

• ﴿ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يقال لهم هذا يوم القيامة ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾﴾ ما أسوأه من منزل ومستقر!

• ﴿فَٱصْبِرْ﴾ على كل ما يصيبك في سبيل دعوتك ورسالتك ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ متحقّقٌ لا شــكَّ فيــه ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ إما أن نريك بعض الذي وعدناهم من العذاب وأنت حي ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل أن يحلَّ بهم العذاب ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾﴾ في نهاية الأمر، وستولّى عقابهم وحسابهم.



١ ـ هذه مراحــل تراها بعينك، وترقبها ببصرك، وتعيشــها بذاتك؛ فتأمّلْها لعلك تعقل مراد الله تعالى منك ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾﴾.

٢ ـ قد تســتكمل هذه المراحل فــي حياتك، وترى كيف تتحــوَّل طفولتك إلى شباب، وشبابك إلى شيخوخةٍ وهرم، وقد تقضي قبل استكمالك تلك المراحل فتنبّه! ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾﴾.

٣ ـ التدرُّج سُنَّةٌ إلهيَّةٌ في كل شيء؛ فلا تفتك هذه السنة في مشروعك، ودورك في بيتك، وحياتك، وفي وظيفتك ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

٤ ـ مَنْ فَقِهَ هذه السُّنَّة بلغ مراده من كثير من قضايا الإصلاح، ومَنْ فاته منها شيء فاته قدرها من التوفيق ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

٥ ـ ﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ لا يعجزه شـيء عن ذلك، ولا يفوته شيء.

٦ ـ أمانيك وأحلامك وتوقعاتك كلُّها لا تعدو قدرةَ الله تعالى، ولا تحتاج منه وقتاً لتحقيقها ﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

٧ ـ حتى ما لا تتوقَّعه، وما هو لديك مستحيل، ولا يمكن أن يتأتى في خاطرك؛ لا يخرج من هذا المعنى الكبير ﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

٨ ـ من عرف الله تعالى بحقٍّ لم يتعاظم شيئاً منه ﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

٩ ـ نافذةٌ علـى ضـلال النفـوس ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾﴾.

١٠ ـ أما رأيته يعـارض في محكم القرآن، وفي حديـث «الصحيحين»، وما فيها إجماعٌ عليه أو شـبه إجماع، وهو من أنصاف المثقفين، هذا هو الذي حكم الله تعالى عليه بالخذلان ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾﴾.

١١ ـ من توفيق الله تعالى لك أن يرزقك الاستسلام له، والإذعان لشريعته، وترك الجدال ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ (٦٩) ﴾.

١٢ ـ ماذا لو تصوّر المعرضون عن هدي الله تعالى هذه النهاية! ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ (٧٠) إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ (٧١) فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ (٧٢) ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ (٧٣) مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ (٧٤) ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ (٧٥) ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ (٧٦) ﴾.

١٣ ـ أما أفزعتك صورةُ حيوانٍ ميّتٍ يُسحَبُ على الأرض ليُلْقَى في القمامة! فكيف وأنت ترى إنساناً يُسْحَبُ إلى دركات النار ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ (٧٠) إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ (٧١) فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ (٧٢) ﴾ يا لشؤم الإعراض!

١٤ ـ غُلٌّ في عنقه، وَيُسْحَبُ في الأرض لخسَّةِ كرامته، كذلك يصنع الإعراض عن منهج الله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ (٧٠) إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ (٧١) فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ (٧٢) ﴾.

١٥ ـ كل الأسئلة التي وجهت للضائعين يوم القيامة لا تلقى منها جواباً خالياً من الحسرات ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ (٧٣) مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ (٧٤) ﴾.

١٦ ـ من حقّ الفرح الطاغي أن يلقى نهايات السوء ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ (٧٥) ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ (٧٦) ﴾.

١٧ ـ أَقِمْ معايير فرحك على ميزان الشـريعة؛ حتى لا تختلَّ أفراح النهايات في واقعـك ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾﴾.

١٨ ـ ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾﴾ هذه وصية الله تعالى لكلِّ صاحب مشروعٍ، وحامل رايةٍ، وصانع الأمل في واقعه.

١٩ ـ تحلَّ بهذه الفضيلة، فعليها معقد رهان الناجحين ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

٢٠ ـ الصبر هو الحـلُّ الكفيل بعـلاج همومك، وظروفك، وأحـداث واقعك ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾﴾ ليس هذا البارد الذي يقعد صاحبه على عتبة بابه ينتظر فرجاً من الهم، وإنّما الذي بذل كلَّ الأسباب الموصلة إلى مشاهده في الحياة.

٢١ ـ من مقتضيات الصبر أن تحتمل تبعات مشروعك ورسالتك وقضيتك، وتدفع بها ما أمكنك للحياة ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

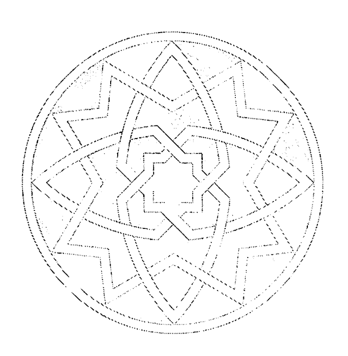
٢٢ ـ ومن مقتضيات الصبر ألَّا تلقي بالاً للعوارض والمشكلات، والأزمات التي تواجهك في الطريق ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

٢٣ ـ ومن مقتضيات الصبر ألَّا تلتفت للمعارضين والمناوئين في طريق آمالك ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

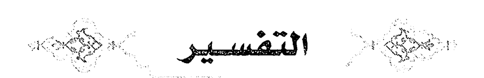
٢٤ ـ ليس من ضرورات الصبر أن ترى خصومك صرعى في ساحة المعركة معك ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٧٧﴾.

٢٥ ـ وليس من مقتضيات صبرك أن تنتصر في المعركة، وتهزم مناوئيك، وتتفوق عليهم، وتحكم الأرض التي تمَّ الصراع فيها ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٧٧﴾.

❀ ❀ ❀



وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾



التفسير

• ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ كلٌّ إلى أمّته ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ خبرهم ﴿وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ خبرهم ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بأمره ومشيئته، وليس منه ابتداءً ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلْحَقِّ﴾ بالعدل بنجاة رسله ومن تبعهم من أهل الإيمان ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾ المكذّبون لرسل الله تعالى.

• ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ﴾ الدواب ﴿لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا﴾ تنتفعون ببعضها في الركوب ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ وتنتفعون ببعضها في الأكل.

• ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ غير الأكل والركوب، كانتفاعكم بجلودها وأصوافها وأشعارها ﴿وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ من الوصول إلى حاجاتكم ومنافعكم ﴿وَعَلَيْهَا﴾ هذه الدواب ﴿وَعَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ من السفن ﴿تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾﴾ تتنقلون وتنتفعون.

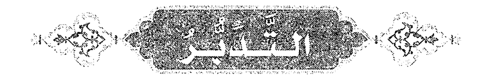
• ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ حججه الدالّة على قدرته ﴿فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾﴾ تكذّبون ولا تعترفون بها.

• ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ ممّن سبقهم، كيف كان مآلهم، وما حصل لهم جزاء كبرهم، وبطرهم، وعدم إيمانهم ﴿كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾ عدداً ﴿وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾ في الأبدان والأجسام ﴿وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أبقى أثراً ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ لم تدفع عنهم تلك الكثرة والقوة والآثار شيئاً من عذاب الله تعالى.

• ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ بالحجج الواضحة البيِّنة ﴿فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ غروراً بما عندهم ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ نزل بهم ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨٣﴾﴾ عذاب الله تعالى الذي كانوا مكذِّبين به غير معترفين به.

• ﴿فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا﴾ شاهدوه حقيقة ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾﴾ من الأصنام والأوثان.

• ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا﴾ في تلك الحال لا ينفع الإيمان ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ﴾ عادة الله تعالى ﴿ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦ﴾ التي مضت أن الإيمان وقت معاينة العذاب لا ينفع أصحابه ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ تلك اللحظة التي رأوا فيها عذاب الله تعالى خسروا فيها كل شيء.



١ ـ حملة الراية، وصُنَّاع التاريخ، وأصحاب المشاريع كُثُرٌ في هذه الحياة؛ منهم من قرأت قصته، ومنهم من لم تقرأ قصته بعد ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾ فلا تظنَّنَّ أنك وحيدٌ في طريق الدعوة إلى الله.

٢ ـ يمكنك أن تكون على صلة بهذه المنظومة في التاريخ الحاملة لفكرة التغيير والإصلاح ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا

جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾ من خلال قصصهم وسيرهم وتاريخهم.

٣ ـ كثيرة هي نعم الله تعالى التي تحتاج إلى تأمل، ومنها هذه الأنعام التي سخَّرها الله تعالى للإنسان ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾﴾ مشكلتنا مع النعم أن طول بقائها في واقعنا أَنْسَانَا منها كلَّ شيء.

٤ ـ لو أنك أطرقت ببصرك وفكرك في الأرض لرأيت آثاراً تدعو للعبر والعظات ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

٥ ـ لا تنظر لمكتسبات الآخرين وقدراتهم، وما آتاهم الله تعالى إذا لم تكن في طريق الحق ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ كثيرون منهم لم تنفعهم في شيء.

٦ ـ الاستبداد بالفكرة والرأي، والاستكبار بالمعطيات التي نملكها هو سبب كثيرٍ من النكسات ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾﴾.

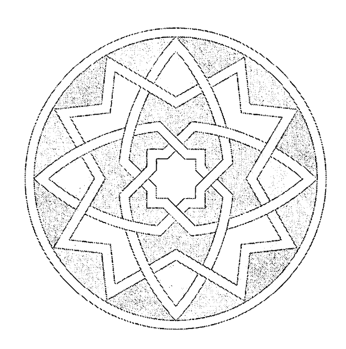
٧ ـ من توفيق الله تعالى لك ألَّا تلقي بالاً لكلِّ ما تسمع، وأن تحاكمه للوحي، وتأخذ منه ما ينقلك لغايات الآخرة فحسب ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾﴾.

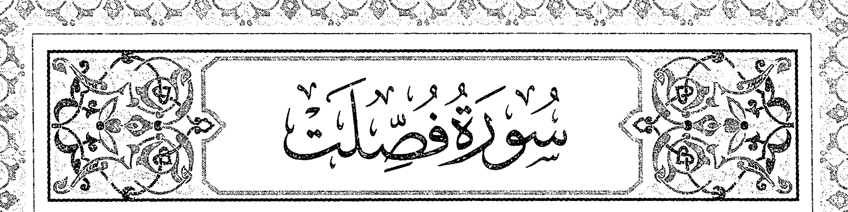
٨ ـ الإيمان الكاذب لا ينفع في ساعات الجد ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾.

٩ ـ حين تزول أفكار الوهم والخرافة والدجل لا تبقى إلَّا الحقائق ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾.

١٠ ـ نصر الله تعالى لأوليائه سُنَّةٌ إلهيَّةٌ لا تقبل التغيير والتبديل ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾.







بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾

التفسير

• ﴿حمٓ ١﴾ من الحروف المقطَّعة التي تدلُّ على إعجاز القرآن الكريم.

• ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢﴾ أي القرآن الكريم.

• ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ بُيِّنت ووضِّحت ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ بلسانٍ عربيٍّ ﴿لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣﴾ يعلمون المراد منه، ويفهمون ما فيه.

• ﴿بَشِيرًا﴾ للمؤمنين ﴿وَنَذِيرًا﴾ للكافرين ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ عن هذا القرآن ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٤﴾ سمعَ قبولٍ وإجابةٍ.

• ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾ أغطية ﴿مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ مما جئت به ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾ صمم ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ ساتر فلا يصل إلينا شيء ممَّا تقول ﴿فَٱعْمَلْ﴾ بدينك ﴿إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ٥﴾ بديننا.

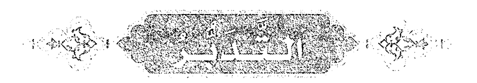
• ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ لا أملك شيئاً، وأبلغكم ما أوحاه الله تعالى إليّ ﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ فلا معبودَ بحقٍّ سواه ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ اسلكوا الطريق الصحيح الموصل إليه ﴿وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ عن كل ما يقع منكم من مخالفة ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ٦﴾ الذين عبدوا مع الله غيره من عذاب الله تعالى.

• ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ زكاة أموالهم ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ٧﴾ غير مصدِّقين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٨﴾ غير منقوصٍ ولا مقطوع.

• ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ في يومي الأحد والاثنين ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا﴾ من الخلق فتعبدونهم من دونه ﴿ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾﴾ لا شريك له في ملكه.

• ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ في الأرض ﴿رَوَاسِيَ﴾ جبال ﴿مِن فَوْقِهَا﴾ ﴿وَبَارَكَ فِيهَا﴾ في الأرض ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ كل ما يحتاج إليه أهلها من الأرزاق ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ ومدة تقدير الأقوات في يومين آخرين هما الثلاثاء والأربعاء، فصار خلق الأرض وتقدير ما فيها في أربعة أيام ﴿سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ لكل من يسأل عن هذا الخبر.

• ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ قصد إليها ﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾ بخار الماء المتصاعد منه حين خُلقت الأرض ﴿فَقَالَ لَهَا﴾ للسماء ﴿وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ استجيبا لأمري طائعتين أو مكرهتين ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾ بل نأتي مستجيبين مذعنين.



١ ـ من كمال رحمة ربك إنزال هذا القرآن ﴿حم ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾﴾.

٢ ـ عناية ربك بتنزيل القرآن وتفصيله وعربيته، تستوجب منك الإجلال ﴿حم ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾﴾.

٣ ـ كم من إنسانٍ يمرُّ به فلا يلقي له بالاً؛ لأنه لا يعلم مقدار ما وضع الله تعالى من علم وحكمة ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ ماذا لو علم أن فيه كل شيء؟!

٤ ـ البشارة والنذارة منهج من مناهج كتاب الله تعالى في الدعوة والإصلاح ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾﴾ ومن توفيق الله تعالى للداعية أن يسلك هذا الطريق في دعوته ومنهجه ورسالته.

٥ ـ البشارة أصل، وتأتي أولاً، وترغيب الناس أصلح في البداية من الترهيب ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾﴾ وإذا رأيت صاحب أمل كاذب فأيقظ قلبه بصوت النذارة.

٦ ـ من ادعى شيئاً ابتلي به ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾﴾ ادّعوا أنهم لا يسمعون الوحي، وبينه وبينهم حجاب، فكان كما قالوا.

٧ ـ ما تلقاه في حياتك أثر من صلاح قلبك وفساده ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾﴾ ضلُّوا الطريق؛ لأن قلوبهم كانت ترفض الهداية.

٨ ـ هذه الجوارح إن لم يهدها الله تعالى لم يُنتفع منها بشيء ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾﴾ أُوتوا كل شيء، وحُرموا مباهج الوحي.

٩ ـ إن لم تدلُّك جوارحك على فقه الوحي وفهمه فلا أثر لها في واقعك ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾﴾.

١٠ ـ حين نضع بيننا وبين الخير والدعوة والإصلاح حواجز وهمية ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾.

١١ ـ الحقيقة لا تحتاج إلى أدوات تجميل ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾.

١٢ ـ من الخطأ الكبير أنك تُلبس الحق بمظاهر لا صلة له بها من أجل توسيع دائرته، يكفي هو عن كل حقيقة ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾.

١٣ ـ التوحيد أعظم الغايات وأجلُّ القضايا ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾.

١٤ ـ التوحيد الذي يراد إلهامه للنفوس هو أن تعلم يقيناً أن الذي ينفع ويضر، ويصح ويسقم، ويمرض ويداوي، ويعطي ويمنع، ويبسط ويقدر، ويملك كل شيء، وحاجتك إليه ليست لغيره، هو الله لا شريك له ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾.

١٥ ـ التوحيد الذي يراد إشراب القلوب به أن تعلم أن ما أصابها لم يكن ليخطئها، وما أخطأها لم يكن ليصيبها، وأن ما أراد الله تعالى كان، وما لم يرد لا يكون ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾.

١٦ ـ التوحيد الذي يجب أن يبلغ شغاف الروح أن تعلم يقيناً أن ربك يملك كل شيء، وأن ما تراه في الكون يجري بقدره لا يفوت منه شيء، وأن ما تريده وترغبه وترجوه هو أقرب إليك من كل شيء ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾.

١٧ ـ توحيدك الحقيقي هو استقامتك على الطريق إلى ربك أمراً ونهياً وتعظيماً ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾.

١٨ ـ على قدر توحيدك تكون استقامتك ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾.

١٩ ـ الاستغفار جابرٌ للخلل، ومُتَمِّمٌ للنقص والتقصير ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾ أرشد للاستقامة وأبان أنها تُجبر بالاستغفار.

٢٠ ـ يستحق الشرك هذا الويل والوعيد؛ لأنه اعتداء على مقام الربوبية ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾.

٢١ ـ الشرك عبث بقيم هذا الدين، وفوضى في مبادئه، وتحريف لمفاهيم وقضايا التوحيد الكبرى ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾.

٢٢ ـ من الخلل الذي اجتاح نفوس كثيرٍ من المسلمين أنهم يعتقدون أن الشرك هو مجرد التعبد لحجر في الجاهلية بالأمس، وفاتَهُم أن أحجار الجاهلية وأوثانها تتعدَّد وتتشكَّل بحسب الزمان والمكان ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾.

٢٣ ـ من الشرك أن تهب قلبك لمخلوق، وتتوجَّه إليه وترجوه وتخافه وترهبه ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾.

٢٤ ـ من الشرك أن توقف حاجتك على فلان، وتهب له كل شيء من مشاعرك من أجل ما تريد ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾.

٢٥ ـ من الشرك أن تجعل صنماً من المخلوقين هو الذي يأمرك وينهاك، ويوقفك ويقعدك، وتعود عبداً له من جديد ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾.

٢٦ ـ من الشـرك أن تؤلّه عادة في قبيلتك، فتجعلها الحاكمة على شرع الله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾.

٢٧ ـ الإيمان والعمل الصالح يصنع كل شيء ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾﴾.

٢٨ ـ يا الله! ما أحوج قلوبنا إلى معرفة الله تعالى! ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾.

٢٩ ـ هل تخيلت هذه الأرض! لم تتجاوز يومين اثنين، ولو شـاء الله تعالى لقال لها كوني فتكـون ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾.

٣٠ ـ ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾﴾ إي والله يكفرون ويجحدون، لو آمنوا لخضعوا لله تعالى ساجدين.

٣١ ـ تعرَّف على ربك ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾﴾.

٣٢ ـ إذا رأيت شيئاً من إبداع المخلوقين فأعد بصرك إلى صناعة الحكيم الخبير ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾.

٣٣ ـ ابذل سبباً تصل إلى مرادك ﴿وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ هذا التقدير هو السبب الذي أجرى خيرات الأرض بعد ذلك.

٣٤ ـ هذه الأرض التي تمشي عليها فيها كل شيء ﴿وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾.

٣٥ ـ لا تقلق من قادم أيامك، لقد قدَّر ربك في الأرض ما تشاء ﴿وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾.

٣٦ ـ الجمادات تعترف بحقِّ ربك، وتعظِّمه، وتقوم له بشأنه؛ فأين موقعك؟! ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾.

٣٧ ـ انظر استجابة هذا الكون لربه، وعصيان الإنسان لخالقه ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾ ترى الفرق!

❀ ❀ ❀

فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ
وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ
ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ
وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ
أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى
خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةًۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ
ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ
﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ
فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾
وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ
ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ
سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

التفسير

- ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ فرغ من خلقهن في يومي الخميس والجمعة ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ ما يكون فيها من الملائكة والأشياء ونحو ذلك ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ بالنجوم ﴿وَحِفْظًا﴾ من الشياطين التي تسترق السمع ﴿ذَٰلِكَ﴾ ما مضى من الخلق والتقدير ﴿تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ﴾ الذي عزَّ كلَّ شيء فغلبه وقهره ﴿ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾ بما يصلح الكون والخلق.
- ﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ﴾ هؤلاء المشركين ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً﴾ عذاباً يقضي عليكم ﴿مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾ التي حلَّت بهم، فأهلكتهم.
- ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ متوالين عليهم ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ وحِّدوه ولا تشركوا به شيئاً ﴿قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا﴾ أن نعبده ونوحِّده ﴿لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ تدعوننا إلى ذلك ﴿فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ بكل ما أرسلتم به.
- ﴿فَأَمَّا عَادٌ﴾ قوم هود ﴿فَٱسْتَكْبَرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ تجبَّروا وتجاوزوا ﴿وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ لا أحد أشد منا قوة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ سبحانه ما أعظمه! ﴿وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ ينكرونها ولا يعترفون بها.
- ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ قويَّة، من شدتها أنَّ لها صوتاً كالرعد القاصف ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ مشؤومة ﴿لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ عذاب الذلَّة والهوان والفضيحة ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْأٓخِرَةِ أَخْزَىٰ﴾ أشد وأنكى وأذل ﴿وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ لا يدفع عنهم عذاب الله تعالى أحد.

• ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ﴾ قوم صالح ﴿فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ بيّنا لهم كمـا بيّنا لغيرهم، ولأن آيتهم غايةٌ في البيان خصهم بذلك ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ اختاروا طريق الضلال والغوايـة على طريق الهدايـة والحق ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ الصيحة والرجفة التي حلَّت بهم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾ من الآثام والمعاصي التي يعملون.

• ﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من العذاب ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾ يقومون بأوامر الله تعالى ونواهيه حقَّ القيام.

• ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ﴾ يُجمع ﴿أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾﴾ يجمع أولهم على آخرهم فيها.

• ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾ شهد كل عضو من هذه الأعضاء بما فعل في الدنيا.



١ ـ الذي تراه في ملك الله تعالى ليس مجرد خلق، وإنَّما هو غاية الجمال والإبداع ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾.

٢ ـ جمِّل ما حولك تماثل العالم في شـيء من زينته ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾.

٣ ـ عنايتك ببيتك، بمركوبك، بمكتبك، بما حولك جمالاً فقهٌ وعقلٌ ووعي ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾.

٤ ـ لا يقابل الجمال إلَّا الفوضى، وهي ليست من أخلاق المسلم في شيء ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾.

٥ ـ لم يفقه الوحي من يرمي بمخلفاته في الطريق، أو يلقي بها في الأماكن العامة ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾.

٦ ـ يا لجمال دينك! يرعى للجمال حقَّه، ويصنع منه حكاية للناظرين ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾.

٧ ـ ذكّر المعرضين بوقائع عذاب الله تعالى في السابقين ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾ قل لهم، حدّثهم، بيّن لهم أن في التاريخ عبرة، وفيه ألف درس.

٨ ـ يبلغ الإعراض مدًى لا تنفع معه أيُّ موعظة ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾.

٩ ـ إذا رأيت من قلبك إدباراً عن الحق، وتولّياً عن الوحي؛ فأدرك نفسك قبل الفوات ﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾.

١٠ ـ من شؤم الإنسان ألّا يلتفت لمواعظ الوحي، ولا يلقي بالاً لدرسه في شيء ﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾.

١١ ـ الكبر يصنع واقع الاستبداد ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾.

١٢ ـ كم من إنسان يمارس هذا المعنى، ويتكئ على قدراته وإمكاناته ومهاراته، ويعارض الله تعالى في شرعه وحكمته ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ أما الدول والمجتمعات فحدّث ولا حرج؛ فما أكثر الشَّبَهَ بينها وبين عاد ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾.

١٣ ـ هل رأيت قوماً يستحبُّون العمى على الهداية؟! ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ هذا درس التاريخ السابق، وفي الواقع ذات الدرس لم يتخلّف منه شيء.

١٤ ـ كم من فرد اليوم يسلك ذات الطريق، ويختار ذات النهاية ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ تأتيه وسائل الهداية من كل مكان، ثم لا يلبث أن يعرضَ عنها ويمضي كأن شيئاً لم يكن.

١٥ ـ كثيرون قُدِّمت لهم الهداية، ووصلهم داعي الخير، وبلغهم عن دين الله تعالى كل شـيء، وما زالوا رافضين ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾.

١٦ ـ هـذه عـادة الله تعالى في أهل الإيمان ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾.

١٧ ـ على قدر إيمانك وتقواك تكون نجاتك في الدارين ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾.

١٨ ـ تخيّل يوماً تقف جوارحك شاهدة عليك بأعمال السوء ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

١٩ ـ تذكّر خطايا سمعك وبصرك وارصد لها توبة وصالح عمل قبل أن تأتي ضمن الشهود ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

٢٠ ـ كم من يد زوَّرت حقيقة! وكتبت قراراً ظالماً، وسجلت شهادة ربا، وأخذت رشوة، وجهدت في توسـيع أثر الباطل ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾ وستدلي بما عندها كما يدلي الشهداء.

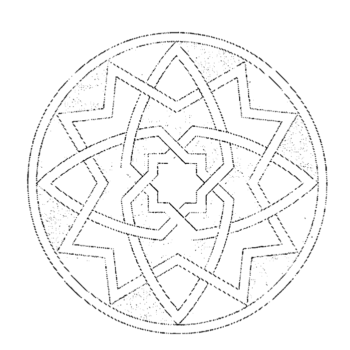
٢١ ـ سمع منكراً، وأصغى لباطل، واستلذَّ بفاحش القول، وردَّد على مسمعه المحرمات، وهذا يوم الجزاء والحساب ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

٢٢ ـ استطال ببصره إلى جسد امرأة، واستقطع أوقاتاً في مشاهد الصور، وسارق مَنْ حوله النظر خيانةً للأعراض، وما زال يدلي بعينه في كل مشهد محرم، وهذا

يوم الجزاء ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

٢٣ ـ كم مرة قعدوا في وسط المنكرات، ووسعوا في مشاهدها غير معتبرين ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

❀ ❀ ❀



وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ
أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا
جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾
وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ
ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْۖ وَإِن
يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ
قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ
ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ إِنَّهُمْ
كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ
وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا
شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ
أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ
وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

التفسير

• ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ﴾ معاتبين ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ بما كنا نعمل ﴿قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ فلا حيلة لنا في ذلك ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ومن قدر على الخلق بدايةً قدر على إنطاقنا من باب أولى ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ لا مفرَّ لكم من ذلك.

• ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ ما كنتم تختفون من شهادة أعضائكم عليكم، ولا تتحرَّزون منها ﴿وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ فلذلك أقدمتم على فعل السيئات.

• ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ﴾ ظنكم أن الله تعالى لا يعلم من ذلك شيئاً ﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾ هو الذي أهلككم ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ لكل شيء.

• ﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى﴾ مستقر ومأوى ﴿لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟﴾ يطلبوا التخفيف عنهم من النار ﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ فاتَهُم زمن العُتبى؛ فلا خلاصَ لهم من النار.

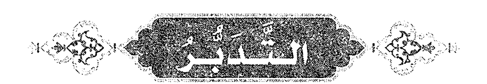
• ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾ من الشياطين ﴿فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من شهوات الدنيا ولذاتها ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ فأنسوهم الآخرة ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ العذاب ﴿فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ قد حقَّ عليهم من العذاب ما حقَّ على هؤلاء ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ الدنيا والآخرة.

• ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ لا تصغوا له، ولا تستمعوا إليه ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾ عارضوه، وغطوا على سماعه حتى لا يصلكم منه شيء ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ بصدِّكم عن سماع هذا القرآن.

• ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يوم القيامة ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ على أعمالهم ﴿أَسْوَأَ﴾ أقبح ﴿ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ في الدنيا.

• ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ﴾ هذا هو جزاؤهم ومردُّهم، وعاقبة أمرهم ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾ لا يخرجون منها ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾﴾ جزاء جحودهم.

• ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الأتباع منهم ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ اللذان قادانا إلى الضلال والعذاب من شياطين الإنس والجن ﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ مكاناً وعذاباً.



١ ـ أحاديث الندم والاستعتاب والاعتذارات تجري في ساحات القيامة ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ فماذا يقول المفرطون اليوم قبل حلول تلك اللحظات؟!

٢ ـ تهيأ لتلك اللحظات، فما تراه اليوم صامتاً سيدلي عليك بالشهادة ناطقاً بيّناً ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ

خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

٣ ـ من سوء ظنهم بالله تعالى أنهم لم يحسبوا له حساباً في معترك الشهوات ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

٤ ـ ومن سوء ظنهم برهم أنهم يعتقدون أنه لا يراهم، ولا يرقبهم، ولا يعرف شيئاً عن واقعهم ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

٥ ـ ومن سوء ظنهم بالله تعالى اعتقادهم أنه لا يجازيهم، ولا يقدر عليهم، ولا يصل إليهم ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

٦ ـ نافذة على حسرات المفرّطين ﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

٧ ـ هذه مشكلة أمم كثيرة في واقع الحياة ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

٨ ـ قل لي من تصاحب أقول لك من أنت! ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

٩ ـ تفقّد صاحبك ألّا يكون سبباً يقودك إلى النار ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

١٠ ـ كم مرة قامت المعصية في واقعه، ولم يصنع فيها شيئاً، صاحبه وقرينه هو الذي رتّب أمورها ودفع المال، وهيّأ المنكر، ثم تركه ليتحمّل تبعاته في الدارين ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

١١ ـ أدركوا أن فيه شيئاً فتواصوا على عدم السماع ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ بل على إثارة اللغط والصياح في وجه هذه الحقيقة الآسرة.

١٢ ـ لا تمارس مع هذا الوحي هذا اللغو، وتجعله في مواجهة الإيمان ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ لم يسمعه من قبل، ولا يحبُّ ذلك، وإذا سمعه أدار نقاشاً في قضية توجب له الانصراف.

١٣ ـ إذا عجز الإنسان عن مواجهة الحقيقة أثار في وجهها اللغط والخصام والنزاع لعله يحجبها ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

١٤ ـ من فقه الداعية وصاحب الرسالة أن يوجّه هذا القرآن إلى آذان السامعين ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

١٥ ـ أعظم سلاح يُواجَهُ به النفاق والكفر والفساد هو هذا القرآن، فلا تنشغل بغيره ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

١٦ ـ من أصغى لهذا القرآن مقبلاً لقيَ كل ما يتمنّاه ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

١٧ ـ من كمال فقهك أن تجعل لنفسك ورداً مسموعاً ومقروءاً من كتاب الله تعالى كلَّ يوم ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

١٨ ـ المعركة معركة وحي، وإذا أردت أن تضرب عدوك فواجهه بهذا القرآن فقهاً، وعلماً، واستدلالاً، وتلاوة ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

١٩ ـ لا يروعك الكفر، انتظر قليلاً؛ فسيأتي يوم الخلاص ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

٢٠ ـ نافذةٌ أخرى على حسرات المفرّطين ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ يريد أن يراه لا ليضربه ويهزئه ويخاصمه، كلا وإنما يريد أن يمشي عليه بقدميه لما صنعه في حياته من الخسران.

٢١ ـ تصوّر صاحباً يسأل عن صاحبه ليجعله تحت قدمه، وليشفِ منه غليله ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ ما أكثرهم في زمانك! وما أشدَّ فجيعتَك بهم في يوم القيامة!

❀ ❀ ❀

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾

التفسير

• ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ على أمر الله تعالى وطاعته ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ عند الموت ﴿أَلَّا تَخَافُواْ﴾ على ما يستقبل من أموركم ﴿وَلَا تَحْزَنُواْ﴾ على ما فات منها ﴿وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ فهي مستقرُّكم ومقامكم.

• ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فقد كنَّا نسدِّدكم ونحفظكم ﴿وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ يوم القيامة ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ﴾ من كل ما ترغبون وتحبُّون ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾ تطلبون.

• ﴿نُزُلًا﴾ هذا النعيم الذي تجدونه ضيافةٌ لكم ﴿مِّنْ غَفُورٍ﴾ يستر السيئات ويمحوها ﴿رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ بما وفَّقكم للخيرات وأعانكم عليها.

• ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا﴾ لا أحد أحسن كلاماً وطريقة ﴿مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ بتعليم الجاهلين، وتذكير الغافلين المعرضين ﴿وَعَمِلَ صَـٰلِحًا﴾ فَعَلَ ما أمره الله تعالى به ﴿وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ المنقادين لأمر الله تعالى.

• ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ فكلُّ من أساء إليك أحسن إليه ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ فإذا فعلت ذلك تحوّلت عداوة المسيء إلى مودَّةٍ ومحبَّة ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ هذه الخصلة العظيمة من الأخلاق ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ على ما يبتلون به ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ نصيب كبير من التوفيق.

• ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ﴾ إذا ألقى الشيطان في نفسك وسوسة الباطل، والتحريض على الضلال ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ فإنها دواء لهذا الكيد ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولك ﴿ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ بحالك.

• ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ﴾ الدالَّة على قدرته وعظمته ﴿ٱلَّيْلُ﴾ بما فيه من سكون ﴿وَٱلنَّهَارُ﴾ بما فيه من حركة ﴿وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ بما فيهما من المصالح العظيمة للعباد ﴿لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ فإنهما خَلْقٌ من خلق الله تعالى ﴿وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ فهو المستحق للعبادة.

• ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾ عن عبادة الله تعالى ولم ينقادوا له ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ أي الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾﴾ لا يملُّون.

التدبُّر

١ ـ هذه الحقائق؛ فدونكم أيها الكبار! ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾.

٢ ـ في مشهد الموت تتنزّل عليهم الملائكة ترحيباً وتوديعاً وتطميناً ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ وقد عاشوا في مشهد النعيم بكلِّ تفاصيله في الحياة.

٣ ـ الجنائز التي نحملها إلى ساحة الأفراح ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى

كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾.

٤ ـ تخيّل تلك الجنائز التي تنتظرها الملائكة للسلام والبشائر ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾.

٥ ـ تخيّل ميتاً يُستقبل بهذه المعاني! ﴿أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

٦ ـ هل تصوَّرت نجاحاً كهذا النجاح! ﴿أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

٧ ـ يا أهل موتى الصالحين! خففوا عن أعينكم من البكاء؛ فقد آن أوان الفرح والمسرَّات ﴿أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

٨ ـ من كان الله تعالى وليه لا يمكن أن يضيِّعه في ساعة الحاجات ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾.

٩ ـ ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ تكفيك عن كل آمالك التي لم تجدها في طريقك الطويل.

١٠ ـ لو لم يكن من الحياة كلها إلّا هذا المعنى ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ لكان كافياً وافياً.

١١ ـ من مقتضيات هذه الولاية في الدنيا أنه يهدي قلبك، ويدلُّك على الخير، ويوفِّقك إليه، ويسدِّدك، ويكون معك في أمرك، ولا يختار لك إلّا الأجمل

والأفضل والأحسن، ويصرفك عن طرق السوء والضلال والخسران، ويمدُّك بالبركة في عمرك ووقتك ومشاريعك ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾.

١٢ ـ ومن مقتضيات هذه الولاية أن يميتك على الحق، ويحسن خاتمتك، وينعم عليك في قبرك، ويوم القيامة في مواقف الحساب، ويرفعك إلى أعالي الجنان ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾.

١٣ ـ ماتوا، فهل فقدوا شيئاً؟! ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾.

١٤ ـ أمانيك التي قصرت الدنيا عن تحقيقها ستستقبلك في أول خطوات الآخرة ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾.

١٥ ـ ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ في قبرك، وعند لقاء ربك، وفي كل مساحة من تلك المساحات التي ستأتي إليها في قادم أمرك.

١٦ ـ تَمنَّ، سلْ ما شئت، ارغب في كل ما تريد، كلُّ ذلك لا يعدو أن يكون جزءاً من هذا الإكرام ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾.

١٧ ـ الدعاة إلى الله تعالى أحسن الناس قولاً وبياناً ومنطقاً وجمالاً وموضوعاً وهدفاً وغايات ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾.

١٨ ـ يكفي الدعاة هذه التزكية الكبرى من الله تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾.

١٩ ـ تخيّل وأنت تلقي كلمةً، أو محاضرةً، أو درساً، أو لقاءً أنك تقول أحسن الأقوال والأفعال ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾.

٢٠ ـ تحسَّس طريقك، وألْقِ بالاً لتوجّهك، وراقب نيَّتك؛ فالقضية مشروطة بصدق النية ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ دعا إلى الله تعالى.

٢١ ـ الدعوة للأحزاب، والجماعات، والانتماءات ليست من شأن الدعوة في شيء ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾.

٢٢ ـ تأكد من دعوتــك وتوجهك ونيتك؛ لأن من الدعــوات ما يجري في فلك الأشخاص ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾.

٢٣ ـ الدعــوة حركة وجهاد وعمل وتاريخ، وليســت قولاً مفصــولاً عن واقعها العملي والتطبيقي ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾.

٢٤ ـ كل دعــوة مفصولة عن منهجها الحركي والعملــي والتطبيقي فهي لا تعدو كلماتٍ تذهب مع الرياح ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

٢٥ ـ أشرف بفكرتك ومشروعك ورسالتك، وأفصح عن توجهاتك ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ وقال إنني من المسلمين!

٢٦ ـ رزقه الله تعالى علماً وحُرِمَ أن يكون فــي عداد هذا الموكب الكبير ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

٢٧ ـ من الغبن أن يقوم بأحسن الأقوال من لا يملك رسالة واضحة وأسلوباً متميِّزاً ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

٢٨ ـ تعلّم أن تواجه الفوضى بأدب ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾.

٢٩ ـ أعظم ما تواجه به الكائدين، والظالمين، والمعتدين أن تأخذ بهذه الوصيَّة الربَّانية ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾.

٣٠ ـ من قواعد الدعوة أن تحتضن الأعداء، وتُريهم مباهج الأخلاق ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾.

٣١ ـ بهذه القاعدة يتحوّل الأعداء إلى أنصار وزملاء وصحبة طريق، وأعوان في الحياة ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾.

٣٢ ـ تعلَّم ألَّا تلقي بالاً لمن يخطئ في حقك، أو يسيء إليك، أو يظلمك يوماً ما ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ لو أخذنا بهذا الخلق لعاد العالم في جزءٍ كبيرٍ من مساحته صفّاً لا يتخلَّله نقصٌ أو عوار.

٣٣ ـ مِنْ أَلَقِهَا وجمالها أنَّك لا تنالها إلَّا بصبرك وعلوّ منزلتك ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾.

٣٤ ـ من فألك في الحياة أن يرزقك الله تعالى هذه الأخلاق ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾.

٣٥ ـ إذا مَنَّ الله تعالى عليك بالأخلاق فقد مَنَّ عليك بأعظم الحظوظ ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾.

٣٦ ـ المجاهدة والمصابرة طريقك لتحقيق ذلك الحظ العظيم ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾.

٣٧ ـ ما أول خطوة في بلوغ هذا الحظ؟! إذا وقع في قلبك شـيء باتجاه أخيك فافزع إلى الاستعاذة ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾.

٣٨ ـ كلُّ خُلْفٍ يقع في سيرتك فهو من أثر الشيطان ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾.

٣٩ ـ وكل مشـكلة لا تحظى في علاجها بخطوات عملية لا قيمة لخطوات ذلك العلاج ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾.

٤٠ ـ تدرّب على بنـاء أخلاقك وعاداتك الإيجابية مـن خلال المحاولة ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾.

٤١ ـ لا تسـقط في حضيض عدوك ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ وإذا وقعت؛ فالاستعاذة أول الخطوات للفكاك منه.

٤٢ ـ يجب ألَّا تسجد إلَّا لله تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ وإياك أن تسجد بقلبك ومشاعرك لمخلوق!

٤٣ ـ رفضك لعبودية ربك لا يضرُّ أحداً سواك ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ ﴾.

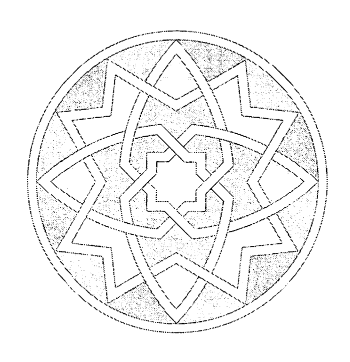
٤٤ ـ الله تعالـى ليـس فـي حاجة إليـك، ولا في حاجـة إلـى عبادتك ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ ﴾.

٤٥ ـ العالم يضجُّ بالعُبَّاد في كل مكان؛ فلا تظن أنك ستصنع فارقاً باستكبارك ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ ﴾.

٤٦ ـ تخيّل هذا العالم الملائكي الذي يسبِّح ليلاً ونهاراً، لا يتوقف ولا يتسلَّل إليه السـآمة والملل ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ (٣٨)﴾ وانظر إلى واقعك وما ترصده في أوقاتك لله تعالى.

٤٧ ـ كلَّما اقترب الإنســان من ربه عرف قدره وقام بواجبه ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ (٣٨)﴾.

❀ ❀ ❀



وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ
ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن
يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا
شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا
جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ
إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو
عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا
فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ
وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ
﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا
كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى
شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ
فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾



التفسير

• ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ الدالَّة على قدرته ﴿أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾ هامدة، لا نبات فيها ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ﴾ الغيث ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ تحرَّكت وأنبتت الزروع والثمار ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا﴾ أي الأرض ﴿لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾ بعد موتهم ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ لا يعجزه شيء.

• ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ فيميلون بها عن الحق؛ إما إنكاراً وجحوداً، أو تحريفاً ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ بل نعلم ما يفعلون ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لا يستويان ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ تهديد ووعيد ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ كل عمل تعملونه؛ فإن الله تعالى يراه ويرقبه.

• ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ﴾ بالقرآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ فلم يأتمروا بما فيه ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ﴾ جامع لأوصاف الكمال ﴿عَزِيزٌ ﴿٤١﴾﴾ منيع من تحريف المبطلين.

• ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ فلا يتمكن أحدُ كائناً مَنْ كان مِنْ تحريفه، أو العبث فيه ﴿تَنزِيلٌ﴾ هذا القرآن ﴿مِّنْ حَكِيمٍ﴾ في خلقه وأمره ﴿حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ على ما له من صفات الكمال.

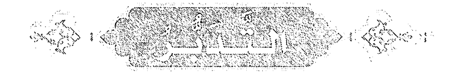
• ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ﴾ يا رسول الله ﴿إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ فكل ما تلقاه لقيه من تقدَّمك من الرسل ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ تمحو خطيئة كل مذنب ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ لمن أعرض ولم يعتبر.

• ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ بلغةٍ غير العربية ﴿لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ هلَّا بُيّنت ووُضِّحت حتى نفهمه ﴿ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ كيف يكون القرآن أعجمي ومحمد ﷺ عربي ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي القرآن ﴿هُدًى﴾ يبين

لطالب الحق سبل النجاة والفلاح ﴿وَشِفَآءٌ﴾ من أدواء الأجساد والقلوب ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ بالقرآن ﴿فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ﴾ صمم ﴿وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ﴾ فلا يبصرون به مواطن الخير ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٤٤﴾﴾ مثل هؤلاء في إعراضهم كمن يُنادى من بعيد، لا يسمع ما يقال له.

• ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۗ﴾ فكما اختلفوا عليك في القرآن فقد اختلفوا قبلك على موسى في التوراة ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ﴾ بأجلٍ محدَّد ﴿لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ في لحظة اختلافهم وعنادهم وكبرهم ﴿وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴿٤٥﴾﴾ تكذيبهم للقرآن لم يقولوه جزماً، وإنما عن شكٍّ وظن.

• ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ﴾ نفعه وثوابه ﴿وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ﴾ ضرره وعاقبته ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ إنما يوفيهم ما كسبوا؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.



١ ـ حين ينزل الغيث لا تنشغل بشكل الأرض، بل تأمل كيف عادت بهيجة من جديد، ومَن الذي أودع فيها الحياة ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾.

٢ ـ إذا أردت أن تعرف كيف يبعث الله تعالى الموتى؛ فتأمَّل في الأرض كيف تحوَّلت من صحراء إلى مساحة ربيع ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ

فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾.

٣ ـ من وعي المعلم والأب وصاحب الرسالة أن يقرِّب مفاهيمه لمن يتولى تربيتهم من خلال الأمثلة ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾.

٤ ـ العبث بآيات الله تعالى الشرعية مرصود مكتوب، لا يفوت منه على الله تعالى شيء ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾.

٥ ـ شريعة الله تعالى أجلُّ من أن يخوض رحابها جاهل، أو يتسوَّر محاريبها مُتعالِم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾.

٦ ـ من فقهك وكمال علمك أن تُجري صفات الله تعالى على ظاهرها، دون أن تعبث فيها بشيء من التأويل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾.

٧ ـ يجب أن يجري فهم الشريعة على فهم السلف، وغير ذلك عدوان على النصوص بغير علم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾.

٨ ـ كل عابث بهذه المعاني سيلقى جزاءه أقرب ما يكون ﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.

٩ ـ على طالب العلم أن يضع هذا المعنى بين عينيه حتى لا يضل ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.

١٠ ـ يكفرون بالقرآن وهو أعظم ما وصلهم من الله تعالى، إنّهم لا يعرفون طريق الحق ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾.

١١ ـ من مظاهر عزّة هذا القرآن أنه لا يتأتّى لكل طارق ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾.

١٢ ـ ومن مظاهر عزّته أنه لا يمكن أن يتعرّض لتحريفٍ أو تزوير ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾.

١٣ ـ ومن مظاهر عزّته أن حفظه عزيز ولا يثبت إلّا في قلوب الجادين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾.

١٤ ـ ومن مظاهر عزّته أن خيرات هذا العزيز لا تأتي إلّا في حياة من يهب له وقته، ويرعاه بمشاعره وقلبه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾.

١٥ ـ ومن مظاهر عزّته أن يمنح صاحبه العزة والتفوُّق والعلو، حتى إنه ليكون أمير القوم، وإمامهم في مواطن الكرامة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾.

١٦ ـ أراد أحد النصارى أن يعرف الحق؛ فأخذ نُسَخاً من القرآن والتوراة والإنجيل، وحرَّفها تحريفات بسيطة، لا يكاد يدركها القارئ، ثم باعها يقول: كل نسخ القرآن التي بعتها عادت إليَّ ورُفضت، يقولون فيها تحريف، ولم تعد إليَّ أيُّ نسخة من

التوراة والإنجيل فعرفت الحق وأسلمت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾.

١٧ ـ نافذةٌ على واقع الحياة من ميلاد الحياة إلى يومك هذا ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ ٤٣﴾ ستظل مليئة بالعقبات والآلام والأزمات.

١٨ ـ المعركة مع الباطل ليست معركة دليل وحجة وبرهان، بل هي معركة شهوات وشبهات، وضلال وغواية فتنبه! ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ٤٤﴾.

١٩ ـ ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞ﴾ هدًى لقلبك، ولروحك، ولتفكيرك، ولمشروعك، ولقصَّة حياتك.

٢٠ ـ ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞ﴾ شفاءٌ لقلبك، وللشبهات العارضة في طريقك، والشهوات التي تعترضك في حياتك.

٢١ ـ من شرط انتفاعك بالقرآن إيمانك به أولاً ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞ﴾.

٢٢ ـ يسألون: لم يجدوا هذه الروح! ولم تبلغهم هذه المعاني في كتاب الله تعالى! لعلَّهم ممَّن عنى الله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾.

٢٣ ـ إذا أردت أن تجد رحاب هذه الحقيقة في قلبك؛ فاقرأ هذا القرآن بقلبك ومشاعرك ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾.

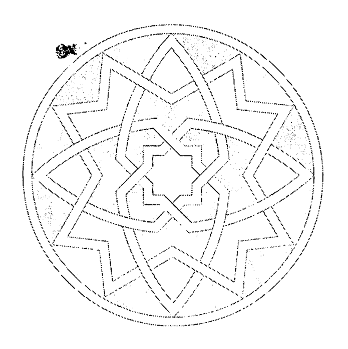
٢٤ ـ لا تقلق على قضيتك وفكرتك ومشـروعك، حتى موسى عليه السلام جاهد على صدق كتابه والخلاف فيه ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾﴾.

٢٥ ـ لا تستعجل قضاء الله تعالى في المعرضين، قضى الله تعالى أن يجري في وقت قدره المحدَّد، لا يتقـدَّم ولا يتأخَّر ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾﴾.

٢٦ ـ طاعتك ثمرتها لنفسك؛ فلا تتثاقل عن أمانيك ﴿مَّنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾.

٢٧ ـ معصيتك لن تضرَّ بها سـوى نفسـك ﴿مَّنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾.

❀ ❀ ❀



۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ
شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا
يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ
قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ
لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ
رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟
وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ
أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ
﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم
بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ
ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ
أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى
مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾

التفسير

• ﴿إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ فلا يعلم أحد غير الله تعالى بخبرها ﴿وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا﴾ وعائها ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ﴾ سواء من بني آدم أو من غيرهم ﴿وَلَا تَضَعُ﴾ هذه الأنثى حملها ﴿إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ﴾ لا يغيب عنه من ذلك شيء ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ﴾ ينادي رب العالمين المشركين المكذِّبين ﴿أَيۡنَ شُرَكَآءِي﴾ الذين زعمتم أنهم لي شركاء؛ فعبدتموهم من دوني ﴿قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ﴾ أعلمناك ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ ﴿٤٧﴾﴾ على ذلك، بل نقر ببطلان ذلك كله.

• ﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَدۡعُونَ مِن قَبۡلُ﴾ ضاع وذهب ﴿وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ﴿٤٨﴾﴾ محيد من عذاب الله تعالى ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ لا يملُّ ولا يتعب ﴿مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾ من سؤال الله تعالى الغنى والولد والعافية ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ في بدنه أو ماله أو أهله ﴿فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ ﴿٤٩﴾﴾ يائس من رحمة الله تعالى، لا سبيل إلى العافية بعد ذلك.

• ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ﴾ أعدنا عليه العافية بعد البلاء الذي ذاقه ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾ فأنا المستحقُّ لذلك، لا فضلَ لأحدٍ به ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ﴾ نكران للبعث، وكفران للنعمة ﴿وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ على افتراض وجود قيامة وبعث ﴿إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰ﴾ العاقبة الحسنة في الآخرة ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ﴾ نذكِّرهم بأعمالهم القبيحة في الدنيا ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم﴾ يوم القيامة ﴿مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٠﴾﴾ شديدٍ موجع.

- ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ في بدنه وماله وأهله ﴿أَعْرَضَ﴾ عن ربه ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ ترفّع كبراً وبطراً ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ في بدنه وماله وأهله ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ۝٥١﴾ كثير الدعاء بزوال المكروه.
- ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أي هذا القرآن ﴿ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ فلم تصدِّقوا ما فيه ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢﴾ فلا أحد أضلّ ممَّن كان كذلك.
- ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ﴾ في الكون بما يرونه في الأرض أو السماء ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ من بديع الخلق وعجائبه ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ بهذه الدلائل والآيات ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾ ألم يكفهم شهادة الله تعالى على أن هذا القرآن حق ﴿أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾ لا يغيب عنه من ذلك شيء.
- ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ﴾ في شكٍّ من القيامة ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ۝٥٤﴾ علماً وقدرةً وعزّةً.

التَّدَبُّر

١ ـ دعك من الأسئلة التي لا تصنع لك عملاً، توجَّه للعمل، وابدأ رحلة الإبداع والإنجاز ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ۝٤٧﴾ سؤال الساعة من هذا النوع.

٢ ـ ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ ليس هذا فحسب بل هو كل شيء!

٣ ـ كل ما يجري في بطون الأمهات وأكمام الثمار، لا يخرج عن علم الله تعالى، ولا يفوته منه شيء ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾.

٤ ـ حتى ما يجري في نفسك، ويعتلج في صدرك، ويثور في وجدانك، كلُّه في علم الله تعالى ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾.

٥ ـ كلُّ مَنْ ضَلَّ عن دين الله تعالى فقد ضلَّ الطريق ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾﴾.

٦ ـ كانوا يدعون أشخاصاً وعادات وقوانين، ويقيمون لها شأناً من دون الله تعالى ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾﴾.

٧ ـ طبيعة ضعيفة، تحتاج إلى كمالِ علمٍ وعقل ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾.

٨ ـ ما أقبح الكِبْر! ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾﴾.

٩ ـ ﴿هَٰذَا لِى﴾، ﴿إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ هذه أدواء المتكبِّرين، وأمراض كثيرٍ من العالمين!

١٠ ـ ﴿هَٰذَا لِى﴾، ﴿إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ إذا ألقت بواقعها في قلب إنسان فلا تكاد تجد له فلاحاً في طريق.

١١ ـ ﴿هَٰذَا لِى﴾، ﴿إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ وثالثتها (أنا) ولم يبقَ بعد ذلك من أدوات البغي في حياة إنسان شيء.

١٢ ـ من كمال أدبك مع ربك ألَّا تعيد فضلاً أو نعمة إلى نفسك، بل اجعل ذلك كله من فضل الله تعالى ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٠)﴾.

١٣ ـ أسدل عليه العافية، وأفاض عليه النعم؛ فلم يُقم شأناً لربه، وأرداه بالمرض؛ فإذا به في سرير المرض يصيح داعياً مضطرّاً منيباً إلى ربه، ما أقبح كبر هذا الإنسان! وما أسوأ إعراضه! ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (٥١)﴾.

١٤ ـ من فضل الله تعالى عليك ورحمته بك أنه بيّن لك عن كلِّ ما يعينك على الوصول إلى غاياتك الكبرى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)﴾.

١٥ ـ من كمال رحمة الله تعالى أنه يقيم كلَّ الأدلة والشواهد والبراهين الدالَّة على أنه الحق ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)﴾.

١٦ ـ خلل الرؤية موجبٌ لنهايات السوء ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ (٥٤)﴾.

١٧ ـ كل قضيَّةٍ أو مشروعٍ، لم تتوضح الرؤية فيها، لا يتمكَّن صاحبها من عناق نهاياتها التي يريد ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ (٥٤)﴾.

❀ ❀ ❀

سُورَةُ الشُّورَىٰ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

التفسير

- ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ من الحروف المقطَّعة التي تدل على إعجاز القرآن.

- ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ﴾ ربك ﴿وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ﴾ ويوحي إلى الذين من قبلك ﴿ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ﴾ في حكمه، والغالب في أمره ﴿ٱلۡحَكِيمُ ۝٣﴾.

- ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ بذاته وقدره وقهره ﴿ٱلۡعَظِيمُ ۝٤﴾ في ملكه وسلطانه.

- ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّ﴾ يتشقَّقن من عظمته تعالى ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾ ينزِّهونه عن النقص، ويعظِّمونه بما يليق به ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ عمَّا يصدر منهم، ممَّا لا يليق بالله تعالى وعظمته ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ فلا يعاجل عباده بعقوبته.

- ﴿حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ يحفظ أعمالهم، ويجازيهم بها يوم القيامة ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ۝٦﴾ في حفظ أعمالهم، وإنما أنت منذرٌ لهم، ومبلِّغٌ لرسالة الله تعالى إليهم.

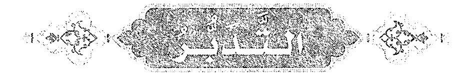
- ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا﴾ بلغة العرب ولسانها ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ﴾ مكة المكرمة ﴿وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ ممَّا جاورها من القرى ﴿وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ﴾ يوم القيامة ﴿لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ لا شكَّ فيه ﴿فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝٧﴾ فمنهم فريق في الجنة وآخر في النار.

- ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ لو أراد أن يجمع خلقه على هدًى؛ ويجعلهم ملَّةً واحدةً لفعل ﴿وَلَٰكِن﴾ لم يفعل ذلك ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي

رَحۡمَتِهِۦ﴾ ممَّن يستحقُّ الرحمة ﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ﴾ يتولى أمرهم ﴿وَلَا نَصِيرٍ ۝٨﴾ ينصرهم في ذلك اليوم.

• ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ﴾ هؤلاء الظالمون ﴿مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ عبَدُوا من دونه خلقاً ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ﴾ لأوليائه ﴿وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٩﴾ لا يعجزه شيء.

• ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ فكما أنه الخالق المدبر؛ فكذلك هو الحاكم المشرّع ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ اعتمدت في كل شيء ﴿وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝١٠﴾ أرجع إليه في كل أموري.



١ ـ خذ هذا القرآن بجدٍّ؛ فإنه وحيُ الله تعالى ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣﴾.

٢ ـ القرآن أكبر من كتابٍ تَجمع به ومن خلاله الحسنات! ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣﴾.

٣ ـ سلْ حاجتك! فالذي يملك كل شيء يعطي ما يشاء ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٤﴾.

٤ ـ كل هذا العالم الذي تراه، لا يخرج عن ملك الله تعالى، وهو مخلوق، فأقم قلبك لربك يأتيك ما تريد ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٤﴾.

٥ ـ أَقِـمْ حصن عقيدتك؛ فالكـون كلّه لا مالك له سـوى الله تعالى ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ ﴾.

٦ ـ السـماء وهي جماد تكاد تنفطر؛ فما بـال قلوب الأحياء! ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾.

٧ ـ هل تشعر بخشية ربك! هل تجد في قلبك إجلالاً لخالقك! انظر إلى قلبك، وستعرف أين أنت من جماد كالسـماء! ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾.

٨ ـ من تعظيم الملائكة لربهم أنهم لا يكادون يسأمون من تنزيه الله تعالى وإجلاله وتعظيمه ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾.

٩ ـ من أنت حتى تستغفر لك الملائكة، وتلهج لك بالدعاء؟! ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ ماذا استشـعرت تلك الأعداد الغفيرة التي تجلُّك، وتترحَّم عليك، وتستغفر لك في عالم السماء؟!

١٠ ـ يا هذا! اِفقـه ما تصنع! أنت تذنـبُ وملائكة ربك تسـتغفر لك! ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾.

١١ ـ لا تستكثر شيئاً من ربك ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.

١٢ ـ مهما تعاظم ذنبك! فسيغفره لك ربك الغفور الرحيم ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

١٣ ـ التوحيد هو كل شيء ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾﴾.

١٤ ـ لعلك تسـأل لماذا يكثر القرآن من حديثه عن الأولياء؟! لأن القلوب التي لا تتخلّص من الأصنام والمعبودات الباطلة لا يمكـن أن تصبح خالصة لربها؛ ولا تصلح لتحقيق شيء من العبادة ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾﴾.

١٥ ـ حسبك البلاغ، وإفراغ وسـعك في دلالة الناس على الطريق، وما عدا ذلك فليس من شأنك في شيء ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾﴾.

١٦ ـ لا تحسـب أعداد المتابعين، والحاضرين، والمشـاركين! اهتم برسالتك، وأحسن بلاغها، والباقي من شأن العليّ العظيم ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾﴾.

١٧ ـ إذا رأيت داعيةً لا يكون القرآن رسـالته الأولى في الدعوة؛ فاعلم أنه قد فاته من التوفيق بقدر فوات الوحي من رسالته ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾.

١٨ ـ أعظم رسـول في التاريخ بعثه الله تعالى هادياً بهذا القرآن ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾ فما أنت صانع به في مشروعك ورسالتك!

١٩ ـ ركِّز في دعوتك ومشروعك على الوحي، وما عداه قولٌ يُستأنس به، أو يكون زائداً لا حاجة لك فيه ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾.

٢٠ ـ لا تقلق! فهذا الصراع الذي تراه هو جزء من حكمة العلي الكبير ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ ﴾.

٢١ ـ من سُنَّة الله تعالى هذا الاختلاف والافتراق بين المخلوقين ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ ﴾.

٢٢ ـ يجب أن يسلم قلبك لله تعالى أولاً ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ ﴾.

٢٣ ـ إذا شعرت بحاجتك إلى وليٍّ يخدمك، ويقوم بشأنك من دون الله تعالى؛ فتلك اللحظة تستحق قراءة رسالة خاصة في المعتقد ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ ﴾.

٢٤ ـ في الوحي حلول مشكلاتكم وخلافاتكم ونزاعاتكم، وفيه كل شيء ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾.

٢٥ ـ تعلَّم أن تلقي بكل مشكلاتك إلى هذا الوحي، وتحاكمها عليه في هذا الوقت ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾.

❀ ❀ ❀

فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

التفسير

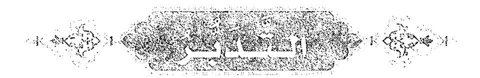
• ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خالقهما ومبدعهما على غير مثال سابق ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ لتسكنوا إليها ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا﴾ من كلِّ نوعٍ صنفين ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ يبثُّكم ويكثِّركم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ لا في أسمائه، ولا صفاته، ولا قدرته ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ لكلِّ شيء.

• ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ملكهما ومفاتيح الخير فيهما ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ يوسعه ويفتحه لمن أراد ﴿وَيَقْدِرُ﴾ يضيِّقه ويقلِّله ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ لعلمه بما يصلح لكل منهما.

• ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ أن يعمله ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ يا رسول الله ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ قوموا به في أنفسكم، وتعاونوا على قيامه مع غيركم ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ تحذير من الفرقة والاختلاف ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ شقَّ عليهم غاية المشقة ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ﴾ يختار من يصلح لرسالته وولايته ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ من يتذكر.

• ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟﴾ أهل الكتاب ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ بسبب البغي والحسد والظلم ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ بتقدير أجل لموتهم ﴿لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ لعاجلناهم بالعقوبة ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد هؤلاء المختلفين في الحق من أهل الكتاب ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾﴾ من هذا الدين.

• ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُ﴾ فادع أمتك إليه؛ وحضهم عليه ﴿وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾ قولاً وفعلاً ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ أهواء الضالِّين عن الحق والمختلفين فيه ﴿وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ كل كتاب منزل ﴿وَأُمِرۡتُ﴾ من الله تعالى ﴿لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُ﴾ في الحكم فيما تختلفون فيه ﴿ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا﴾ ثوابها وربحها وخسارتها ﴿وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾ بربحها وخسارتها ﴿لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ﴾ لا خصومة ﴿ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا﴾ يوم القيامة ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥﴾ المرجع والمعاد.



١ ـ هب من وقتك للتأمل في مساحات هذه النعم ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾.

٢ ـ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ فلا يتأتّى في قلبك وبصرك ومشاعرك شيء من مشابهة الله تعالى للمخلوقين.

٣ ـ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ يغفر ويرحم ويتوب على عباده، ولا تضره معصيتي ومعصيتك في شيء.

٤ ـ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ يعطي ويمنع، ويأخذ ويهب، دون أن ينقص من خزائنه شيء.

٥ ـ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ فكل ما تراه من جميل فهو يهب أفضل وأروع وأبدع، وما لا يأتي في فكرك وخيالك في الأصل.

٦ ـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ رحمته فوق تصورك، وأبعد بكثير مما يجري على بالك، وغضبه وعذابه أشنع وأبشع وأكبر ممَّا ترى في واقعك.

٧ ـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ إذا رضـي عشـت في ربيع لا تأتي على مسـاحاته، وإذا غضب فلو أعطيت الدنيا ما سدَّت عنك نافذةً من آلامك وأتعابك.

٨ ـ ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ يسـمع حديثك، ويبصر تصرفاتك، ويرى مكانك، ويعرف ما يعتلج في صدرك ومشاعرك.

٩ ـ ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ يسمع ويرى دبيب النملة السوداء على صخرةٍ صمَّاء في ظلمة الليل.

١٠ ـ ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ فما تحتاجه وتريده وتشـتهيه فهو الذي يملكه، ويصرّفه كيف شاء، ومتى شاء.

١١ ـ لا تقلق على رزقك؛ فالله تعالى يدبر شـأن خزائن السـموات والأرض ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

١٢ ـ ما لم تتحوّل هذه المعاني إلى عقائد، وإلَّا صارت معلومات لا قيمة لها في واقع صاحبها ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

١٣ ـ سمع أن صاحبه وجاره وقريبه قد كسبوا صفقةً بآلاف الريالات، وبات يتلظى من الحسد، وفَاتَهُ هذا المعنى الكبير ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

١٤ ـ إذا بلغك بأن فلاناً اغتنى، وآخر افتقر؛ فاعلم أن الله تعالى أجرى ذلك، وله فيه حكم وغايات ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

١٥ ـ إذا فتح الله تعالى لك باب رزق؛ فاحمد الله تعالى، وإذا سدَّ عنك باباً آخر؛ فاحمد الله تعالى؛ فالله تعالى يجري الكون على ما يريد ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

١٦ ـ املأ قلبك ثقة بأنَّ ما هو لك فهو آتيك، وما ليس لك فلو حشدت الدنيا ما بلغت منها إلَّا ما كتبه الله ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

١٧ ـ إذا انتهى راتبك فتعلَّق بصاحب الخزائن، وإذا كثرت ديونك فارتق ببصرك للسماء، وإذا داهمتك الظروف البائسة فارفع رأسك عالياً وقل: يا رب، وما خاب من رجاه ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

١٨ ـ دين الله تعالى ليس فكرةً عارضة، أو مشروعاً ولد في ربوع مكة، كلا! وإنما هو قضيةٌ ضاربةٌ في عمق الزمان والمكان منذ أيام نوح إلى يومنا الذي نعيش فيه ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾.

١٩ ـ قل للذين يحاولون جاهدين اجتثاث دين الله تعالى: وُلِدَ هذا الدين قبل أن تولد، وقبل أن يطأ هذه الأرض أحدٌ من العالمين في زمانك ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ

أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾.

٢٠ ـ دينك هو هذه السلسلة الضاربة في الزمن طولاً وعرضاً، لا تلك الأفكار التي ولدت في عراء، وستموت في هذا العراء ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾.

٢١ ـ كل الأفكار التي قامت تعارض هذا الدين لا تملك أيّ حجّة ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ لا نَسَب لها في التاريخ فكيف تعيش؟!

٢٢ ـ أعظم قضية في دين الله تعالى هي إقامة المنهج، وعدم الفرقة ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾.

٢٣ ـ ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ شعوراً وقلباً وروحاً ومعنًى، قبل أن ينزل واقعاً وتطبيقاً.

٢٤ ـ ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ قناعةً، ورضًى، ويقيناً، وفرحاً وألقاً، لا صورةً وشكلاً.

٢٥ ـ ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ واقعاً وتطبيقاً وممارسةً وعملاً، لا تنظيراً وحديثاً.

٢٦ ـ ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ لأن هذا الدين جاء ليجمع الكلمــة، ويؤلّف القلوب، ويعيد بناء الأمة، ولم يأت ليفرّقَها ويشتّتها، ويجعلها أحزاباً ومنظمات وجماعات لا تلتقي على شيء.

٢٧ ـ الاجتماع أصلٌ من أصول هذا الدين، وغايةٌ كبرى من غاياته، وضرورةٌ قصوى؛ فإذا فات لم يكن ثمّةَ شـيء ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾.

٢٨ ـ ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ ولذلك حاربوه وطاردوه وعاشوا أعداءً وشانئين له.

٢٩ ـ ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ فعقدوا للتصـدّي له بالمؤتمرات الطويلة والنقاشات العريضة فيه.

٣٠ ـ ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ فجمعـوا مفكريهم، واخترعوا له اسماً مسوِّغاً لمطاردته في كل بقعة وهو (الإرهاب).

٣١ ـ أسوأ لحظة في تاريخ أمة أو مجتمع أو دولة، أو حتى فرد من الأفراد أن يأتي الخلاف بينهم مع وجود العلم ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾﴾.

٣٢ ـ البغي حاملُ راية الخلاف بين أهل العلم ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾﴾.

٣٣ ـ يا لشؤم علمٍ صُرفت عليه الليالي الطوال كان سبباً في خلاف قومٍ، وضياع مجتمع ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾﴾.

٣٤ ـ إذا لم يحقـق العلم لصاحبه الخيرات؛ فلا مفـروح به في واقعه ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ

أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾﴾.

٣٥ ـ قم بواجبك، ولا تلتفت للمعارضين في شيء ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾.

٣٦ ـ استمرَّ على النضال من أجل فكرتك وقضيتك ومشروعك ورسالتك، مهما كانت الظروف العارضة، وأحداث الطريق ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾.

٣٧ ـ ﴿وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ لا كما أردت!

٣٨ ـ ﴿وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ على ما جاء في كتاب ربك وهدي نبيك ﷺ.

٣٩ ـ ﴿وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ فإن هذه الاستقامة هي التي تصنع واقعك.

٤٠ ـ ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ حتى لو كانت ظاهراً في صالح مشروعك ورسالتك ودعوتك.

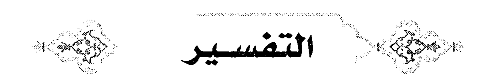
٤١ ـ الاستعلاء على مفاهيم الجاهلية، والمصالح الموهومة ضرورةٌ لصاحب المعركة مع الباطل ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾.

٤٢ ـ ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ دعوة ألَّا ترضخَ للباطل في أيِّ صورةٍ من صوره، ومعنًى من معانيه.

٤٣ ـ أَظْهِرْ هويَّتك ورسالتك وقضيتك الكبرى؛ فالحقُّ أبلجُ من أن يختفي في صراعٍ أو ظلام ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾.

❀ ❀ ❀

وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ
دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ
أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾
ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ
﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن
كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن
نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ
مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ
وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾



التفسير

- ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ﴾ يخاصمون وينازعون بالحجج الواهية، والشُّبَهِ الباطلة ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ﴾ من الناس ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ باطلةٌ مدفوعة ﴿وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ لعصيانهم وإعراضهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾﴾ يوم القيامة.

- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ أي القرآن نزل بالحقِّ مشتملاً عليه ﴿وَٱلْمِيزَانَ﴾ العدل ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾﴾ وقت قيامها.

- ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ فيقولون: متى الساعة؟! ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ خائفون وَجِلُون من قيامها ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ﴾ لا شكَّ في ذلك عندهم ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ﴾ يخاصمون وينازعون في وقت قيامها ﴿لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾﴾ لفي ظلم وزيغ كبير.

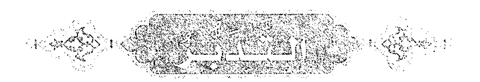
- ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ يحبُّ لهم الخير ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ﴾ بقدرته وإرادته ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ﴾ لا يغلبه أحد ﴿ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ في انتقامه من أهل معصيته.

- ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ يريد بعمله ما عند الله ﴿نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ نبارك له فيه، ونجازيه بأحسن منه ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا﴾ بأن كانت هي مقصوده، وغايةَ طلبه ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ نعطيه منها نصيبه الذي قُسِمَ له فيها ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾ قد حُرِمَ من نعيمها وفضلها وما فيها.

- ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ ابتدعوا لهم بدعاً، وأضلُّوهم بها عن الطريق ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾

لولا أن لهم أجلاً مسمًّى لقضى عليهم وقت ضلالهم وبُعْدِهم عن الله تعالى ﴿وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ يوم القيامة.

• ﴿تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ يوم القيامة ﴿مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ﴾ وَجِلِين خائفين من ذنوبهم ﴿وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ لا ينفعهم خوفهم وَوَجَلُهُم ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾ في بساتين الجنان ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ من كلِّ ما يشتهون ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾ وأيُّ فضل بعد هذا النعيم؟!



١ ـ يطاردون الحق بحجج باطلة ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾﴾.

٢ ـ يصنعون مشروعاً يعيق الحق، ويتفاجؤون أن الذين أسلموا في هذه المدة أضعاف أضعاف من كانوا يسلمون قبل ذلك ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾﴾.

٣ ـ ليتهم فقهوا أنهم لا يأتون إلَّا متأخرين ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾﴾.

٤ ـ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾﴾ وإذا كان كذلك فلا رادَّ لهذه الحقيقة، ولا مُعِيقَ لها في الطريق!

٥ ـ هذا هو الفرق بين المصدِّقين والمكذِّبين، أصحاب الوعي وصرعى الشهوات، المؤمنون بالحياة الآخرة والذين يرونها مجرَّدَ ظنون ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۗ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾﴾.

٦ ـ أرأيت ما يصنع الإيمان في حياة صاحبه! ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ مشفق من الساعة، ويعلم يقيناً أنها الحقّ، ويجتهد في إثراء مساحات الحياة بالعمل والبناء.

٧ ـ إذا أدرت بوصلتك الشخصية بصورةٍ صحيحةٍ عرفت طريقك، وأقمت حياتك على الحق ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ وبهذه البوصلة تعرف حقيقة هذا اليوم، وتصنع له كل شيء.

٨ ـ لا تستغرب حين تراه يتخلَّف عن صلاة الجماعة، أو أنّها لا تلبس حجاباً ساتراً، أو أنّه يغشُّ في معاملةٍ مالية، أو يُجري جزءاً كبيراً منها على الربا؛ لأن البوصلة في غير اتجاهها الحقيقي ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾.

٩ ـ ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ يرزقهم الإيمان، ويهدي قلوبهم إليه، ويدلُّهم على الخير، ويعينهم فيه، ويسدِّدهم في كل طريق، وما يزال بهم حتى يريهم كل جميل.

١٠ ـ ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ يمنع عنهم أمراً يريدونه، ويضع في طريقه الحواجز والعقبات، ويعسّر أمره، وكلَّما جهدوا في الوصول إليه خلق لهم العثرات، لطفاً منه أن يغرقوا في أحداثه، ويضيعوا مستقبلاً في مشكلاته وهم لا يعلمون.

١١ ـ ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ يفتح لهم باب خير فيأبون، ويدفعهم إليه ويرفضون، وييسر طرقه ومسالكه ويأبون، وما يزال بهم حتى يلجوا بابه؛ فيجدون ما يستحق الأفراح.

١٢ ـ ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ يُميت لهم ولداً فيتألمون لوفاته، ويندبون حظَّهم في وداعه، ويغرقون في الحزن والوجد عليه، وقد سبق في علمه أنه قادم على سوءٍ وشرٍّ يلحقه ويَلحَقُ أهله، فدفَعَهُ عنهم وهم لا يشعرون.

١٣ ـ ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ حاولوا في وظائف، ورغبوا فيها، واستماتوا في الطريق إليها، وجلبوا وسائط من العالمين، وأبى الله تعالى أن يتمَّها لهم؛ لأنه سبق في علمه أنهم لو كانوا فيها لصار لهم ما يُشينهم ويُكدّر خواطرهم ويسيء إليهم؛ فأبعدها عنهم، وحال بينهم وبين ما يشتهون.

١٤ ـ ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ ييسّر لعبده التقي معصية، ويدله عليها، ويوقعه فيها، ويذيقه ألمها، ويكسر خاطره بها حتى يستفيق من غروره وكبره وإعجابه بعمله؛ فيعود من جديد تقياً صالحاً متواضعاً، يعرف قدره، ويدرك آثار العجب والكبر في حياته.

١٥ ـ ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ يفتح لعبده أحياناً باب سوء، ويوقعه فيه حتى يستفيق ألَّا يقع في كبير شؤم مع النسيان والتمادي والغفلة، فيكون على ألسنة العالمين.

١٦ ـ كلٌّ يَمُدُّ على قدر نيّته؛ فانظر نيتك، واستعلِ بهمومك ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ٢٠﴾.

١٧ ـ حتى الذين يريدون الدنيا يفتح الله تعالى لهم فيها آمالهم، ويهبهم منها ما يشاؤون ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ٢٠﴾.

١٨ ـ يؤت الله تعالى الدنيا من يشـاؤها، والآخرة لا يهبها إلَّا من يستحقها ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾.

١٩ ـ لا تستغرب أن يهب الله تعالى الدنيا لعدوٍّ، أو غير مستحق ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾.

٢٠ ـ حرث الآخرة يكون في الفرائض والواجبات، وترك مناهي الله تعالى، وإجلال شـعائره، كما يكون في النوافل والمسـتحبات لا فـرق ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾.

٢١ ـ ركعتان في آخر الليل، وتسـبيحة في أوله، وزيارة رحم، وصلة بر، وإرشاد تائه، وإركاب مُنتظِـرٍ في عرض الطريق، وكلمةٌ طيبة، وابتسـامةٌ عابرة، ولحظة رضى، وتسـامح في القلب، كلٌّ هذا من حـرث الآخرة ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾.

٢٢ ـ حتى خطاب الفقير الذي طلب منك كتابته، ومعاملة الأرملة التي سـألتك إيصالها دائرة رسـمية، وشـفاعة لصديق في حقٍّ يريد الوصـول إليه أو حاجة يقضيها، وإركابك لمحتاجٍ يريد أن يقضي شـيئاً من شؤون الحياة، كلُّه من حظ الآخرة وحرثها ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾.

٢٣ ـ حتى سـقيا الحيوان، وإظلالك لدوابك، ورحمتـك بعاملك، وعملك في مشـروعك ودعوتك، ومرابطتك في عملـك الخيري، وسـفرك لدعم دينك، ورسائلك التي تدعم بها الفضيلة، وتغريدتك التي ترجو بها هداية العالمين، كلٌّ ذلك من حرث الآخرة ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾.

٢٤ ـ ﴿نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ فنشرح صدره، ونَسُرُّه بعمله، ونُسْعِدُه في حياته، ونُخْلِفُه خيراً في واقعه، ونُجَنِّبُه عثرات الطريق ومشكلات الحياة.

٢٥ ـ ﴿نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ فنبارك له عمله، ونمدُّ له في مشروعه، ونيسِّر له أسباب النجاح والفلاح فيه، فيكون أسعد ما يكون بوقته الذي يقضيه في رحابه حتى يبلغ به النهايات.

٢٦ ـ قبح الظلم وسوء أثره ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ من شدة غضب الله تعالى عليهم أنه كاد يسقيهم ذلَّ الحياة، ويُلقيهم في مصارع العذاب، لولا ما مضى من قدره المكتوب في اللوح.

٢٧ ـ أمنك وخوفك على قدر عملك وتاريخك ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾.

٢٨ ـ أبصر موضع قدمك اليوم تربح هناك، وتكون من الفائزين ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾.

٢٩ ـ هذا المعنى ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يستحقُّ وحده احتفالٌ!

٣٠ ـ من حقهم هذا الدلال الكبير ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾.

٣١ ـ يا لنهايات السعد التي تنتظر المؤمنين في ذلك اليوم! ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾.

ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

التفسير

• ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي هذا النعيم الذي يناله المؤمنون هي البشرى التي يبشر الله تعالى بها عباده يوم القيامة ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ قل لهم يا رسول الله: لا أسألكم على دعوتي لكم مقابلاً من المال ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إنما أطلب منكم ألَّا تؤذوني في بلاغ ديني لما بيني وبينكم من القرابة ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ يعمل حسنة ﴿نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ نضاعف له أجرها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما سلف من الذنوب ﴿شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ للحسنات بمضاعفتها.

• ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ هؤلاء المشركون: ﴿ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بما جاء به محمد من الوحي ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ يطبع على قلبك، فيُنْسِيك هذا القرآن ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ فلا يبقي منه شيئاً ﴿وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾ يجعل الحقَّ بها فاشياً ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾ فلا تخفى عليه خافية.

• ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ متى عادوا نادمين عن ذنوبهم ﴿وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ فيغفرها ويتجاوز عنها ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ فلا يغيب عنه من فعل العباد شيء.

• ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ لكل ما يأمرهم به الله تعالى، وينهاهم عنه ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ جزاء استجابتهم ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾﴾ موجعٌ مؤلم.

• ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ﴾ فوسّع عليهم في ذلك ﴿لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لصار سبباً في بغيهم وانشغالهم به، وبعدهم عن الله تعالى ﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا

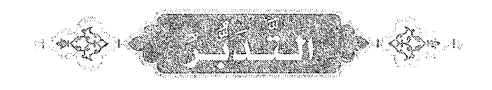
﴿يَشَآءُ﴾ بحسب ما يراه الله تعالى نافعاً لهم ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ يفعل ذلك لكمال معرفته بما ينفع عباده ولا يضرهم.

• ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ من السماء ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ من بعد يأسهم من نزوله ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ بالغيث ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ﴾ الذي يتولى عباده بما يصلح شأنهم ﴿ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ بما له من الفضل والنعم في خلقه.

• ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ العظيمة الكبيرة ﴿خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بهذا الحجم وهذا الإتقان ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ مما تراه من أصناف الدواب أو لا تراه ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ﴾ يوم القيامة ﴿إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ إذا شاء ذلك فعله.

• ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ﴾ في الأنفس أو الأموال أو الأولاد ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ سبب ذلك فعل السيئات، واقتراف المحرمات ﴿وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ ويعفو عن كثير من أعمالكم السيئة، فلا يعاقبكم عليها فضلاً منه ورحمة.

• ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فالله لا يعجزه شيء من أمركم ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾﴾ فلا يردُّ عنكم عذاب الله تعالى أحد.



١ ـ من دلائل صدق الدعوة أنها لا تأخذ مقابلاً منكم على آثارها ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾.

٢ ـ من فضلك! اقرأ هذا المعنى بوعي! ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ مقابل كل حسنة وعدٌ من ربك تعالى بالزيادة والإنعام.

٣ ـ ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ حسنة تعم كل شيء حتى الابتسامة، والكلمة الطيبة، وسقيا الحيوان، وإركاب الواقف في الطريق، وعونك لطفل في الشارع العام لا فرق.

٤ ـ الخطوة الأولى تصنع فروقاً في واقع صاحبها ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

٥ ـ لا تحتقر شيئاً تلقاه في طريقك، أو موقفاً يطرق بابك، أو حتى اتصالاً في وقت غير مناسب يمكن أن تكون عليه آمالك وأفراحك ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

٦ ـ ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ هنا لم يعبّر بعدله، وإنَّما عبَّر بفضله تعالى ليجري لك ما تشاء.

٧ ـ ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾.

والدعاوى ما لم تقيموا عليها بيناتٍ أبناؤها أدعياءُ

٨ ـ سبحانه ما أكرمه! ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

٩ ـ ويأتي ضالٌّ في الطريق، أو مُتعالِمٌ فيقول: دينكم شديد ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ جهل وضعف وعي.

١٠ ـ أياً كانت خطيئتك التي ارتكبتها، ومعصيتك التي وقعت فيها، وذنبك الذي اقترفته؛ فالله يصنع لك كل جميل ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

١١ ـ لا تتوقف عن التوبة، والله تعالى قد فتح لك أبوابها كما تشاء ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

١٢ ـ القلوب المهتدية تسلك الطريق من أول نداء ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾.

١٣ ـ قلبك دليلك! إذا وجدته مقبلاً مسارعاً فتلك بشائر التوفيق، وإلَّا فأدرك نفسك قبل الفوات ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾﴾.

١٤ ـ لا تقلق إن لم يمدك الله تعالى بمال؛ لعله أراد أن يصلحك ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾.

١٥ ـ كانوا في غاية جهدهم ومشاريعهم فبسط عليهم رزقه؛ فتركوا مشاريعهم، وأدبروا نحو الدنيا ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾.

١٦ ـ احمد الله تعالى على ما أعطاك، واشكره على ما رزقك، واعلم أن ذلك من لطفه بك ورعايته لك ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾.

١٧ ـ إذا يئست نفوسهم أمدَّها بالأمل، وإذا تصحّرت أرضهم فسح فيها بالربيع ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾.

١٨ ـ الغيث والربيع جزء من رحمته تعالى لهذه الأرض ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾.

١٩ ـ مُدَّ بصرك في عالم السماء والأرض لترى أنواعاً من قدرة الله تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾.

٢٠ ـ كل هذا العالم الذي تراه سيأتي يوم القيامة للقصاص ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾.

٢١ ـ إذا طرق بابك طارق سوء فتنبه! لعلَّ عثرةً في الطريق بدرت منك ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾.

٢٢ ـ كان الواحد من السلف يحاسب نفسه إذا رأى سوء خلق في زوجه أو دابته، وهذا والله هو الفقه ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾.

٢٣ ـ من فقهك، وكمال وعيك، وعلمك أن تُحِيلَ كل مشكلة تواجهك في طريقك، أو يومك ومشروعك إلى سوء عملك ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾.

٢٤ ـ إذا لم تقم الليل، أو تأخرت عن فريضة، أو فاتك وردك من القرآن، أو لم ينضبط لك مشروعك، أو عسر عليك فهم العلم، أو تأخَّرت ترقيتك؛ فاعلم أن ذلك بما اقترفت يداك فتنبه! ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾.

٢٥ ـ قال أحد السلف: ألقيت ببصري في عقب فتاة، فنسيت القرآن بعد زمن ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾.

٢٦ ـ وقال آخر: عيَّرتُ رجلاً بالدَّين فتحمَّلتُ ديوناً بعد زمن ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾.

❀ ❀ ❀

وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

التفسير

• ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ﴾ الدالة على قدرته ﴿ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ السفن التي تجري في البحر ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾﴾ كالجبال.

• ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ﴾ يوقفها فلا تجري ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ فتظل هذه السفن واقفة على ظهر البحر لا تتحرك ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ في تسخير هذه السفن في البحار علامات دالة على قدرته تعالى ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾ صبار على طاعة الله تعالى، وشكور لآلائه ونعمه.

• ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ فيغرق هذه السفن بأهلها جزاء سيئاتهم وآثامهم ﴿وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾﴾ يصفح عن كثير من ذنوبكم فلا يؤاخذكم بها.

• ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ فيخاصمون وينازعون فيها ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾﴾ محيد من عذاب الله تعالى وعقابه.

• ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ﴾ من ملك ورياسة، وأموال وبنين، وصحة وعافية ﴿فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ مجرد متاع في الدنيا منقطع في الآخرة ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ ما أبقاه الله تعالى لأهل الإيمان في الآخرة أفضل وأَدْوَمُ، وخير من هذا المتاع المنقطع ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ لمن آمن وحسن توكُّله على الله تعالى.

• ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ يبتعدون عن كبائر الذنوب وقبائحها ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟﴾ مِنْ أحدٍ من الخلق ﴿هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ صفحوا عنه، وستروا له زلَّته ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ أوامره ونواهيه

﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ داوموا عليها ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ في كل ما يحتاج إلى رأي ومشورة تجدهم كذلك ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ يبذلون أموالهم رغبة فيما عند الله.

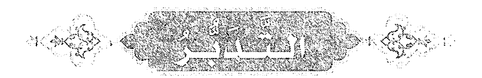
• ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ﴾ عدوان وظلم من أعدائهم ﴿هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ فيردون ظلمه لقوتهم وعزتهم، ولا يرضون بالذل والمهانة، وفي رد الظالم عن باطله، وزجره عن جرمه تقويمٌ له، وإصلاحٌ لنظام الحياة ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ قدراً وصفة ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ عن من أســاء إليه ﴿وَأَصْلَحَ﴾ بعد العفو بما يدل على صدقه ﴿فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ أي إنّ أجره عظيم كبير الثواب ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ المعتدين على غيرهم بدون حق.

• ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ فرد الظلم بمثله ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾ فلا إثم عليهم في انتصارهم ممن ظلمهم.

• ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ﴾ الإثــم والعقوبــة ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ فيعتدون عليهم ابتداءً ﴿وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ فيتجاوزون ما حدَّ الله لهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ شديدٌ موجع.

• ﴿وَلَمَن صَبَرَ﴾ على من ظلمه ﴿وَغَفَرَ﴾ ستر ذلك الظلم ونسيه ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ من عزائم الأمور الكبيرة، التي لا تصدر إلَّا من أهل الفضل الكبار.

• ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ فيخذله عن الطريق ﴿فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ يدلُّه على الهدى، ويبيِّن له طريق الحق ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ يوم القيامة ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾﴾ هل هناك فرصة للعودة إلى الدنيا وإصلاح العمل.



١ ـ تخيَّل تلك السفن التي تمخر عباب البحر كل حين! ماذا لو أوقف الله تعالى تلك الرياح التي تجري بها ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾﴾.

٢ ـ كل هذه المشاهد إنما هي مجرد متاع ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ فلا تشغل قلبك بما في أيدي المخلوقين!

٣ ـ من كمال علمك ألّا تلقي بالاً لزخارف هذه الحياة ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ وقلبك أجلُّ من أن يذهب في التفاهات.

٤ ـ يجتنبون كبائر الإثم والفواحش، ويغفرون إذا غضبوا، ويستجيبون لربهم في كل أمر، ويقيمون شأن الصلاة، وأمرهم شورى، وممَّا رزقهم الله تعالى ينفقون، هذه مزايا وأخلاق وعلامات المفلحين في الحياة. وعلى قدر اقتدائك بهم تكون في زمرهم يوم الحساب ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾.

٥ ـ الانتصار من الظلمة، وإحقاق الحق، ووقف زحف الفوضى من أخلاق الكبار ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾.

٦ ـ من جمال دينك أنه يعلِّمك العدل، وعدم الاعتداء على الآخرين، ويذكرك أن العفو والإصلاح أرفع مقاماً وأجل منزلة ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾.

٧ ـ ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أيّاً كان ظلمهم، ومع مَنْ، ودرجة ذلك الظلم؛ كل ذلك يكرهه ولا يحبُّه.

٨ ـ ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ حتى لو كان ذلك الظلم لمن ظلمك واعتدى عليك؛ فالله تعالى يكره لك الاعتداء.

٩ ـ ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ سواء كان هذا الظلم مع زوجك أو ولدك، أو زميلك أو صديقك، أو جارك، أو مع مديرك ومسـؤولك، أو حتى مع كافر ومشـرك، لا يؤمن بيوم الدين.

١٠ ـ من حقك أن تنتصر لظلمك، وترفع راية الـرد على المعتدي على جنابك بشرط ألَّا تتقحم فوق قدر مظلمتك، أو تتجاوز فوق ما صُنع بك ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾.

١١ ـ من الاسـتعلاء الذي يحبه الله تعالى أن تواجه عواصـف العدوان بالصبر ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾.

١٢ ـ ثمة فئات إذا تمكنت واسـتعلت رفضت مقابلاً عاجلاً في الحياة ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾.

١٣ ـ ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾﴾ نافذة على ندم بعد فوات محله، وأسف في غير موقعه!

١٤ ـ مؤسـف أن قوماً يرددون هذا المعنى، ويقعون في آلامه في النهاية ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾.

١٥ ـ كم من ظالم سـيطلب مهلة للعودة وزمناً للاستعتاب! ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾.

وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيٍّۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ ﴿٤٧﴾ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ فَرِحَ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴿٥١﴾

التفسير

• ﴿وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا﴾ ترى أهل الكفر يُعرضون على النار ﴿خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ خائفين ذليلين من مواقف العذاب ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ﴾ ينظرون إلى النار خِلسة ومسارقة من هيبتها ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ حين عرف كل قوم منزلتهم ﴿إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ على وجه الحقيقة ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ فتلك هي الخسارة ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أنفسهم بالكفر والمعاصي ﴿فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ٤٥﴾ دائم.

• ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ﴾ كما كانوا في الدنيا ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ٤٦﴾ فما له من طريق يهتدي به إلى الحق.

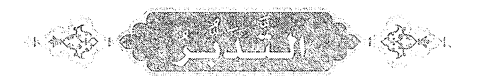
• ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم﴾ في كل ما يأمركم به ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ وذلك يوم القيامة ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ﴾ من شيء تعتصمون به من الله ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ ٤٧﴾ من ناصر ينصركم.

• ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ﴾ عن السماع لك ﴿فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ﴾ رقيباً عليهم ﴿إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ﴾ إنما عليك إيصال ما أمرناك بإيصاله، وإبلاغ ما أمرناك به ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ﴾ إذا أنعمنا على الإنسان ووسَّعنا عليه ﴿فَرِحَ بِهَاۖ﴾ سر واغتبط بما أعطيناه ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ﴾ فاقة وفقر وقلة ومرض ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ جزاء على ما اقترفوا من معاصي ﴿فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ ٤٨﴾ جحود لنعم الله تعالى، متسخّط على أقداره.

• ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فلا متصرف فيهما سواه ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا ﴾ مما يولد له ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ ﴾ مما يولد له.

• ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾ يلد له ذكراناً وإناثاً ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ لا يولد له ذكر ولا أنثى ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ﴾ بما يهب وما يصلح لكل إنسان ﴿ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ في كل ما يريد.

• ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ وما ينبغي لإنسان أن يكلمه الله في الدنيا ﴿إِلَّا وَحْيًا ﴾ بأن يلقي وحياً في قلب الرسول من غير إرسال ملك أو مشافهة ﴿أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾ يكلِّمه مشافهةً من وراء حجاب ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ كما أرسل جبريل عليه السلام إلى رسوله محمد ﷺ ﴿إِنَّهُۥ عَلِىٌّ﴾ ذو مكانة وشرف وفضل ﴿ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ في كل أفعاله.



١ ـ يسارقونها النظر خوفاً وهم في الطريق إلى دركاتها، كذلك يصنع التفريط ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ ﴾.

٢ ـ الخسارة الحقيقية خسارة دينك ومستقبلك في الآخرة ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ إذا ثُلِمَ دينك في الدنيا فتلك الحوادث التي تحتاج إلى بكاء، وإذا خسرت موقعك في الجنة، فتلك الطامّة الكبرى التي لا ينفع فيها تعويض.

٣ ـ ليبحثوا عن أوليائهم وأصدقائهم ومسؤوليهم الذين أغروهم بمساحات الأماني، وأركسوهم في فوضى الطريق ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ﴾.

٤ ـ كلُّ إعراضٍ عن هذه الوصية مفضٍ للندم ﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ ﴾.

٥ ـ لا يغرنّك شبابك، ومالك، ومنصبك، ووظيفتك ﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ ﴾.

٦ ـ إياك وفوات الفرص! ﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ ﴾.

٧ ـ قدم رسالتك ونصيحتك وموعظتك، ودَع الباقي؛ فليس من شأنك ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ ﴾.

٨ ـ لا تقلق على المعرضين، فلست أرحم بهم من ربك لو علم فيهم خيراً لجاء بهم طائعين ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ ﴾.

٩ ـ حسبك البلاغ ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ ﴾.

١٠ ـ لا تعارض الله تعالى في ملكه وقدره ومشيئته فترجو شيئاً لم يحقِّقه لك ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾.

١١ ـ ابذل سبباً واترك شأن النتائج لربك، وإياك والاعتداء! ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾.

١٢ ـ حزينة كئيبة متشائمة؛ لأن الله تعالى لم يهب لها ولداً، وكأنَّها غفلت عن مشيئته وحكمته وإرادته ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾.

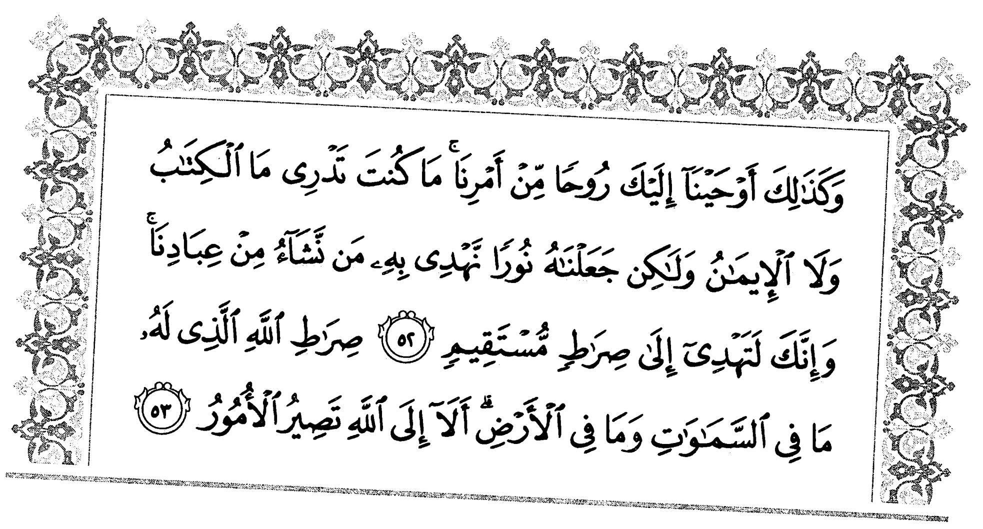
١٣ ـ من الاعتداء على حكمة الله تعالى أن ترى إنساناً كئيباً حزيناً، يعارض الله تعالى في مشيئته وقدره ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾.

١٤ ـ ماذا لو وُلِدَ لك ولدٌ معوَّقٌ! أو شقيٌّ أوردك لساحات الألم كل مستقبلك؟! ما أحوجنا للرضا والتسليم! ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾.

١٥ ـ الله تعالى لا يختار لك إلَّا الخير، فلِمَ تريد مشيئتك وتغفل عن مشيئته؟! ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾.

١٦ ـ إياك أن تقدّم رأيك على قرار ربك، وأمنيتك على قدره ومشيئته، قل: يا رب! إن كان فيما أرجوه خيراً فحقِّقه، وإلَّا فاصرفه ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾.

❀ ❀ ❀



وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥٣﴾

التفسير

- ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا﴾ كما أوحينا إلى غيرك من الأنبياء والرسل أوحينا إليك هذا القرآن ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾ قبل نزوله إليك وعملك به ﴿وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ﴾ أي القرآن ﴿نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَا﴾ فنخصُّهم بتلك الهداية ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾﴾ وإنّك يا رسول الله لتهدي بما تدعو إليه إلى صراط مستقيم لا اعوجاجَ فيه.
- ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وما تدعو إليه هو صراط الله تعالى ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ عاقبتها ونهايتها ومآلها كلِّها إلى الله تعالى.



التَّدَبُّر

١ ـ يا فطن! تنبّه لهذه الإشارة اللطيفة ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ

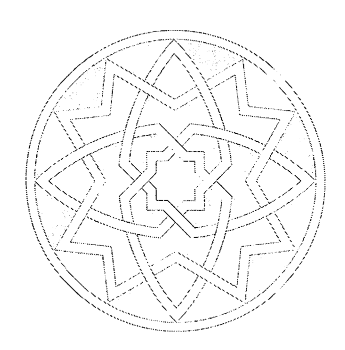
لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ سمى الله تعالى القرآن روحاً!

٢ ـ من صفات الروح أنها تبعث الحياة ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ وكذلك القرآن!

٣ ـ مرد الحياة إلى الأرواح، ولا علاقة لها بالأجساد ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾.

٤ ـ لو اقتطعت لهذا الروح من سـنام وقتك، وأقبلت عليه بقلبك ومشـاعرك، وتدبرت ما قال ربك، وجعلت التطبيق هدفك وشأنك؛ فإنك واردٌ على الحياة، وصانع لك شـأناً في الدارين ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾.

❀ ❀ ❀



سُورَةُ الزُّخْرُفِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

التفسير

- ﴿حمٓ ۝١﴾ من الحروف المقطَّعة التي تدل على إعجاز القرآن.

- ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾ قسمٌ بالقرآن، وأنه بيّن واضح، لا لبس فيه.

- ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ بلسانٍ عربيٍّ بيِّنٍ واضح ﴿لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣﴾ ما فيه من العبر والمعاني والعظات.

- ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي هذا الكتاب ﴿فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا﴾ في اللوح المحفوظ ﴿لَعَلِيٌّ﴾ ذو مكانةٍ وشرفٍ وعلو ﴿حَكِيمٌ ۝٤﴾ محكم لا لبس فيه.

- ﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ ۝٥﴾ أَنُعْرِضُ عنكم، ونترك إنزال الذكر إليكم لأجل إعراضكم عنه؟! بل نُنزل عليكم الكتاب، ونوضِّح لكم فيه كلَّ شيء؛ فإن آمنتم واهتديتم، وإلَّا قامت عليكم الحُجَّة ﴿وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٦﴾ كم بعثنا من نبي في الأمم السابقة ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٧﴾ يسخرون منه، ويكذّبون برسالته.

- ﴿فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا﴾ أكثر منهم بأساً وقوَّة ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٨﴾ عبرة وعظة.

- ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٩﴾ لا ينكرون ذلك.

- ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا﴾ ممهَّدة ﴿وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا﴾ طرقاً ﴿لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ۝١٠﴾ إلى أماكنكم.

التَّــدَبُّــرُ

١ ـ من أجل أن تفقه عن الله تعالى كلامه جعله عربيّاً واضحاً ﴿حمٓ ① وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ② إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ③ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ④﴾.

٢ ـ هذه العربية التي امتن الله تعالى عليك بإنزال القرآن بها حتى يتحوّل حرف الوحي إلى عملٍ وتطبيق ﴿حمٓ ① وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ② إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ③ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ④﴾.

٣ ـ من حق لغة القرآن أن يُحتفى بها، وتُقام لها مؤتمرات العزِّ والشرف والتمكين ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ③ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ④﴾.

٤ ـ كل الجهود التي تتوجّه لحفظ هذه اللغة، وإعادة وهجها في الحياة، وتمكينها من ألسنة أبناء المسلمين هي جهود لدعم الوحي بكافة مقدراته في واقع الأمة ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ③ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ④﴾.

٥ ـ ما أرحم الله تعالى بخلقه! لا يتركهم لإعراضهم وإسرافهم، وإنما ييسِّر لهم أسباب الهداية؛ لعلهم يتوبون ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ⑤﴾.

٦ ـ تكذيب الرسل، وعدم الاعتداد بما يحملون عادة جاريةٌ في الكون ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ⑥ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ⑦﴾ وما من رسول إلّا كُذّب وعورض وعودي.

٧ ـ حين تتبنَّى مشروعاً، أو تحمل فكرةً ناهضة، أو تعيش لرسالةٍ وقضية؛ فيجب أن توطّن نفسك على إعراض الكثيرين ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾﴾.

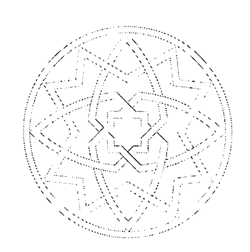
٨ ـ من فقهك بواقعك وسنن دينك أن تبدأ وأنت عاقدٌ العزم على مواجهة هيشات السفهاء ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾﴾.

٩ ـ ومن السنن كذلك أنَّ كلَّ أمةٍ عارضت رسولها لقيت جزاءها عاجلاً ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾﴾.

١٠ ـ العلم الذي لا يبني تصوُّراً صحيحاً، ولا يكتبُ حظَّه من واقع أصحابه ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾.

١١ ـ بعض العلم مجرَّد أثقال وأحمال ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾.





وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًاۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًاۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

التفسير

• ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ بقدر حاجتكم ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ أحيينا به أرضاً قد ماتت ﴿كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾﴾ كما أخرجنا بهذا الماء النبات كذلك تخرجون من الأرض يوم البعث والنشور.

• ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ من ذكرٍ وأنثى ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ﴾ السفن ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ البهائم ﴿مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾﴾ فتقضون عليها حاجاتكم ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ﴾ وجعلكم مستقرّين مستوين على ظهورها ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ فيما استويتم عليه ﴿وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ لولا تسخيره ما كُنَّا مطيقين لذلك وقادرين عليه.

• ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ بعد موتنا.

• ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ كقولهم: إن الملائكة بناته ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ جاحدٌ لنعم الله تعالى، وجحوده واضحٌ بيّن.

• ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾﴾ فجعل له البنات وجعل لكم البنين .

• ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ من البنات ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ ممّا حصل له من ولادة البنات، فكيف لا يرضى بها لنفسه ويجعلها لربه!

- ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ﴾ يُجمّل بها ﴿وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٍ ۝١٨﴾ غير مبينٍ لحجَّته، ولا مفصحٍ عنها؛ فكيف ينسبونها لله تعالى!
- ﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ من عندهم دون علم وبرهان ﴿أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡ﴾ حتى يقولوا عنهم إنهم إناث ﴿سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ ۝١٩﴾ عنها يوم القيامة.
- ﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُم﴾ لو أراد الله تعالى ألّا نعبدهم لحال بيننا وبين ذلك ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍ﴾ كون الله تعالى أراد ذلك منهم ﴿إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ۝٢٠﴾ يكذبون.
- ﴿أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبًا مِّن قَبۡلِهِۦ﴾ يدلُّهم على صحة ما قاموا به ﴿فَهُم بِهِۦ مُسۡتَمۡسِكُونَ ۝٢١﴾ يستدلُّون به، ويحتجُّون بما فيه.
- ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ۝٢٢﴾ فليس لهم كتاب، وإنما تمسَّكوا بآثار آبائهم مهتدين بها.

التَّدَبُّر

١ ـ من فضله وكمال حكمته أنه يُنزل من نعمه على قدر حاجة خلقه ﴿وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةً مَّيۡتًاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ۝١١﴾.

٢ ـ ماذا لو جعل الله تعالى هذا الغيث مدراراً لا يتوقف؟! كم من هالكٍ في الطريق؟! وكم من مضارٍ على العالمين؟! ﴿وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةً مَّيۡتًاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ۝١١﴾.

٣ ـ الحياة التي يُحْدِثُها الغيث في الأرض أشبه ما تكون بالحياة التي تحدثها النفخة الثانية في عالم الخلق ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾﴾ فابعث مشاعرك إلى هناك.

٤ ـ يذكرك الغيث أن الحياة أكبرُ من مشاهده التي تراها. إنه يُحيي لك قصة الآخرة بكافة تفاصيلها ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾﴾.

٥ ـ كم مرَّةً ألقيت بنفسك على ركاب راحلتك وقلت: الحمد لله؟! ﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

٦ ـ كل نعمة لا تفتح لك أفقاً على ربك فإنَّها لا تحدث فرقاً في واقعك ﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

٧ ـ في الطريق العام تأمَّل من حولك: سترى من وقفت به سيارته لظروفه، ومن هو واقفٌ لا يجد مركوباً، ومن هو يمشي على طول الطريق، وأنت ترفل في النعيم ﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

٨ ـ ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ رسالة للمحافظة على البوصلة باتجاهها الصحيح.

٩ ـ يجب أن تُسخَّر الحياة كلُّها لاستلهام هذا المعنى الكبير ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

١٠ ـ ذكّر نفسك دائماً أن هذه الحياة مجرَّدُ متاع ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

١١ ـ الجهل بالله تعالى يصنع هذه الفواجع ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًاۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾.

١٢ ـ الاعتداء على الله تعالى فرع عن الجهل به ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًاۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ لو عرفوه حقّاً لأقاموا له شأناً!

١٣ ـ حرِّر عقلك من الأوهام ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾﴾.

١٤ ـ دعوة للتفكير في كثير من الاعتقادات والثقافات التي نعيش بها ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾﴾.

١٥ ـ ما أحوج كثير من المعارف والمعتقدات التي نعيش بها إلى محاكمة وفق نصوص الوحي ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾﴾.

١٦ ـ آصار الجاهلية تأخذ حظَّها من واقع كثيرين ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾﴾.

١٧ ـ إذا بُشِّر بذَكَرٍ هشَّ وبشَّ وفرح وسُرَّ، وإذا بُشّر بأنثى لوى وجهه معرضاً وهو كظيم ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ بعض أغلال الجاهلية في واقعنا.

١٨ ـ حب المرأة للزينة فطرة وجبِلّةٌ ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾.

١٩ ـ ليس من شأن الرجل معارضة المرأة في جبلتها، وليس من شأن المرأة الإغراق في تلك الزينة ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾.

٢٠ ـ لو حسبت بعض النساء ما تقضيه من وقت في زينتها لأدركت كم هي بحاجةٍ إلى مراجعةٍ لذاتها ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾.

٢١ ـ مشـكلة هذه الزينة أنها صرفت للأسـواق والأعراس وخارج إطار المنزل، وفقدت روحها وألقها مع الأزواج ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾.

٢٢ ـ شدة الخصومة ليست من شـأن صاحبة الحياء ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾.

٢٣ ـ كثيرون سـيدلون بشـهاداتهم بين يـدي الله تعالى يـوم القيامة ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾.

٢٤ ـ ستدلي بجوابٍ بيّنٍ عن يمينك التي شاركت بها، وتوقيعك الذي مكّنت به إنسـاناً من قضيتـه، فاسـتعدّ! ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾.

٢٥ ـ حتى الذين أفتوا بغير علم، وتهوّكوا في دين الله تعالى سيدلون بشهادتهم في ذلـك اليـوم ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾.

٢٦ ـ مـن علامات الفاجر أنـه لا يتورَّعُ عن الكـذب، ولا يقيم وزنـاً لفجائعه ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْۚ سَتُكْتَبُ

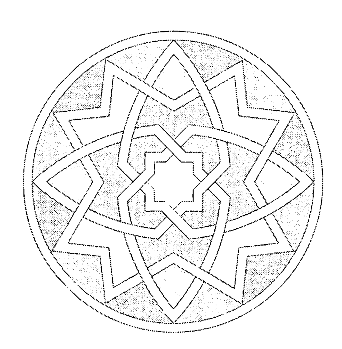
شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾﴾.

٢٧ ـ تأجير العقول يمدُّ في أحداث الجاهلية، ويوسِّعُ في نطاقها ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

٢٨ ـ ما أكثر الأبواق التي تردِّد أفكاراً وآراءً للآخرين، مما لا صلة لها بالوحي، ولا علاقة لها بالحق ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

٢٩ ـ يتحدَّث وينظِّر، ويزيد وينقص، وتتفاجأ في النهاية أنَّ ما يقوله ركام من آراء البطَّالين والمنافقين ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾.





وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ ﴿٣٣﴾

التفسير

- ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ﴾ ينذر قومه ﴿إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾ الكبار المترفون في الغنى ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ﴾ ملة ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣﴾ متَّبعون.

- ﴿قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡ﴾ حتى لو جئتكم بأهدى مما جاء به آباءكم ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٢٤﴾ غير مطيعين.

- ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ بإيقاع العقوبة عليهم ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٢٥﴾ تأمل فيما حل بهم ووقع عليهم.

- ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ﴾ ممن عبد غير الله تعالى ﴿إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦﴾ مبغض ومتبرئ ممَّا وقعتم فيه من عبادة غير الله تعالى.

- ﴿إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ خلقني ﴿فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ٢٧﴾ سيدلني على طريق الحق.

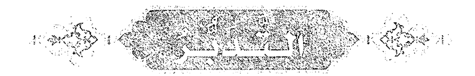
- ﴿وَجَعَلَهَا﴾ أي توحيد الله تعالى والبراءة من المشركين ﴿كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ﴾ في ذريته ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٢٨﴾ إلى الحق ﴿بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ﴾ بمُتَع الدنيا ﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ﴾ القرآن ﴿وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ٢٩﴾ محمد رسول الله ﷺ.

- ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ﴾ وليس بوحي ﴿وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٠﴾ جاحدون غير مقرِّين.

- ﴿وَقَالُواْ﴾ مقترحين على الله تعالى: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١﴾ هلَّا نزل هذا القرآن على رجلٍ مُعظَّمٍ ومُبجَّلٍ من أهل مكة أو الطائف.

• ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ فيختارون من تنزل عليه الرسالة ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ﴾ من الأرزاق ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ فهذا غني وهذا فقير، وهذا ملك وهذا مملوك ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ ليسخِّر كلٌّ منهما للآخر بما ينفعه ويقضي حاجته ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ خيرٌ لهم من كل ذلك.

• ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ خشية أن يكون الناس أمة واحدة على الكفر ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ لجعلنا درج بيوت الكافرين وسقفها من فضة.



١ ـ كم من إنسان يرسف في أغلال العبودية؟! ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

٢ ـ النفوس التي تربَّت على فكرة الاستعباد لا يمكن أن تنفك عنها ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

٣ ـ كل من قال بقول شيخه، أو مذهبه، أو جماعته، أو عاداته مجرَّدةً من معطيات الوحي فهو داخل في ذلك التأجير ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

٤ ـ كثيرون ليست مشكلتهم معك في صدق ما جئت به، بل مشكلتهم الكبرى في أن ما معك سيحول بينهم وبين شهواتهم ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ۖ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

٥ ـ ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ سُـنَّةُ الله تعالى التي لا تتخلّف عن المعارضين.

٦ ـ لا يمكن للدعوة الصادقة أن تعقد صلحاً مع رجس الجاهلية في مسـاحة ما ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.

٧ ـ كل دعوة إلى صلح مع الكفـر والنفاق في منتصف الطريق سـتكون على حسـاب دينك وقيمـك ومبادئـك ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.

٨ ـ حملة الأفكار، والناهضون في واقعهم لا يمكن أن يتعايشـوا مع الجاهلية أياً كانت صورهـا ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.

٩ ـ كل دعوة لا تستشعر روحها وهمومها، وتخرج سافرة لمواجهة الباطل، لا حياة فيها ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.

١٠ ـ سـل نفسـك: كم مرَّة حاربت رذيلة رفعت رايتها في واقعك! وكم من مرة شاركت في بناء فضيلة تقف في وجه الجاهلية! ما أثرك في واقعك؟! وما دورك في التحديات التي تُدار في مساحتك؟! ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.

١١ ـ العيش للأفكار يحوِّلها من نظريات إلى مواد للتطبيق ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.

١٢ ـ فكرتك تعيش في الأرض على قدر المدد الروحي الذي تلقاه منك ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.

١٣ ـ من بالغ الأسف ألَّا يكون للإنسان قضية، يحملها ويعيش بها في العالمين، ويورِّثها للأجيال من بعده ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.

١٤ ـ ما الفكرة والعمل والمشروع والرسالة والقضية التي ستخلّدها في الأجيال من بعدك؟! ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.

١٥ ـ متاع الكافر والضال والمنافق استدراج ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾.

١٦ ـ كم من عبودية لله تعالى لا تأتي إلَّا من خلال بقاء الضالين في الأرض! ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾.

١٧ ـ القلوب المعرضة لا يكفيها الزمن للاسترجاع ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾.

١٨ ـ اهتبال الفرص توفيق ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾.

١٩ ـ حين يبلغ الجهل بالإنسان مداه ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ حتى أرزاق الله تعالى سيتولُّون قسمتها بناءً على أفكارهم وتصوراتهم!!

٢٠ ـ من فواجع الجهل هذا الاعتداء السافر على حكمة الله تعالى وشريعته ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾.

٢١ ـ خلل الأفكار والمفاهيم مؤذنٌ بتصوُّراتٍ خطيرة، وأفكارٍ شاذَّة ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾.

٢٢ ـ هذا التباين في الخلق لحكمة يجريها الله تعالى؛ فلا تنبز فقيراً أو تثرّب على عامل، أو تقدح في وظيفة إنسان ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾.

٢٣ ـ يوزِّع الله تعالى الأرزاق وليس الخلق، فما هو لك سيأتيك! ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾.

٢٤ ـ لا تدر قلبك لأحد من العالمين، الله تعالى وحده هو الذي يتولى شأنك ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾.

٢٥ ـ لا تنشغل بمن حولك طلباً لمددٍ أو مالٍ أو مسؤولية! ما عند الله تعالى أبقى ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾.

٢٦ ـ ترفَّع بهمتك عن وحل الحياة ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾.

٢٧ ـ ما لك ولعاجلٍ لا يبقى! انقل مشاعرك للعالم الذي لا يحول، وللنعيم الذي لا يزول ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾.

٢٨ ـ كفر العالم كلُّه لا يَضُرُّ الله تعالى في شيء، فخفّف على نفسك من أحمال وأثقال الضّلال ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾.

❀ ❀ ❀

وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن
كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا
فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ
بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ
ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ
أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا
نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى
وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ
إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ
وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ
أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

التفسير

- ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾﴾ من فضة كذلك.
- ﴿وَزُخْرُفًا﴾ ذهباً ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ﴾ ممَّا ذُكِر ﴿لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾ مجرد متاع من متاع الدنيا، والآخرةُ خيرٌ لهم.
- ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ يصدُّ ويعرض ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ نجعل له شيطاناً لا يفارقه؛ يغويه ويضلُّه.
- ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي الشياطين يصدُّون قرناءهم ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ يظنون أنهم على الطريق الحق.
- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ أي القرين وصاحبه ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ يتمنَّى أن بينه وبين قرينه من الشياطين أبعد ممَّا بين المشرق والمغرب ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾﴾ الذي أضلَّه وأغواه.
- ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ يوم القيامة ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾ لن تنفعكم شراكتكم في الظلم، بل كل واحدٍ منكم يؤاخذ بذنبه.
- ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ الذين لا يسمعون ﴿أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾ الذين لا يبصرون ﴿وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾﴾ أو تهدي من كان ضالاً بيّناً في الضلال.
- ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾﴾ إن ذهبنا بك قبل أن نريك ما نعدهم من العذاب فإنّا منهم منتقمون.

• ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾ من العذاب ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ لا يردُّنا عنهم شيء.

• ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ قولاً وفعلاً ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ موصل إلى الله تعالى.

• ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي القرآن الكريم ﴿لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ شَرَفٌ وفخرٌ ونعمةٌ لك ولقومك ﴿وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ عن القيام بحقه.

• ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ أَجَعَلْنا معبوداتٍ من دون الله تعالى؟!

• ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾ سخريةً واستهزاءً.



١ ـ مباهج الدنيا كلُّها لا تساوي عند الله تعالى جناح بعوضة ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾.

٢ ـ إذا رأيت نعيماً عاجلاً مورقاً فارْق ببصرك إلى السماء ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

٣ ـ غالب شهواتك العاجلة موعدها ذلك النعيم ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

٤ ـ وحّد قلبك، وإياك والشتات! ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾.

٥ ـ بمجرد زيغك عن الحق وبعدك عن الهدى تتولاك الشياطين ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾.

٦ ـ ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ سُنَّة الله تعالى في كل مُعْرِضٍ عن هداه وتوفيقه!

٧ ـ من خطر الانحراف عـــن المنهج أنك قد لا تعود إليه من جديد ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾.

٨ ـ إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾.

٩ ـ لا تستغرب حين تراه على الضّلال البيّن، ويحلف أنه على الفضيلة! تلك صناعة الشياطين ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾.

١٠ ـ حين تزول الفرص؛ ويحيـــن موعد الضياع الكبير ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾.

١١ ـ كم مرَّةً قيل له: إياك وصديق السوء؟! فلم يعتبر بواعظ الخير ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾.

١٢ ـ حسبك البلاغ؛ وليس لك من وراء ذلك شيء ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾﴾.

١٣ ـ لا تُجهد نفسك، وتغرق في همومك تجاه الآخرين! لو كان فيهم خيرٌ لجاؤوا طائعين ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾﴾.

١٤ ـ ركِّز على مشروعك وقضيتك، وليس لك من شأن المعارضين شيء ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

١٥ ـ في زحام المعارضين شدَّ يديك وقلبك على المنهج ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾.

١٦ ـ في زمن الفتن أَدِرْ شأن العمل بإمعان ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾.

١٧ ـ تعرَّف على القرآن ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ شرفك وعزُّك ورفعتك ومكانتك على قدر ما في قلبك من أثر هذا الوحي.

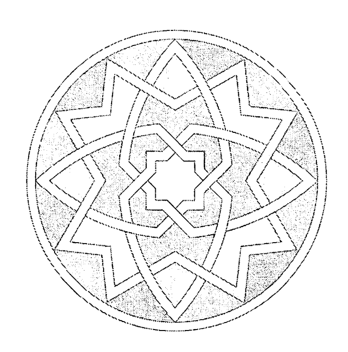
١٨ ـ دعوة تلامس عقول الضالِّين ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

١٩ ـ حين تدعو العالم للفضيلة، وكلمة الحق، والرسالة الكبرى سيضحكون منك استهزاءً وسخريةً ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾ هذه هي السنة منذ فجر التاريخ إلى نهاية الدنيا.

٢٠ ـ النفوس التي تشـرَّبت العبث لا يمكن أن تأخذ الحقائق بجد ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾.

٢١ ـ جـزء من المعركة اسـتقبال حقائق الوحـي بالفوضى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾.

❀ ❀ ❀



وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

التفسير

- ﴿وَمَا نُرِيهِم﴾ ما نري فرعون وملأه ﴿مِّنْ ءَايَةٍ﴾ حجَّة وبيّنة ﴿إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ التي سبقتها ﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ مِنَ السنين، ونقصٍ من الثمرات، والجراد، والقُمَّل والضفادع، والدم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ليرجعوا عن كفرهم، ويعودوا عن غيِّهم.

- ﴿وَقَالُواْ﴾ أي فرعون وملؤه لموسى: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ بما خصَّك الله به، ووعدك بالنصر على أعدائك ﴿إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾ إلى ما تأمرنا به.

- ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾﴾ يغدرون، ويعودون إلى ما كانوا عليه من الضلال.

- ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ﴾ مستعلياً بالباطل، مغتراً بملكه ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ﴾ فأنا المالك له ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ كما ترونها في وسط القصور ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾ هذا الملك الطويل العريض.

- ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾ يعني نبي الله تعالى موسى عليه السلام يصفه بالمهانة والحقارة ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ عيي اللسان غير فصيح.

- ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ لو كان رسول الله لألقي عليه أسورة من ذهب ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ ولو كان كذلك لجاء الملائكة معه مؤيدين لرسالته.

- ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ﴾ استخفَّ عقولهم بما ذكر لهم فأطاعوه ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾ بسبب فسقهم حصل لهم ذلك العذاب.

• ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ أغضبونا ﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾﴾ جزاء ما عملوا.

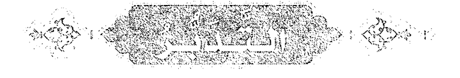
• ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ ليعتبر بهم المعتبرون.

• ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ ولما شبَّه الله تعالى عيسى في خلقه من غير أب بآدم كونه خُلِقَ من تراب ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾ يلجّون في الخصومة قائلين: رضينا أن تكون آلهتنا بمنزلة عيسى.

• ﴿ وَقَالُوٓا۟ ﴾ المشركون: ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا ﴾ التي نعبدها ﴿خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ أم طاعتنا لمحمد ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ﴾ ما قالوا ذلك إلَّا جدالاً ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ في حجَّتهم ومجادلتهم بالباطل.

• ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ إنما عيسى عبد من عبادنا أنعمنا عليه بالإيمان والرسالة ﴿وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ يعرفون به قدرة الله تعالى على إيجاده هكذا. وإرساله إليهم.

• ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾ لجعلنا منكم ملائكة يخلفونكم في الأرض.



١ ـ القلوب الضالَّة لا تفقه من آيات الله تعالى شيئاً ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

٢ ـ حتى العذاب الذي يطول الضالِّين فيه منحٌ لو استفادوا منها في الحياة ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

٣ ـ مشكلاتك التي تعرض لك، وظروف طريقك، وتحديات واقعك هي الجسر الذي تصعد منه لأمانيك ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾﴾ لعلهم يرجعون، وليس لشيء آخر.

٤ ـ في الظروف البائسة تبدأ قصة الفلاح ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

٥ ـ الإصرار على الضلال سوء توفيق ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾ على الرغم من عمق الألم، وما حلَّ بهم، ما زالوا مصرين ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ﴾.

٦ ـ الإيمان بالفكرة ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾ يعيشون الألم وهم مصرُّون على المعنى نفسه.

٧ ـ نقض العهود والمواثيق من أخلاق الضالِّين ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

٨ ـ من كمال أدبك وعلمك أنَّك إذا وعدت أحداً فلا تخلف في الميعاد ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

٩ ـ الكبر يصنع واقع الاستبداد في الأرض ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾.

١٠ ـ ما أقبح أثر كثير من المسؤوليات على أصحابها! ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ جرَّته للإباء والاستكبار.

١١ ـ هذه (أنا) التي ألقت بكثيرين في أسوأ النهايات ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾.

١٢ ـ ثمّةَ نسبٌ وطيد بين فرعون وإبليس، كلاهما يشعر بالكبر، ويَدِيْنُ بالاستبداد ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾.

١٣ ـ إذا خلّى الله تعالى بينك وبين نفسك فقد فتح لك باب الخذلان على مصراعيه ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ من أنت لولا الله؟!

١٤ ـ كل هذه الجماهير لم تطلب منه دليلاً واحداً على صدق ما يقول ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ تقديس المفسدين منهجٌ قديم.

١٥ ـ ثقافة القطيع لا تملك قراراً شجاعاً ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾.

١٦ ـ رجلٌ واحدٌ يُسَفِّهُ أحلام كثيرين ولم يوجد فردٌ يصفعه على وجهه، أو يحثو في فمه التراب ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾ واشوقاه للرجال!

١٧ ـ ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾.

يا لكِ مِنْ قُبّرَةٍ بمعمرِ — خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفِري

ونقّري ما شِئتِ أن تُنقّري — قد رَحَلَ الصّيّادُ عنكِ فابشِري

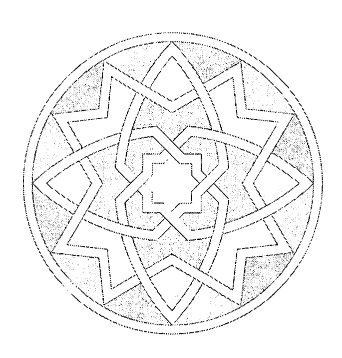
١٨ ـ أي مجتمع أو أمة لا تجد فيها من يهابه المفسدون فقد تودّع منها ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾.

١٩ ـ إن الله تعالى يُمهــل ولا يُهمل ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْأَخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾.

٢٠ ـ إذا غضب الله تعالى أوقع عذابه بالمسرفين ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْأَخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾.

٢١ ـ القلوب المولعة بالضلال متشــرِّبةٌ بالجدل مولعةٌ به ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾.

❀ ❀ ❀



وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ
مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ
﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ
وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ
﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ
﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ
عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن
تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ
عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ
تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ
وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

التفسير

• ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ أي فظهور عيسى دليلٌ على قرب الساعة؛ لأنَّ ظهوره من أشراطها ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ فلا تَشُكّنَّ فيها ﴿وَٱتَّبِعُونِ﴾ فيما آمركم به ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ لا عوج فيه ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ لا يمنعكم من عبادتي ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾﴾ بيِّنٌ واضحٌ في عداوته.

• ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ الدالَّة على صدقه وصحة ما جاء به؛ من إبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ﴾ بالعلم والنبوة ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ أوضح لكم الحقَّ من الباطل فيه ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ اجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقايةً؛ بفعل أوامره، واجتناب نواهيه ﴿وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾﴾ في كل ما آمركم به.

• ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾ هذا هو الطريق الواضح المستقيم.

• ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ اختلفت الفرق في أمر عيسى ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾﴾ تهديدٌ ووعيدٌ على ما يصيبهم من عذاب الله تعالى يوم القيامة ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ هل تنتظر هذه الأحزاب المختلفة إلَّا قيام الساعة؛ فقد تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون بها.

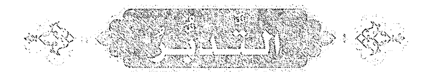
• ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ المتحابُّون في غير الله تعالى أعداء لبعضهم يوم القيامة ﴿إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ من كانت خلَّته في الله تعالى.

● ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ ممَّا تستقبلون ﴿وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾ ولا حزن عليكم بما تفارقون ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ فكل من آمن بآيات الله تعالى لا يناله محذور ﴿وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ منقادين لله تعالى في جميع أحوالهم وأمورهم.

● ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ تنعمون وتكرمون.

● ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم﴾ يُدار عليهم ﴿بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ من كل نعيمٍ طيب ﴿وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ لا تُحوَّلون عنها.

● ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ بسبب أعمالكم ﴿لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ زيادة في النعيم.



١ ـ اعتنوا بالحقائق، واجتهدوا بالعلم، وما لكم وللجدل! ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾﴾.

٢ ـ مشكلتنا أننا مشغولون بأشياء لا تبعث عملاً في واقعنا ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾﴾.

٣ ـ ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾

هـذه دعـوة الـرسـل، والكبـار، وحملة الـرايات، وصانعي الحيـاة منـذ زمـان الأنبياء.

٤ ـ الخلاف فيما لا يعني الإنسان، أو لا يدخل في دائرة تأثيره لا ينبغي الاشتغال به؛ فكيف بالخلاف الذي جرى في عيسى عليه السلام؟! ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾﴾.

٥ ـ كانت الأمة وما زالت بحاجةٍ ماسّةٍ جداً لاطّراح كثير من الخلافات التي ليس من شأنها شيء في واقع العمل ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾﴾.

٦ ـ مشـغولون بالأوهام حتى تحين ساعة الندم ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾﴾.

٧ ـ أعظم القضايـا التي كان الواجب أن يُعتنى بها هي العمل لأحداث السـاعة لا الأسئلة التي لا يترتب عليها مصلحة ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾﴾.

٨ ـ الحقيقة التي يجب أن تأخذ حظَّها من البلاغ ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾.

٩ ـ كل خُلَّةٍ ليست على المنهج فستتحوّل في النهاية إلى عداء ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾.

١٠ ـ تحقَّق من صديقك حتى تعرف أين أنـت من الفريقين! ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾.

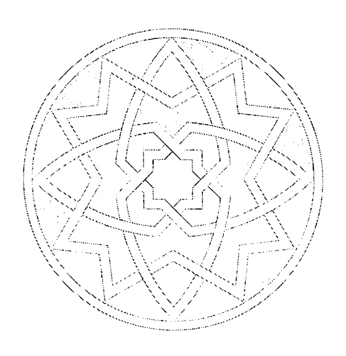
١١ ـ تخيّـروا أصحابكـم، وخلّانكم، والأوفياء فـي الطريق ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ فخلّة الإيمان أنفع ما تكون في الدارين.

١٢ ـ نافذةٌ على النهايات السعيدة في حياة إنسان ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾.

١٣ ـ جمعوا بين الإيمان والاستسلام لله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ فاستحقوا ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾.

١٤ ـ العمل مهر لتلك الجنان ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾.





إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

التفسير

- ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾﴾ لا يُحوَّلون عنها.
- ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ﴾ لا يُخفَّف عنهم ﴿وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾ آيسون من كل خير.
- ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾ بهذا العذاب الذي هم يعانون منه.
- ﴿وَنَادَوۡاْ﴾ وهم في النار ﴿يَٰمَٰلِكُ﴾ خازن النار ﴿لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ﴾ ليمتنا ونستريح من العذاب ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ مقيمون في النار لا تتحوَّلون عنها.
- ﴿لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ﴾ في الدنيا ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾ فلم تستجيبوا له، وتنتفعوا بما فيه.
- ﴿أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرًا﴾ كادوا للحق ومكروا به ﴿فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾ كايدون ومدبِّرون لهم أمراً لا يتوقعونه.
- ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ﴾ بجهلهم ﴿أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ﴾ فيما بينهم وبين أنفسهم ﴿وَنَجۡوَىٰهُم﴾ فيما بينهم وبين غيرهم ﴿بَلَىٰ﴾ نعلم ذلك ﴿وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ وملائكتنا الحفظة يكتبون كل ذلك.
- ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٌ﴾ حقيقة ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ لأنه جزء منه.
- ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾﴾ عن كل شريك وظهير في ملكه.
- ﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾﴾ تحذير ووعيد للمخالفين.

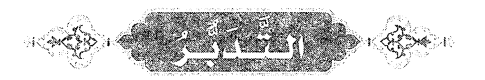
• ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ فلا معبودَ بحقٍّ سواه.

• ﴿وَتَبَارَكَ﴾ تعالى وتعاظم ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ فلا شريك له فيهما ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ فلا يعلمه مخلوق ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾﴾ يوم القيامة.

• ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ أي إن كل من دعي من دون الله تعالى لا يملك الشفاعة لعابديه إلَّا بإذن الله تعالى ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ أقرَّ به قلبه، ونطق به لسانه، وعملت به جوارحه، وهو يعلم حقيقة ذلك.

• ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ فكيف يُصرفون عن عبادة الله تعالى وتوحيده.

• ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ قال رسول الله شاكياً إلى ربه عدم إيمان قومه ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ أعرض عن أذاهم ودعهم ﴿وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ غداً عند الله تعالى ما يجدون من العذاب.



التدبر

١ ـ نافذةٌ على مآل الحياة التي لم تُدَرْ فيها الأهداف ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

٢ ـ كانوا مصرين علـى الهاوية فخرُّوا فيهـا صرعى ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾.

٣ ـ الانحراف عن المنهج وراء كل ضياع في النهايات ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾.

٤ ـ لو صلحت القلوب لرأت هذه الحقائق رأي عين ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾.

٥ ـ كل ما يجري في عالمك فهو في علم الله تعالى ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ أحاديثك، كلماتك، أقوالك كلها مسجلة مدونة، لا يفوت منها على الله تعالى شيء.

٦ ـ حتى أسرارك ومواعيدك ومكالماتك وأرقامك السرية، كلُّها مكشوفة بين يدي الله ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾.

٧ ـ كل قول لا يستند إلى دليل من الوحي فهو ضلال ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾.

٨ ـ التركيز على مشـروعك ودائرة تأثيرك أعظم ألف مرة من الانشـغال بعدوك ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾.

٩ ـ لا تفصل مفاهيمك وتوزّع قلبك، وإرادتك، وتفـرّق همومك، فالإله واحد ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ ﴾.

١٠ ـ ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يعلم ما يسرك ويبهجك، ويرفع مقامك، ويعينك على مشاريعك وحياتك.

١١ ـ ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ في شرعه ومنهجه، وتقديره ومشيئته، لا يتخلّف من ذلك شيء عن الحكمة.

١٢ ـ ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يعلم من يصلح للهداية، ومن لا يصلح لها، ومن يستلذها، ومن لا يريدها.

١٣ ـ ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ فآمن بقلبك، واسجد بمشاعرك، وأحسن الإقبال على ربك، تجد مناك.

١٤ ـ المعرفة المجرَّدة عن العمل لا تنفع صاحبها ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾.

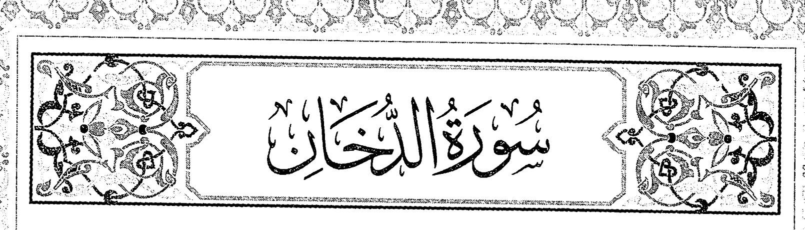
١٥ ـ في الشكوى لربك أُنْسٌ لا يفقهه إلَّا من وجد مضض الألم ﴿وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾.

١٦ ـ من حقك أن تُفصِحَ لربك عن ألمك ومقاساتك، وظروفك، ومشكلاتك، وعوائق طريقك ﴿وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾.

١٧ ـ ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَـٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ نوعٌ من الاستدراج.

١٨ ـ صانع مَنْ حولك، وجاهده بالتي هي أحسن حتى يأتي أمر الله تعالى ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَـٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾.

❀ ❀ ❀



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ
مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا
مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم
مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ
ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾
فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ
هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ
﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ
وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ
﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ۞ وَلَقَدْ
فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ
أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾

التفسير

- ﴿حمٓ ۝١﴾ من الحروف المقطَّعة التي تدل على إعجاز القرآن.
- ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾ قسم بالقرآن، وأنه بيِّنٌ واضحٌ، لا لبس فيه.
- ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ أي القرآن أنزلـه الله تعالى في ليلة القدر، جملة واحدة إلى السـماء الدنيا، ثم نزل مُفرَّقاً على رسول الله ﷺ في ثلاث وعشرين سنة ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾ منذرين ومحذِّرين من العذاب.
- ﴿فِيهَا﴾ في ليلـة القـدر ﴿يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ يفصـل من اللوح المحفوظ أمر السنة كلها، وما يكون فيها من الأرزاق والآجال والأعمال، وتُلقى إلى الملائكـة ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾ كل ذلك بأمر الله تعالى وتدبيره ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥﴾ للرسل إلى الناس تبلغهم دين الله تعالى.
- ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ إنما كان ذلك رحمةً من ربك للخلق ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لكل صوت ﴿ٱلْعَلِيمُ ۝٦﴾ بكل تصرُّف.
- ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ مالكهمـا ومُدبِّر ما فيهما ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧﴾ بأن المالك هو الله تعالى.
- ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فلا معبودَ بحقٍّ سـواه ﴿يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨﴾ لا يخرج من ملكه وربوبيته أحد.
- ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩﴾ هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله في شك من ذلك، ولاهون عن هذه الحقيقة الكبرى.
- ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ فانتظر يا رسول الله ﴿يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠﴾.

• ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١)﴾.

• ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢)﴾ وهـذا الدخان آيـة تأتي على الناس في آخر الزمان.

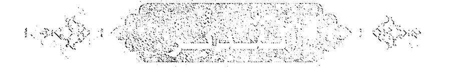
• ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (١٣)﴾ ليس هذا وقت الذكرى الآن، بل قد ذهب وقتها، وفات أوانها ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟﴾ عن رسـول الله: ﴿مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ (١٤)﴾ علّمه غيره، ومجنون لا عقل له.

• ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا﴾ لو أَنَّا كشـفنا عنكم، وعُدْتم إلى الدنيا ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ (١٥)﴾ إلى تكذيبكم.

• ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ يـوم القيامـة ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ (١٦)﴾ مـن كل مكذِّبٍ ضالٍّ.

• ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ ابتليناهـم واختبرناهم ﴿وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧)﴾ موسى بن عمران عليه السلام.

• ﴿أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ ما آمركم به وأنهاكم عنه ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨)﴾ أمين على وحي الله تعالى فيما أبلغكم به، فلا أزيد فيه ما ليس منه.



١ ـ من عناية ربك تعالى بهذا القرآن إنزاله في ليلة القدر ﴿حمٓ (١) وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (٢) إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣)﴾.

٢ ـ كما أنـزل الله تعالى عليك القرآن في ليلة مباركـة؛ فحقّ عليك أن تنزله من حياتك موقعاً يليـق بجلاله وإكرامـه ﴿حمٓ (١) وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (٢) إِنَّآ

أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾ إن من الغبن ألَّا يجد في وقتك وقلبك موقعاً يليق به!

٣ ـ ليلة القدر ليلةٌ فاصلةٌ في تاريخك، تبلغ العبادة فيها ما يزيد على أربع وثمانين سنة في مقابل غيرها فلا تفُتك ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾﴾.

٤ ـ تهيَّأ لشرف تلك الليلة، وانتظر مباهجها، ورابط في ساحاتها، واستقبل بها ومن خلالها عالم الأفراح ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾﴾.

٥ ـ هل بلغك أن قصة حياتك لعام تُفصّل في تلك الليلة، إن خيراً فخيرٌ وإن شرّاً فشرٌ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾﴾ كن مستعداً ومستقبلاً للخيرات!

٦ ـ الرسل والدعاة والمصلحون وحملة الأفكار الناهضة رحمة في كل مجتمع وأمة ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾﴾ ماذا لو لم يستقبل الناسُ ما يصلح قلوبهم في الحياة؟!

٧ ـ مشكلة الأمة هذه الفوضى التي تُستقبل بها الرسالات ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾﴾.

٨ ـ كم من فردٍ ما زال يستقبل دعوة الله تعالى ومنهجه لاعباً غير جادٍّ ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾﴾.

٩ ـ فرق بين من يحتفل بالفكرة، ويعيش لها، ويحوِّلها إلى واقع عمل، وبين من لا يلقي لها مجرَّد السمع ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ ﴾.

١٠ ـ للاهين واللاعبين والعابثين موعدٌ تُبيَّن فيه الحقائق، وتنجلي فيه الأوهام ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾.

١١ ـ مشكلة المعرضين أنهم لا يحسنون استقبال الوحي، ولا يستطيعون في النهاية دفع العذاب ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ﴾ كلاهما خسارة.

١٢ ـ العدو لم يحارب الإسلام من خلال الأفكار، وإنما صارع دعاته وطاردهم من خلال إطلاق التهم والتشويهات ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ ﴾.

١٣ ـ مطاردة الإسلام اليوم باسم الإرهاب بضعة من صراع العدو معه في هذه الأيام ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ ﴾.

١٤ ـ لا يَسْتَغْفِلَنَّكَ العدو فيتخذك عضواً في جبهة ضد الإسلام في غلاف المصطلحات الوهمية ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ ﴾ ما زال العدو ببعض أهل الإسلام وأنصاره حتى ألبسهم فكرة الإرهاب، ثم طاردهم بها بعد حين.

١٥ ـ صوَّر لهم الإرهاب أولاً في أصحاب الأفكار المنحرفة، ثم جرَّهم إلى هذا المصطلح في حِلَقِ التحفيظ وأئمة المساجد والدعاة والمصلحين ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ ﴾.

١٦ ـ من ذكاء العدو أنه إذا اتفقت معه في المصطلح جرّك بعد ذلك إلى صور التطبيقات التي يريدها ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ ﴾.

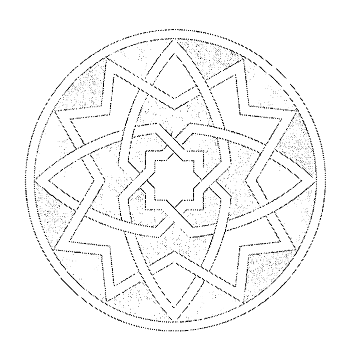
١٧ ـ حتى لو كُشف العذاب عن فئات سيعودون إلى طريق الضلال ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾.

١٨ ـ لعلك رأيت مُعْرِضاً في شدة مرضه أو مصيبته، ثم رأيته حين مَنَّ الله تعالى عليه بالعافية والشفاء! ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾.

١٩ ـ ثمَّةَ موعدٌ للجزاء والحساب، فلا تستطِل أمدَ الظالمين ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾.

٢٠ ـ النماذج المعرضة والمستكبرة عن الحق كثيرة، تملأ صفحات التاريخ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾﴾.

❀ ❀ ❀



وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

التفسير

• ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى ٱللَّهِ﴾ لا تستكبروا عن ما يأمركم به ﴿إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾﴾ حجَّة ظاهرة قوية على ما أدعوكم إليه ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾﴾ استجرت بالله تعالى من كل أذًى يلحقني منكم.

• ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾ اتركوني واكفوني شرَّكم ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ مشركون كافرون.

• ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ أمرٌ من الله تعالى بأن يسري بالليل بالمؤمنين من بني إسرائيل.

• ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ ساكناً كما كان ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

• ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾﴾ بساتين ومنابع تتفجر في جنانهم.

• ﴿وَزُرُوعٍ﴾ تهيج في جنانهم ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾ جميل بهيج.

• ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾﴾ متفكِّهين متنعِّمين.

• ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾ لما كذَّبوا برسولنا أورثنا جنانهم قوماً غيرهم من بني إسرائيل.

• ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ ما بكت السماء والأرض على فراقهم ﴿وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ ممهلين من عذاب الله تعالى.

• ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ﴾ نجيناهم من عذاب فرعون وما كانوا يقاسون فيه من المهانة والذلَّة.

• ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ جبّاراً مستعلياً في الأرض.

• ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ﴾ اصطفيناهم وانتقيناهم ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ منا باستحقاقهم لذلك الفضل ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ عالمي زمانهم ومن قبلهم وبعدهم حتى أتى الله بأمة محمد ﷺ، وجعلها خير الأمم.

• ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم﴾ بني إسرائيل ﴿مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ﴾ الباهرة المعجزة ﴿مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾﴾ اختبارٌ بيّنٌ لهم.

• ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾﴾ مشركو قريش.

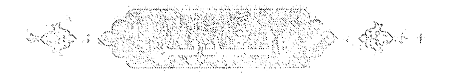
• ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾﴾ فليس هناك بعث.

• ﴿فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ دليلاً على يوم القيامة.

• ﴿أَهُمْ خَيْرٌ﴾ هؤلاء المخاطبون ﴿أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ سبأ ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من أمم الكفر ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ كلهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ لذلك كان هلاكهم .

• ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾ عبثاً ولهواً.

• ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ لغايةٍ عظيمةٍ ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ مراد الله تعالى من خلقه.



١ ـ كم عالج الرسل أقوامهم؟! وكم لقوا من أثقال الطريق؟! ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾.

٢ ـ البيئات التي تبذل لها كل ما تملك، وترفض الحق، وتناضل دون الوصول إليه، يمكنك التخلّص منها بأي طريق ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ٢٢﴾.

٣ ـ حين تستنفد كافة الوسائل الممكنة في مشروعك، فلا حرج عليك من الاعتذار إلى ربك ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ٢٢﴾.

٤ ـ كل ما يحدث في الأرض يرعاه الله تعالى ويرقبه ويجازي عليه ﴿فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ٢٣ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ٢٤ كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٢٥ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ٢٦ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ٢٧ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ٢٨ فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ٢٩﴾.

٥ ـ حين تتنزّل رعاية الله تعالى لعبده وتجيب له أمانيه ﴿فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ٢٣ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ٢٤ كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٢٥ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ٢٦ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ٢٧ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ٢٨ فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ٢٩﴾.

٦ ـ ما أقبح المعصية! ما زالت بهم حتى أخرجتهم من هذا النعيم ﴿كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٢٥ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ٢٦ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ٢٧ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ٢٨﴾.

٧ ـ تحسَّس واقعك، وتأمَّل نعمك! هل فاتك منها شيء؟! استدرك نفسك قبل فوات تلك النعم من حياتك ﴿كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٢٥ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ٢٦ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ٢٧ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ٢٨﴾.

٨ ـ كان يشعر ببركةٍ في وقته، وبركةٍ في ماله، وأُنسٍ في بيته، ونجاحٍ في مشروعه، ثم ما لبث أن ضاعت تلك النعم كلها، هذه آثار المعاصي لمن كان له قلبٌ واعٍ ﴿كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٢٥ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ٢٦ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ٢٧ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ٢٨﴾.

٩ ـ كان يجد رواءً في روحه ومشـــاعره، ثم ما لبث أن عاد كئيباً حسـيراً، شاكياً يائساً من مجريات الحياة، أرجع بصرك للوراء؛ لعلَّ طارقاً في الظلام ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾.

١٠ ـ هل تصوَّرت سماءً وأرضاً تبكي لفقدك! هذه من مباهج الإيمان ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ لمَّا لم يكونوا مؤمنين لم تبكِ عليهم السماء والأرض.

١١ ـ هذا يودِّعُ الحياة فيبكي الجماد لوداعه، وذلك يرحل ولا تجد زوجةٌ ولا ولدٌ شيئاً من الدمع في وداعه، ما أبعد الفرق! ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

١٢ ـ على قدر ما معك من إيمانك وعملك تتفاعل معك الجمادات ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

١٣ ـ اترك أثراً، واصنع صالحاً، واكتب ربيعــاً يذكرك به من حولك، وتبقى لك الذكريات ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

١٤ ـ لا تقلــق من الموت، فمن بكت الســماء والأرض على فواته، ســتتنزّل له الرحمات ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

١٥ ـ لا تحزن أيها المؤمن! فإنَّ السماء تعرفك، والأرض تفقدك، عش متفائلاً ترى الحياة ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

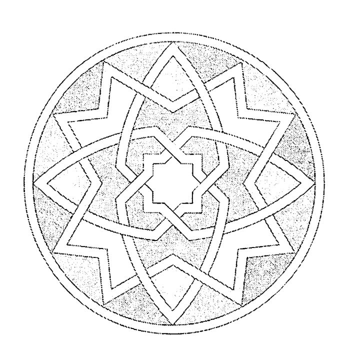
١٦ ـ الأرض تحنُّ لموضع قدميك، والسماء تبكي لصرير باب عملك ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

١٧ ـ حتى لو لم يُعْلَنْ رحيلك؛ ستنهمر عبرات الكون دموعاً في تلك اللحظات ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

١٨ ـ لا يتخلى الله تعالى عن عباده المؤمنين ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾﴾.

١٩ ـ خلل الرؤية موجبٌ لضياع الطريق ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾.

❀ ❀ ❀



إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

التفسير

- ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ يوم القيامة ﴿مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾ موعد اجتماعهم وحسابهم.
- ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾ لا يدفع قريبٌ عن قريبه شيئاً من العذاب.
- ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾ إلَّا من شملته رحمة الله تعالى؛ فينفعه من ذلك ما سعى فيه في الدنيا ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامه من أعدائه ﴿ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾ بأوليائه من أهل طاعته.
- ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾﴾ شجرة في النار ﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ كثير الإثم.
- ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾﴾ ثمرها كالزيت المغلي في الحميم.
- ﴿كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ من حرارته وشدته.
- ﴿خُذُوهُ﴾ هذا الأثيم ﴿فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾﴾ ادفعوه وسوقوه إلى وسط جهنَّم؛ حيث العذاب والنكال.
- ﴿ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾﴾ اسكبوا على رأسه من الماء الحار.
- ﴿ذُقْ﴾ شدَّةَ العذاب والنكال ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ توبيخاً وتقريعاً.
- ﴿إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ تشكُّون أنه واقعٌ بكم يوم القيامة.

• ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ كل من جعل بينه وبين عذاب الله وقايةً؛ بفعل أوامره، واجتناب نواهيه ﴿فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ٥١﴾ في موضعٍ آمنٍ ممَّا يخاف منه.

• ﴿ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٥٢﴾ مكثهم ومقامهم.

• ﴿ يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ ﴾ وهو ما رَقَّ من الديباج ﴿وَإِسۡتَبۡرَقٖ﴾ ما غلظ من الديباج ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ ٥٣﴾ يقابل بعضهم البعض.

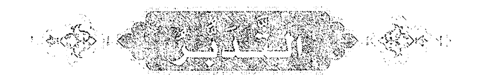
• ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ٥٤﴾ من نساء أهل الجنة.

• ﴿يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ٥٥﴾ يطلبون في الجنة كل ما يشتهون، وهم آمنون مطمئنون.

• ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ فلا ينالهم موت بعد موتتهم الأولى ﴿وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٥٦﴾ صرف عنهم عذاب النار.

• ﴿فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكَ ﴾ هذا النعيم ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٥٧﴾ ما وجدوه في الجنة.

• ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ أي هذا القرآن ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٥٨﴾ ما ينفعهم ويعظهم ويذكِّرهم ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ ٥٩﴾ ما يحلُّ بهم من العذاب.



١ ـ ثمَّةَ يومٌ تنقطع فيه الصِّلات بين المخلوقين ﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ مِيقَٰتُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٤٠ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلٗى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤١ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٤٢﴾.

٢ ـ ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٠﴾ يومٌ يلتقي فيه كل صاحب حقٍّ بصاحبه؛ فيَجْري الجزاءُ من الحسنات والسيئات.

٣ ـ ذهبت الشهوات، وبقي العذاب والحسرات ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ۝٤٦ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٤٧ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ۝٤٨ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ۝٤٩ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ۝٥٠﴾.

٤ ـ يأكلون من شجرة الزقوم، ويشربون مُهلاً يغلي في البطون، ويُجَرُّون إلى وسط الجحيم، ماذا بقي من العذاب؟! ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ۝٤٦ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٤٧ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ۝٤٨ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ۝٤٩ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ۝٥٠﴾.

٥ ـ ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ۝٤٩﴾ يستحقُّ هذا التهكُّم والتبكيت والاستهزاء!

٦ ـ كم من عزيزٍ بالباطل يقاسي هذه الحسرات في النهاية؟! ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ۝٤٩﴾.

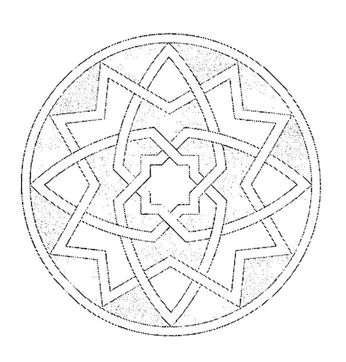
٧ ـ ترأَّسَ مسؤوليةً، ثم بقيَ عدوّاً لدين الله تعالى! ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ۝٤٩﴾.

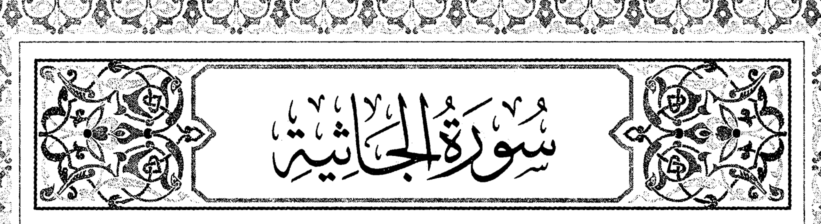
٨ ـ نافذةٌ على مباهج النعيم التي تنتظر المؤمنين ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٢ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ۝٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥ لَا يَذُوقُونَ

فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ ﴾.

٩ ـ من لطف الله تعالى بك أن يسَّر لك قراءة كتابه؛ فافقه هذه العبرة! ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾.

❀ ❀ ❀





بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

التفسير

• ﴿حمٓ ۝١﴾ حروف تدلُّ على إعجاز القرآن الكريم.

• ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ أي إنَّ هذا القرآن منزَّلٌ من عند الله تعالى ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في انتقامه من أعدائه ﴿ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ في تدبير شأن خلقه.

• ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ دلائل وحجج وبراهين لكلِّ مؤمن.

• ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾ جنس الإنسان ﴿وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ﴾ في الأرض ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ دلائل وحجج وبراهين واضحة.

• ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ تعاقبهما ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ﴾ أي من غيث ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ لِمنافعِ العباد ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٥﴾ حجج وبيِّنات لمن يعقل عن الله تعالى أمره.

• ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ بأيِّ حديثٍ بعد حديثِ الله تعالى وحججه عليكم تؤمنون به.

• ﴿وَيْلٌ﴾ وعيدٌ وتهديد ﴿لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧﴾ كذَّابٌ في أقواله، أثيمٌ في أفعاله.

• ﴿يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨﴾ يسمع آيات الله تعالى تُقْرَأُ عليه فيصُدُّ عن سماعها استكباراً وعلوّاً.

• ﴿وَإِذَا عَلِمَ﴾ هذا الأفَّاك ﴿مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ يسخر بها ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩﴾ يُهانون فيه، ويُذلُّون به.

• ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ وبعد ذلك لهم عذاب جهنَّم ﴿وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا﴾ من مالٍ أو ولـد ﴿وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ لـم تُغْنِ عنهم آلهتهم التي عبدوها من دون الله شيئاً ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ فوق ذلك.

• ﴿هَٰذَا هُدًى﴾ أي القرآن وما فيه من الحق ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ عذابٌ شديدٌ موجع.

• ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ﴾ السفن ﴿فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ من معاش الدنيا ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ على هذه النعمة.

• ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ نعمـةً على العباد، وفضلاً منه تعالى ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ لعلاماتٍ ودلائلَ لِمَنْ تفكّر في ذلك.

التَّدَبُّرُ

١ ـ ألقِ ببصرك ومشـاعرك ووجدانك إلى آيات الله تعالى المبثوثة في هذا الكون ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ سترى ما يدهشك.

٢ ـ مشـكلتنا هذا اللهاث الذي لم يُمكِّن الواحد من قراءة واقعه، والتفكّر فيما حوله من آيات ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ

وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾.

٣ ـ كذّابٌ وكثير الإثم ماذا أبقى من الموبقات؟! ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ ﴾.

٤ ـ هل تصوَّرت إنساناً يسمع آيات الله تعالى تدعوه للفضيلة، ثم يركض معرضاً عنها لا يبالي بها؟! ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ مؤلمةٌ هذه الصورة، وكم ممَّنْ يعيش أحداثها واقعاً؟!

٥ ـ كم مرَّةً سمعت واعظاً أو تالياً يذكّر، ولم تُلقِ لما قال بالاً، أو تُصغي له سمعاً! ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ ﴾.

٦ ـ حتى حين يعلم الحق يضحك منه ويزدريه! ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ غاية الإعراض!

٧ ـ هذه نهايات الضالِّين ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾.

٨ ـ لا يمكن أن يجري هذا الكون على العبث والفوضى، ثمَّة جزاءٌ لكلِّ معرضٍ ضالٍّ ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾.

٩ ـ ﴿ هَٰذَا هُدًى ﴾ حقيقةٌ كبرى، يقرِّرها ربك، ويدعو إليها، ويذكِّر بمباهجها في قلبك، يا لأثرِ القرآن لو أدركناه!

١٠ ـ ﴿ هَٰذَا هُدًى ﴾ هدًى لروحك، وقلبك، ومشاعرك.

١١ ـ ﴿ هَٰذَا هُدًى ﴾ وهدًى لتفكيرك، ومفاهيمك، وتصوُّراتك في الحياة.

١٢ ـ ﴿ هَٰذَا هُدًى ﴾ وهدًى لبيتك، ومشروعك، وقصة حياتك، وهدًى لكلِّ شيء.

١٣ ـ لا تقضي حاجتك من البحر وتنصرف، تأمَّل ببصرك ومشاعرك ووجدانك تسخيره لك لتعرف عظيم نِعَمِ الله عليك فتشكره عليها ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾.

١٤ ـ تأمَّل لو فاضَ البحر على العالم! ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ ماذا سيجري في الحياة؟!

١٥ ـ كل هذا العالم الذي تراه سُخِّر لك، ومن أجلك؛ فأين شكرك لله؟ ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾.

١٦ ـ ما أكرم هذا الإنسان على الله تعالى لو وعى! ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾.

١٧ ـ انظر أين تصرف هذا التسخير! وأين توظِّفه في الحياة! ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾.

١٨ ـ الإنسان مدار هذا الكون، وعليه تقع تبعات التغيير الكبرى ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾.

❀ ❀ ❀

قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ
قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ
وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا
بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ
فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ
رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ
﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ
أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ
شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ
﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ
﴿٢٠﴾ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا
يَحۡكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ
وَلِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾

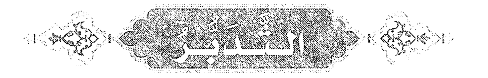
التفسير

- ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ قل لكلٍّ من آمن ولقي أذى من العدو أن يغفر ويصفح لمن آذاه ممَّن لا يرجو ما عند الله تعالى من النعيم والعذاب ﴿لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ كلٌّ حسب عمله.
- ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾ ثمرة ذلك له دون غيره ﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾ على نفسه، لا يضرُّ غيره ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾ يوم القيامة.
- ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة والإنجيل ﴿وَٱلْحُكْمَ﴾ بين الناس ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ وجعلنا منهم أنبياء ورسلاً إلى الخلق ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ ممَّا تطيب به نفوسهم ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ من أهل زمانهم.
- ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ دلالاتٍ تبيِّن الحقَّ من الباطل؛ كالآيات التي وقعت لموسى ونحوه ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ الموجب لعدم الاختلاف والفرقة ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ عدواناً على بعضهم البعض ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾﴾ يفصل بينهم خلافهم يوم القيامة.
- ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ جعلناك يا نبيَّ الله على طريقةٍ وسُنَّةٍ ومنهاجٍ واضح ﴿فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ فإن في اتباع الله تعالى الخير والفضل.
- ﴿إِنَّهُمْ﴾ من اتَّبع هواه ﴿لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ يوم القيامة ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ على أهل الإيمان ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾ وكفى به هدايةً وولاية.

• ﴿ هَٰذَا ﴾ أي القرآن الكريم ﴿بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾ يبصرون به الحقَّ من الباطل ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ هدايةً ورحمةً للموقنين به.

• ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ وقعوا وخاضوا في السيئات ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ﴾ في حياتهم ﴿وَمَمَاتُهُمْ﴾ وبعد مماتهم ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ إن كان هذا حكمهم؛ فساءَ ما يحكمون.

• ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ بالعدل ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ كلٌّ على قدر عمله ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ بل يوافون به على قدر أعمالهم.


التدبر

١ ـ دعوةٌ للاستعلاء على عوارض الطريق ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

٢ ـ أبعد من كونك تقتصُّ أو تأخذ حقَّك! نـزِّه قلبك من الأحقاد ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

٣ ـ لا تنتظر مقابلاً على سموِّ النفس، سَلِ الله تعالى أن يهبَكَ مقابلاً هناك ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

٤ ـ هذه دعوةٌ للاستعلاء على الكافر؛ فكيف بها مع المؤمن برسالتك ودينك ونبيك، واختلفتما لشيء عارض؟! ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

٥ ـ لا تستعلِ على ربِّك، أو تتباطأ في طاعته! إنما تصنع الخير لنفسك ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾.

٦ ـ حين تقترف معصية، أو تشارك فيها؛ إنما تهدم مستقبلك، وتضعُ أنقاض الضلال في طريقك ﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾.

٧ ـ كلُّ علمٍ أورث نزاعاً وشقاقاً وخلافاً؛ فلا قيمة له في حياتك ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴾.

٨ ـ إياك والتخلّف عن مباهج هذه الشريعة! ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.

٩ ـ كلُّ مشكلاتِ العالم حلُّها في اتباع هذه الشريعة ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.

١٠ ـ كلُّ طرحٍ أيّاً كان نوعه، إن لم يتواءم مع هذه الشريعة، فهو ضلال ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.

١١ ـ إصلاح العالم لا يتم إلّا من خلال شريعة الله تعالى وفقهها، وما عدا ذلك أوهام، لا علاقة لها بالحقائق ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.

١٢ ـ مَنْ لا يعلم؛ كيف يضع لك منهجاً سويّاً؟! ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.

١٣ ـ من الجهل الذريع أن نثق في نظامٍ بشريٍّ ولا نثق في شريعة اللهِ المُحْكَمَة! ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.

١٤ ـ كلُّ نظامٍ لا يتوافق مع هذه الشريعة عواقب سوئه أقبح ما تكون ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.

١٥ ـ اتباعك لأيِّ مخالفٍ هو بداية الضياع ونهايته ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾.

١٦ ـ لن يناصر أهلَ الباطلِ إلَّا ظالم، ولن يقفَ مع المؤمنين إلَّا مؤمن ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾.

١٧ ـ ﴿ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ يعينهم، ويسدِّدهم، ويدلُّهم على الخير، ويأخذ بأيديهم إليه، ويدفعهم لكلِّ فضيلةٍ فيه، وما يزال بهم حتى يبلغوا النهايات.

١٨ ـ ﴿ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ يختار لهم الأفضل والأحسن، والأهم والأجود، ويعينهم على بلوغ أمانيهم فيه.

١٩ ـ ﴿ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ يدفع عنهم الباطل، ويباعد بينهم وبين السوء، ويضع حواجز دون الوصول إلى ما يسوؤهم في كل شيء.

٢٠ ـ ﴿ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ يدافع عنهم، ويقف دونهم، وينصرهم، ويدفع عدوهم، ويكشف لهم حقائق الأشياء.

٢١ ـ القرآن مبيِّنٌ للحقائق، وكاشفٌ للأوهام ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

٢٢ ـ لن ترى طريقك الحقيقي في الحياة إلَّا من خلال هذا القرآن ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

٢٣ ـ يعرّفك بالقيم، ويضبط لك سيرك، ويكشف لك أساليب الأعداء ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

٢٤ ـ يهديك لكل بر وفضيلة، وخير ومعروف وإصلاح، ويعينك على موارد الخيرات ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

٢٥ ـ فرقٌ كبيرٌ، وطويلة هي المسافات بين هؤلاء وهؤلاء ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.

٢٦ ـ لا يستوي مكِبٌّ على السيئات، وسالك يعمل الصالحات! لا يستوون في حياتهم، ولا في قبورهم، ولا في مواقف الحساب بين يدي الله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.

٢٧ ـ هذا يشكو جراح قلبه وألمه وظروفه وحزازات صدره، وذلك يكاد يعانق الفضاء من الأفراح ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.

٢٨ ـ هذا يكاد يقطّع ثوبه من الضيق الذي يعيشه، والهموم التي تطارده، والظروف القاهرة التي تحيق به، وهذا من فرط نعيمه يرى أنه عُجّل له الجزاء ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.

٢٩ ـ هذا في قبره يُضيَّق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويُضرَبُ بمطرقةٍ من حديدٍ يسمعه كلُّ شيء إلَّا الثقلان، ويساكنه ويضاجعه عمله، نتنُ الريحِ، بشع الوجه والصورة، حتى يلقى ربه، وذاك يُفسَحُ له في قبره مَدَّ بصره، ويُبشَّر بأفراح الدار، ويُفتح له بابٌ للجنَّة، ويأتيه عمله في صورةٍ جميلةٍ وريحٍ طيبة ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.

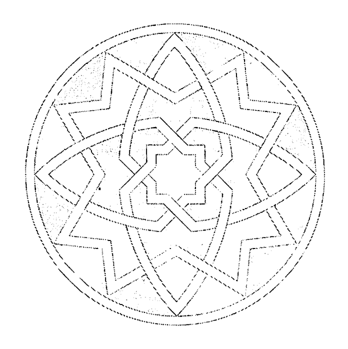
٣٠ ـ هذا في يوم القيامة آبقٌ شاردٌ عاصٍ ذليلٌ بين يدي ربه، موبَقٌ بخطاياه، وذاك رضي الله تعالى عنه وأرضاه ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.

٣١ ـ للكون غايةٌ يجري في فلكها حتى يأتي يوم القيامة ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾.

٣٢ ـ عش ما بدا لك، وتهيَّأ لحساب ذلك اليوم ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾.

٣٣ ـ أياً كانت حسنتك أو سيئتك، ستراها بين يديك في أحوج اللحظات ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾.





أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾

التفسير

• ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ جعل هواه معبوداً من دون الله تعالى ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ لعلمه سبحانه أنه لا يصلح للهداية ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ﴾ فلا يسمع ما ينفعه ﴿وَقَلْبِهِۦ﴾ فلا يعي الخير ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ فلا يرى الحقَّ واضحاً ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ مَنْ يدلُّه على التوفيق إن فعل به ذلك ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ما ينفعكم من الخير.

• ﴿وَقَالُوا۟﴾ منكروا البعث: ﴿مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ فلا حسابَ ولا عقاب ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ إنَّما حكموا به لجهلهم بالله تعالى ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ إنَّما ذلك مجرَّد ظنون.

• ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ واضحات ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾ ما كان لهم من حجَّةٍ لمقابلة ما جاء به الرسول ﷺ من الحق ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ ابعثوهم أحياءً بعد موتهم.

• ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ﴾ في الدنيا ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ بعد ذلك ﴿ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شكَّ فيه ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ لا يعلمون هذه الحقيقة الكبرى في حياتهم.

• ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لا يشركه في ذلك أحد ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ يخسر فيها كلُّ من لم يعرف الحقَّ ويأتمر به ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ على ركبها خوفاً وذعراً ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ كتاب أعمالها ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ كلٌّ يُجْزَى بعمله؛ إن خيراً فخيرٌ، وإن شرّاً فشرٌّ.

- ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّ ﴾ لم يكتب عليكم شيئاً لم تعملوه ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ ﴾ تكتب حفظتنا ﴿ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ في أيام الدنيا.
- ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٠﴾ ﴾ الواضح البيِّن.
- ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ توبيخاً وتقريعاً.
- ﴿ وَإِذَا قِيلَ ﴾ لكم في أيام الدنيا ﴿ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ ﴾ أنه محييكم بعد مماتكم ﴿ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا ﴾ حقيقة ﴿ قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ ﴾ تكذيباً بوعد الله تعالى ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ أن الساعة ستقوم.

التَّدَبُّرُ

١ ـ ﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ نعم! رأيناهم عبيداً لشهواتهم، وعاداتهم، ومسؤوليهم، وقِيَمِ الجاهلية، وسراب الأوهام.

٢ ـ يحارب الأصنام والأوثان، وهو عبد لصنم الهوى، ووثن الشهوات ﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾.

٣ ـ قد يكون الهوى شهوة وظيفة، أو منصب، أو مسؤولية، أو عادة وقيمة جاهلية، يتحوّل مع الأيام إلى إله، يقوم له صاحبه ويقعد، ويسافر له ويقيم ﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾.

٤ ـ كل ما صرفك عن ربك وأعطيته حظّاً من قلبك فهو إلٰه ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

٥ ـ حتى الكرة التي نلعبها تتحوّل إلى إلٰه نخاصم فيها، ونوالي ونعادي من أجلها، ونتصالح ونتعادى لهـا ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

٦ ـ حتى قيم الجاهلية التي نحكّم فيها الهوى على حكم الله تعالى، ونؤلّهها حتى أنها لا تُعصى، ونتوَادّ ونتصادق فيها، ونتعـادى ونختلف من أجلها إلٰهٌ يتعبَّدُ له العالمون ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

٧ ـ إذا فقدت البوصلة شمالها الحقيقي تاهَ الإنسان في صحراء الظلام ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾.

٨ ـ إذا لم تؤمن بالوحي فلا يمكن أن تعرف طريق مستقبلك ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ ولو كنت تملك أعلى الشهادات!

٩ ـ أجّرَ عقله وباعه، وحرّج عليه! كيف يهتدي للحقائق؟! ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

١٠ ـ الخسارة الكبرى خسارة نعيم الآخرة ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

١١ ـ كل مصطلحات الخسارة التي تُدار في منافسات الدنيا لا حقيقة لها إذا لم يُصِبْ دينك منها شيءٌ ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

١٢ ـ إذا لم تخسر شيئاً من دينك في مواقف الدنيا؛ فلا تأسَ على فائتٍ منها ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

١٣ ـ الأفكار والمفاهيم وأثرها في بناء التصوُّرات ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ مفاهيم الربح والخسارة من بناء التصورات.

١٤ ـ الحقائق والمفاهيم والتصورات لا تؤخذ إلَّا من شريعة الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ كيف تعرف الخسارة الحقيقية لو لم يكن هناك وحي؟!

١٥ ـ تصوَّر هذا المعنى، وتأمَّل ببصرك ومشاعرك حقائقه ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةًۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ أمة تجثو على ركبها، تنتظر إعلان نتيجتها، وأنت واحد من هؤلاء.

١٦ ـ لا تأخذ إلَّا ما دُوِّنَ في كتابك، وما سُجِّلَ عليك ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾.

١٧ ـ لعلك نسيت! كنت تعمل والملائكة تُسَجِّل وتُدَوِّن وتستنسخ ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾.

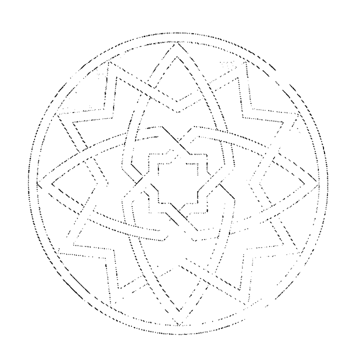
١٨ ـ هل تتوقَّع أن شيئاً لم يكتب؟! وسرّاً لم يُدوَّن؟! وعملاً خفيّاً لم يُسَجَّل؟! كلا! تأكّد أنه لم يفت من تاريخك شيء ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾.

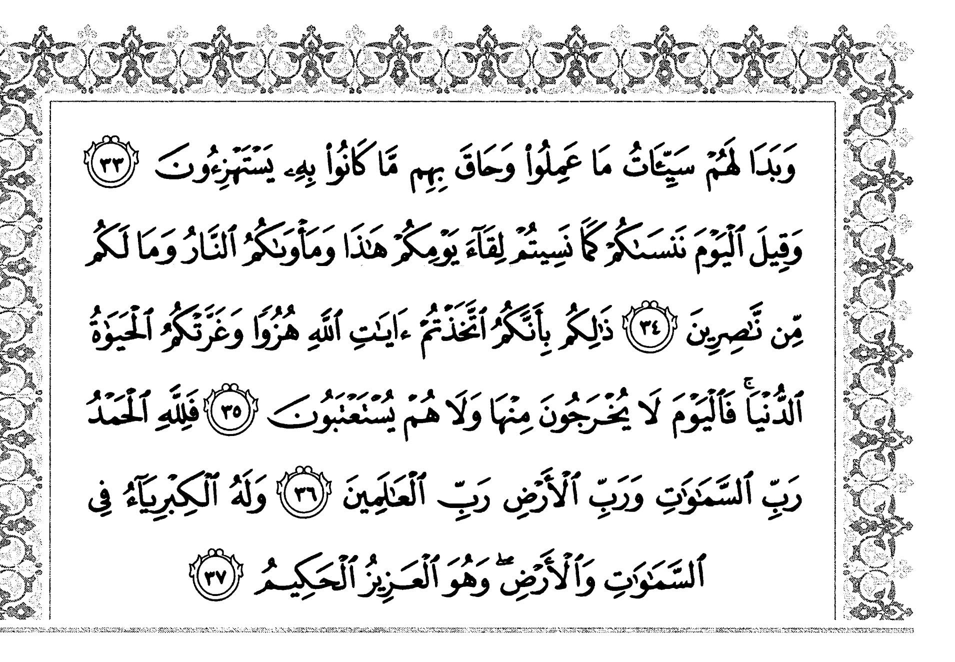
١٩ ـ هذه نتائـج دنيـاك ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ۝٣٠ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ۝٣١ ﴾.

٢٠ ـ القبول والاسـتكبار صنعا فارق النتيجة فتمعّن! ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ۝٣٠ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ۝٣١ ﴾.

٢١ ـ الكبر أطاح بهم، وأضاع عليهـم آمالهم في النهايات ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ۝٣٢ ﴾.



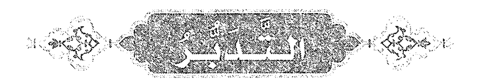



وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾
وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم
مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ
رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

التفسير

- ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ يوم القيامة ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾﴾ أحاط بهم عذاب الله تعالى؛ بسبب استهزائهم، وتكذيبهم ليوم القيامة.
- ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ﴾ نترككم في عذاب جهنَّم ﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ﴾ لا تخرجون منها ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ يدفعون عنكم عذاب الله تعالى.
- ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ فلم تدركوا حقيقة آيات الله تعالى ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ فانشغلتم بها عن أمر الله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾ من النار ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ولا يُمهلون فيعودوا إلى الدنيا.
- ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ﴾ كما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ فهو ربُّ كلِّ شيء.

• ﴿وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ الجلال والعظمة والمجد ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب في حكمه ﴿ٱلۡحَكِيمُ ٣٧﴾ في تدبير أمره وشرعه.



١ ـ هــذا يومٌ تُكشــف فيــه الأســتار ﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٣﴾.

٢ ـ ظهرت أشياء ستتمنى لو ساخت بك الأرض ولم تعاد لمجرَّد الذكرى ﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٣﴾.

٣ ـ حتى التي تناقلها الناس وذقت فيها الحســرات عادت من جديد، والتي لم يرها أحدٌ من العالمين، والتي كنت تتمنَّى أن تدفع دنياك في مقابل ألَّا تُعادَ أمام عينك، فضلاً عن أن يراها أحــدٌ من الخلق، جاءت تعرض صورها وتُعاد ﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٣﴾.

٤ ـ تصوَّر لو أنك في حفل تخرُّجٍ، وتمَّ تكريم كل زملائك، ولم يأت اسمك، ولم يُنادَ عليك، أو كنت في مسابقةٍ وظيفيةٍ وعرف كلُّ زملائك نتائجهم إلَّا أنت، لم تجد من يجيبك، وقُدِّمتم إلى مكان ضيافةٍ فرحَّبوا بكلِّ مــن معك، وتركوك على الباب، لم يسألوا عنك، كل هذه الصور مع مرارتها لا تساوي شيئاً من نسيانك في يوم الحسرات ﴿وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٣٤ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ٣٥﴾.

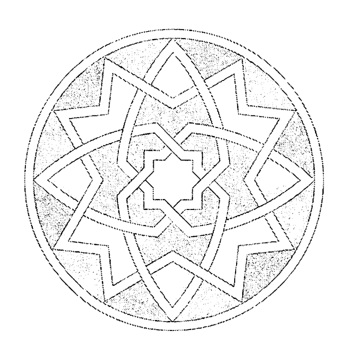
٥ ـ يستحقُّ الحمدَ مَنْ هدانا ودلَّنا وأكرمنا وجعلنا خير أمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاس ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٦ وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٧﴾.

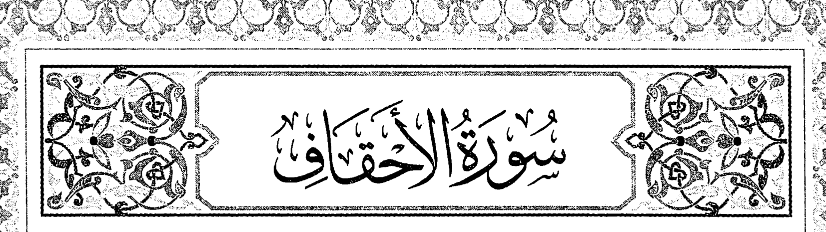
٦ ـ يســتحقُّ الحمدَ الذي لولاه ما عرفنا الهداية، ولم نستدلَّ على الطريق ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾.

٧ ـ يستحقُّ الحمدَ الذي قَبِلَنا بعد ذنوبنا، وغَفَرَ لنا مع كثرة عثراتنا، وتَجَاوَزَ عنَّا بعد أخطائنا ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾.

٨ ـ يستحقُّ الحمدَ الذي عَلَّمَنا ودَلَّنا على مشاريعنا، ووفَّقَنا لبلوغ آمالنا، وأَعَانَنا على تحقيــقِ ما نُريــد ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾.







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾

التفسير

• ﴿حمٓ ﴿١﴾﴾ من الحروف المقطَّعة التي تدل على إعجاز القرآن.

• ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ أي إن القرآن كلامه المنزَّل إلى رسوله ﷺ ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ الغالب في أمره.

• ﴿ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾ في شرعه وتدبير أمره ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ

﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ بالعدل ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ محـدَّد مؤقَّت، ينتهي بـزوال الدنيا ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ لاهون غافلون.

• ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أيهـا المشـركون ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ دلُّوني وأرشـدوني إلى الجزء الذي خلقوه من الأرض ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ جزء وشراكة في خلق السموات ﴿ٱئْتُونِي بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ﴾ أعطوني كتاباً صحيحاً يدلُّ على صحَّةِ عبادتكم لهم ﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ دليـلٍ بيِّنٍ علـى ما فعلتـم ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤﴾ في الوصول للحق.

• ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لا أحد أضلُّ من ذلك الذي يدعو آلهةً من دون الله تعالى، وهم لا يستجيبون له لضعفهم ﴿وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥﴾ فلا يسـمعون منهـم دعاءً، ولا يجيبون لهم نداءً.



١ ـ من علامات هداية قلبك أن يقبل بك على كلِّ موعظةٍ، ويرى في كل صورةٍ درساً من الذكرى ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾.

٢ ـ القلوب المعرضة لا تفقه من درس الذكرى شيئاً ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾.

٣ ـ من علامات شقاء العبد الإعراضُ عن مواعظ الوحي ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ

مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ﴾.

٤ ـ هاتِ دليلَكَ وبرهانَكَ وحجَّتَك على أيِّ فكرة تعتقدها، أو تقوم بها في العالمين ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ ﴾.

٥ ـ إياك أن تسلِّم لفكرةٍ، أو مبدأ، أو قضيَّةٍ إلَّا بدليلٍ من الوحي ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ ﴾.

٦ ـ غالب الأوهام لا تنشأ إلَّا حين تغيبُ الأدلة الكافية عن أيِّ فكرةٍ أو مسألةٍ أو قضيَّة ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ ﴾.

٧ ـ غاية الضلال أن تظنَّ بمخلوقٍ وهو أفقر ما يكون ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾.

٨ ـ يا لشقاء العقول! يسألون ويطلبون حاجاتهم من أمثالهم ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾.

❀ ❀ ❀

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

التفسير

• ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ﴾ جُمعوا ﴿كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً﴾ كانت هذه الآلهة التي يدعونها في الدنيا أعداءً لهم ﴿وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦﴾ جاحدين منكرين أنهم أمروهم أن يعبدوهم من دون الله تعالى.

• ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾ فلا يعترفون بالحق مع بيانه، وإنما يعدُّونه من السِّحر الواضح البيِّن.

• ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ أي إن محمَّداً ﷺ قاله كذباً من عنده ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ﴾ فكذبت به عليكم ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ لا تدفعون عني عذاب الله تعالى بالكذب عليه ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ في القرآن من كذبٍ وزور ﴿كَفَىٰ بِهِۦ﴾ بالله تعالى ﴿شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ إن كنت مفترياً ذلك، أو كنتم أنتم من المكذِّبين الضالِّين ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ لذنوب المذنبين ﴿ٱلرَّحِيمُ ۝٨﴾ بعباده المؤمنين.

• ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ فلست بأوَّل رسولٍ يأتيكم حتى تستغربوا رسالتي، وتستنكروا دعوتي ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ في عاقبة الأمر، بل الأمر في ذلك لله تعالى وحده ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ فلا أقول لكم، ولا آمركم بشيءٍ إلَّا بأمر الله تعالى لي ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩﴾ مبلِّغٌ عن الله تعالى.

• ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ لو كان هذا القرآن من عند الله تعالى ﴿وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾ فلم تؤمنوا بما جاء فيه ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ سواء كان هذا الشاهد خاصَّاً بعبد الله بن سلام، أو عامَّاً في الكتب المنزلة

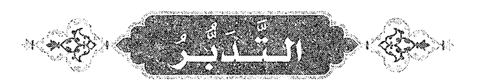
علـى الأنبيـاء ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ على مثل القـرآن ﴿فَـَٔامَنَ﴾ هذا الشـاهد ﴿وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ فلم تؤمنوا به ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠﴾ لا يوفِّقهم إلى الهداية.

• ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾ لو كان ما جاء به القرآن حقًّا لما سـبقنا إليه المؤمنون ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ﴾ بهذا القرآن ﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ۝١١﴾ مجرَّدُ كَذِبٍ قديم.

• ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ من قبل القرآن نـزولاً التوراة التي أُنزلت على موسـى ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ بما فيها من خيرٍ ودلالـةٍ على الخير ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ﴾ أي القرآن ﴿مُّصَدِّقٌ﴾ للكتب التي قبله ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ ليسـهل عليكم حفظه وفهمه ﴿لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يزجرهم ويخوِّفهم عمَّا هم فيه ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ۝١٢﴾ بما فيه من الوعد والخير العميم.

• ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ علـى الإيمان والعمل الصالح ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من فزع يوم القيامة ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١٣﴾ على ما تركوا بعد مماتهم.

• ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يحولون عنها، ولا يزولون ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٤﴾ بسبب أعمالهم.



التَّدَبُّر

١ ـ حين نعفي عقولنا من التفكير لا يبقى لنا شيءٌ صحيحٌ ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾ يعتقدون في المخلوقين، ولا يستجيبون للوحي في شيء.

٢ ـ حتى العقول تُؤجَّرُ وتُباع وتُشترى، وتُلْغَى التفكيرُ من أصله ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ۝٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾.

٣ ـ ما أسهل الدعوى، وما أندر دليلها! ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٨﴾.

٤ ـ من أكثر الأدلة على صدقه ﷺ أنه لم يكن بأوّل رسول، بل سبقه إلى ذلك مرسلون ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩﴾.

٥ ـ ما أعذب هذه الروح في حياة صاحبها! ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ولو قيل لغيره لقال أنا أنا! ما أحوج طلاب العلم خاصَّةً إلى التجرُّدِ من تكاليف الإعجاب بالنفوس!

٦ ـ محاجَّةٌ لطيفةٌ تصلح للمستكبرين ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝١٠﴾ ومثلها تماماً أن يأتي غير عربي، يؤمن بتفاصيل هذا الكتاب، ويبتهج به، ويُحكِّمه في كلِّ شؤون حياته، ويأتي عربيٌّ ضالٌّ لا يؤمن به.

٧ ـ إذا تأمَّلت في الضالِّين والمعارضين رأيت الكِبْرَ هو الذي وقف لهم في عرض الطريق، وحال بينهم وبين الحق ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَـٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ۝١١﴾.

٨ ـ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَـٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ۝١١﴾ صورةٌ تتكرَّرُ في كثيرٍ من المواقف.

٩ - من السهولةِ بمكانٍ أن تلمزَ الحقَّ أو حملته، ولكنك لا تستطيع أن تردَّ الدليل ولو أَجْلَبْتَ عليه بخيلِكَ ورجلِك ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾﴾.

١٠ - من علامات أصحاب النفاق أنهم لا يتحرَّجون من الوقيعة في دين الله تعالى وأهله ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾﴾.

١١ - إذا شعرت بقلق واضطراب، وألم وشتات؛ فعُدْ إلى هذا المعين تجد رواء الحياة ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ ومثل ذلك إذا شعرت بضعفٍ في عزيمتك فذكرها بمواعظ القرآن.

١٢ - بشرى للمستقيمين الطائعين الصابرين في أيام الدنيا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

١٣ - يهرع الناس بالبكاء، وتهرع الملائكة في الوقت نفسه بالبشرى، يا لأرباح المســتقيمين! ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

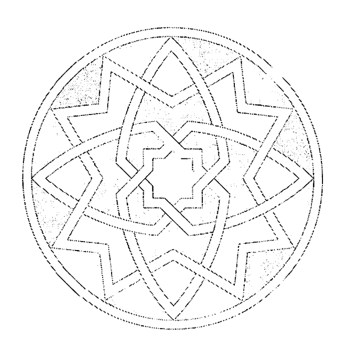
١٤ - عاش الإنسان عمره كله يتابع هذا المعنى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ فهنيئاً له اللقاء.

١٥ - استقاموا رغم فتن الزمان، وظروف الواقع، وقلَّة المُعين؛ فجاءت البشرى في الختام ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

١٦ ـ اســتقاموا رغم ظلام الإعلام، وجولة الإرهاب، والاعتداء على الصالحين المصلحين؛ فكانت النهايات ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

١٧ ـ استقاموا رغم السجون والطرد والإبعاد، وتحمَّلوا تبعات الطريق وتكاليفه؛ فجاء الجــزاء ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

❀ ❀ ❀



وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

التفسير

• ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ يحسن صحبتهما في الدنيا ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ فعانت مشقَّةً في حملِهِ ووضعِهِ ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ كمال عقله وقوَّته ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ كمال قوته العقلية والبدنية ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ﴾ ألهمني ودلَّني وأرشدني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ﴾ إلى شكر نعمك علينا ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ ووفِّقني إلى عملٍ صالحٍ ترضاه وتحبُّه ﴿وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ﴾ بأن تجعلهم صالحين موفَّقين ﴿إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من ذنوبي ﴿وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ المستسلمين لأمرك.

• ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ﴾ من كانت صفاتهم بهذا المعنى فهم الذين نتقبل منهم أحسن أعمالهم ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ هذا الوعد الذي وعدناهم هو وعدُ صدقٍ من أصدق القائلين سبحانه وتعالى.

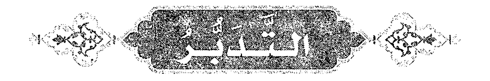
• ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ﴾ حين ذكّراه بالله تعالى ودعواه إليه: ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ كلمة زجر على ما قاما به من دعوته إلى الحق ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾ من قبري ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾ فلم يُبعث منهم أحد ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾ أي والداه بأن يهديه الله تعالى: ﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ﴾ دَعَوْهُ إلى الإيمان ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ لا يتخلف منه شيء ﴿فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾ منقولٌ ممَّا كتبه الأقدمون.

• ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ من كانوا بهذه الصفات الذميمة ﴿ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾

كلمة العذاب ﴿فِيٓ أُمَمٖ﴾ سابقة ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم﴾ على الكفر والتكذيب ﴿مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ١٨﴾ في ذلك كله.

• ﴿وَلِكُلّٖ﴾ من أهل الخير والشر ﴿دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ﴾ كلٌّ حسب مرتبته من الخير والشر ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٩﴾ ممَّا عملوا، لا يُزاد فيها ولا يُنقص منها.

• ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ ليُعذَّبوا فيها ﴿أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا﴾ من الملذَّات والمحرَّمات ﴿فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ﴾ أي عذاب الذلَّة والصغار ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بسبب كِبْرِكُم ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ٢٠﴾ وبسبب خروجكم عن طاعة الله تعالى.



١ ـ من لطف الله تعالى بك أن يرزقك برّاً بوالديك ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥﴾.

٢ ـ أرأيت لو لقيت ناصحاً في الطريق فبلَّغك وصيةً بشـأن والديك ماذا تصنع! هذه وصية الله تعالى لك؛ فافقه ما تقرأ! ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥﴾.

٣ ـ من رحمة الله تعالى بك أنه عرض لك شيئاً من آلام أمك ومعاناتها أيام حملك وصغرك ليستعطفك ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾.

٤ ـ إذا أردت عوناً وإدراكاً لمناك؛ فأَدِمْ وقوفك بباب الله تعالى، وقل: يا رب ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

٥ ـ والداك على قيد الحياة! أدرك بابين يفيضان عليك بأفراح الجنان قبل فوات الأوان ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ فإن لم يبقَ إلَّا أحدهما؛ فأدركه قبل أن تفقد أعظم الفرص.

٦ ـ من فقهك وكمال وعيك إذا أردت أن يبلغ الدعاء محلَّه؛ فأفرغْ بين يديه توبةً من ذنبك، وسلِ الله تعالى أن يعفوَ عنك ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

٧ ـ شعور الإنسان بأصله الذي أوجده، وبفرعه الذي يبقى بعد رحيله شعورٌ عذبٌ، يدلُّ على فقهٍ ووعيٍ وتوفيق ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

٨ ـ إذا رزقك الله تعالى قياماً بحقِّه وحقوقِ خلقه؛ فقد فتح لك أبواب التوفيق على مصاريعها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾.

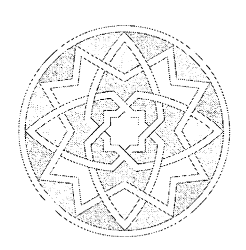
٩ ـ أحسن عملك يتقبل الله تعالى دعاءك ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾.

١٠ ـ إذا أردت أن تعرف شفقة والديك؛ فانظر إلى هذا الموقف الذي يأخذ بشغاف القلوب! ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾ يزجُرُهما وهما يستغيثان الله تعالى رجاءَ إيمانه.

١١ ـ ماذا كسب هؤلاء! وماذا خسروا؟! ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾ خسروا كل شيء، ولم يكسبوا شيئاً.

١٢ ـ لا تغبط صاحب ضلال على نعيم ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾ ماذا بقي له من ذلك النعيم؟!





۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ
مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ
عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا
بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ
وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٣﴾
فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ
بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ
شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي
ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ
وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ
وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدۡ
أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ وَصَرَّفۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ
﴿٢٧﴾ فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢۖ
بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡۚ وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢٨﴾

التفسير

• ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ﴾ اذكر يا محمد هوداً عَلَيْهِ السَّلَامُ حين أرسله الله تعالى إلى قوم عادٍ؛ فإن الله تعالى بعثه إليهم ﴿إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ﴾ إذ قام بإنذار قومه وتخويفهم عذابَ الله تعالى بالأحقاف؛ وهي محلُّهم ومكانهم، والأحقاف: جمع حِقْف، وهو كثيب الرمل الكبير ﴿وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ قبله ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ﴾ من بعده ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٢١﴾.

• ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا﴾ لتصرفنا عن آلهتنا ﴿فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من العذاب ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٢﴾.

• ﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ علم ما وعدتكم به من عذاب الله تعالى ﴿وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ﴾ إنما أنا مبلّغٌ لكم ما أرسلني الله تعالى به ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٣﴾ عذاب الله تعالى وعقابه.

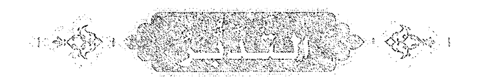
• ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ﴾ عذاب الله تعالى ﴿عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ﴾ في الطريق إليها ﴿قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَا﴾ إنما ذلك غيثٌ يغيثنا الله تعالى به ﴿بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٤﴾ ليس الأمر كما تظنون، بل هو عذابكم الذي توعدكم به رسولكم.

• ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا﴾ تخربه وترمي بعضه على بعض ﴿فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ﴾ هلكوا وفنوا، ولم تبقَ إلَّا مساكنهم شاهدةً على ما حلَّ بهم ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٥﴾ هذه عادتنا في كل مجرمٍ متكبّرٍ عن أمرنا وشرعنا.

• ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ﴾ مكَّنَّا قوم عادٍ في الأرض بأسباب التمكين ﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ ما لم نعطكم إياه ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾ تدلُّهم على مواطن العبر والذكرى ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَارُهُمْ وَلَآ أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ﴾ فلم ينتفعوا من ذلك بشيء ﴿إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ينكرونها، ولا يقرُّون بها ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾﴾ عاد عليهم جزاء استهزائهم وسخريتهم.

• ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ﴾ ممَّن ترون؛ كثمود ونحوهم ﴿وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ﴾ نوَّعناها للاعتبار والذكرى ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ من أجل عودتهم إلى الله تعالى.

• ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ﴾ فهلَّا أعانتهم آلهتهم على دفع العذاب عنهم ﴿بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ﴾ فلم تنفعهم بشيء ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ ما حلَّ بهم عاقبة كذبهم وزورهم ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾ يقولون على الله تعالى غير الحق.



١ ـ إذا أردت أن تتخفّف من همومك وأرقك وظروف واقعك؛ فتذكَّر سير الذين جربوا الطريق، وخاضوا رحلة الحياة قبلك ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

٢ ـ ثمَّة عقباتٌ في الطريق، تحتاج منك إلى وعيٍ واجتهادٍ وعملٍ؛ فامضِ في الطريق! ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢١) قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ (٢٢) قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٣)﴾ كهؤلاء الذين كانوا عقبات في الطريق.

٣ ـ حُمّال الأفكار بالذات يواجهون عواصف معارضة، يحتاجون معها إلى صبرٍ طويل ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢١) قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ (٢٢) قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٣)﴾.

٤ ـ إذا ضربت الغفلة واقعها في حياة إنسان لم يَعِ كلَّ حوادث الإنذار التي يراها في واقعه ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَـٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ (٢٥)﴾.

٥ ـ قارن بين هذه الصورة التي صنعوا فيها المنكرات ولمَّا رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم حسبوه غيثاً، وبين هدي النبي ﷺ الذي إذا رأى من ذلك شيئاً خرج ودخل، وتغيَّر وجهُهُ، وحسب أنَّه عذاب ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَـٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ (٢٥)﴾ هذه صناعة القلوب!

٦ ـ وقعت عليه حوادث، وخرج من عنق الزجاجة، ولم يستفد شيئاً منها ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ إذا ماتت القلوب لم ينفع فيها رجاء.

٧ ـ شارك في توديع جنازة، وحفر بعض مقابرها، وألْحَدَ لموتاها، واستقبل عزاءها، ولم تُحرِّك فيه ساكناً ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

٨ ـ إذا أخذ الله تعالى الظالم لم يُفْلِتْه ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

٩ ـ جوارحك لا تنفعك في شيء إذا لم يهدها الله تعالى للحقِّ ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

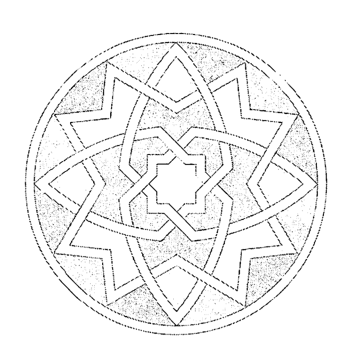
١٠ ـ لا تغترَّ بمهاراتك وإمكاناتك وقدراتك إذا لم يسعفها توفيق ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

١١ ـ لو التفتَّ قليلاً إلى الوراء أو إلى يمينك وشمالك؛ لرأيتَ صوراً تدعو للعبرة،

وأحداثاً تدقُّ في عقلك جرسَ الذكرى ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾.

١٢ ـ من اعتمد على شـــيءٍ وُكِلَ إليه ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.

❀ ❀ ❀



وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا
حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ
﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن
ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ
إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ
أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا
كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا
سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

التفسير

• ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ واذكر يا محمد إذ أرسلنا إليك فريقاً من الجن ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ فحضروا وسمعوا وآمنوا، ثم رجعوا إلى قومهم يُبلِّغونهم دين الله تعالى، ويدعونهم إليه.

• ﴿قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب التي سبقت ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾ فليس فيه عِوَج.

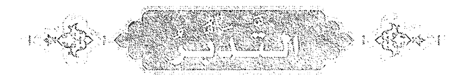
• ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ رسوله ﷺ الذي يدعوكم إلى منهج الله وشرعه ﴿وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ﴾ صدِّقوه فيما يقول ﴿يَغْفِرْ لَكُم﴾ ربكم ﴿مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ يسترها عليكم ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ وينقذكم من عذابٍ موجعٍ شديد.

• ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لن يعجز الله تعالى هربه إذا أراد عقوبته وهلكته ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ﴾ ينصرونه ويدفعون عنه العذاب ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ في انحرافٍ واضحٍ بيِّن.

• ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ لم يعجز عن خلقها أول مرة ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ فلا يعجزه شيء .

• ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ﴾ يقال لهم ذلك توبيخاً وتبكيتاً ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ ذوقوا عذاب الله تعالى بسبب جحودكم.

• ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ يا محمد على قومـك ﴿كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ كنوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ﴿وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ﴾ لا تسعجل عليهم بسؤال الله تعالى أن يعذِّبهـم ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ من عذاب الله تعالى ﴿لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارِۭ﴾ في الدنيا ﴿بَلَٰغٌ﴾ هذا القرآن كافٍ في بلاغهم البلاغ المبين ﴿فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥﴾ فإنه لا يُهْلَكُ بالعذاب إلَّا القوم الخارجون عن طاعة الله تعالى.



١ ـ من أدبك مع كتاب ربك أن تلقي له بسمعك وقلبك ومشاعرك ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ٢٩﴾ لو لم تقلِّد في هذا إلَّا الجنَّ لكفى!

٢ ـ أبلغُ موعظةٍ يتلقاها الإنســان في حياته موعظةُ القرآن ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ٢٩﴾ ليس ثمة فاصل بين سماع الجن للقرآن وقيامهم بواجب الدعوة إليه.

٣ ـ يا للأســف! طالبُ علمٍ يتلقى الوحي زمناً طويلاً، ولم يتحركْ للدعوة إلى دينه، وجــنٌّ تكفيه للنهضة بضع آية، وفي مكان واحد، لــم يتحوَّل منه إلَّا وهو مشــعل للهداية ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ٢٩﴾.

٤ ـ إذا أردت أن تأتي على آمالك في التأثير؛ فاجعل القرآن طريقك إلى القلوب ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا

قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ دعوةٌ للدعاة والمصلحين أن يكتبوا حظَّهم بأكثر الوسائل تأثيراً.

٥ ـ اقتطع جزءاً من وقتك للقرآن تلاوةً وحفظاً وسماعاً وتدبُّراً ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

٦ ـ القلوب الصالحة لا تحتاج إلى زمنٍ للإيقاظ، يكفيها موجةٌ واحدةٌ. حديث القرآن ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

٧ ـ لعل هذا المعنى يستنهض طُلَّاب علمٍ ملَّتهم الأَسِرَّةُ من القعود ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ سمعوا القرآن في لحظة، ثم ولَّوا به إلى قومهم منذرين!

٨ ـ ما أكثرَ ما سمعنا واعظ القرآن! وما أقلَّ قيامنا بحقّه في واقعنا الشخصي! ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ فما الشأن في واقع المحتاجين؟!

٩ ـ الدعوة لا تحتاج إلى كثيرِ علم، فقط تحتاج إلى قلبٍ يقظٍ صالحٍ للنهضة ﴿قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾.

١٠ ـ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ بلى رأوا، ولكن بأعينهم، وما تصنع العيون والقلوب عُمْيٌ!

١١ ـ لا قيمة للاعترافات المتأخرة ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾.

١٢ ـ الفُرَصُ تَعْرُضُ وتزول، فلا تُكرِّر تجارب المفرِّطين ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ كحال الكثيرين ينتظرون رمضان للتوبة، والحج لبداية الرحلة، وبداية العام لصناعة التغيير. حتى العناية بالصلاة والاهتمام بها ينتظرون مناسبات.

١٣ ـ إياك والتردُّد في منتصف الطريق! ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ هؤلاء قدواتك، وصانعو أحلام ماضيك، وكبار نهضتك؛ فالتَحِقْ بركبهم، وتمثَّل هديهم، ولا تتخلَّف عنهم أبداً.

١٤ ـ إذا أردت النجاح فتشبَّه بكبارِهِ، وصُنَّاع واقعه، وكُتَّاب تاريخه ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

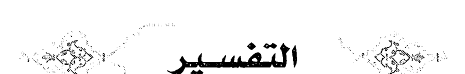
١٥ ـ خذ قدوتك ممَّن عاش ألف سنة إلَّا خمسين عاماً في مشروعه، ومن جاهد فرعون، وواجه كيره طغيانه وكبره، ومن جعله الله تعالى بمثابةِ أمَّةٍ في التاريخ، وإياك وأنصاف القدوات! ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

❀ ❀ ❀

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾



التفسير

• ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فلم يؤمنوا بالله تعالى، وصدُّوا عن سبيله ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١﴾ أبطلها وأذهب أثرها؛ فلم ينتفعوا بها.

• ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ اعترفت قلوبهم بالله، وصدَّقوا ذلك بالأعمال الصالحة ﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ من القرآن وما فيه ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ أي هذا القرآن ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ محاها وأذهب أثرها ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾ أصلح أمرهم وشأنهم وحالهم.

• ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ﴾ سبب ذهاب أعمالهم، وعدم انتفاعهم بها اتِّباعهم للباطل، ورضاهم به ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ فكان ذلك سبباً في تكفير سيئاتهم، وقبول أعمالهم، والرضا عنهم ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ۝٣﴾ فيعرف أهل الحق وأهل الباطل، ويُبَيِّن أمرهم فلا يلتبس على العالمين.

• ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ في الحرب والقتال ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ اقتلوهم، ولا تأخذكم بهم رأفة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾ أهلكتموهم قتلاً ﴿فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ على من بقي منهم في الأسر ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ بعد انتهاء المعركة أنتم بالخيار إما أن تمنُّوا عليهم فتفكوهم منّاً دون مقابل، أو فداءً تأخذون مقابلاً لفكِّ أسرهم مِنْ مالٍ ونحوه ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ تنتهي وتقف، ولا يبقى إلَّا السلم والمهادنة ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ لهزمهم وقتلهم، ولم يُبقِ منهم أحداً لكمال قدرته تعالى ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ إنما لم يبيدهم ليبتليكم بهم فيعرف المجاهد الصادق في سبيله من الناكص المُرتَدِّ على عقبه ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤﴾ لن يُذْهِبَ بركتها وآثارها، وإنما سيُبْقِيها تجري عليهم حتى يوم القيامة.

• ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾ إلى كل ما يرفع مقامهم من الخيرات ﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥﴾ حالهم وأمرهم.

• ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ جزاء إيمانهم ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾ وضّح الطريق إليها، وهداهم إلى العمل لها.

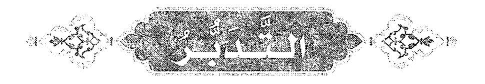
• ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾ بنصر نبيّه ودينه ﴿يَنصُرْكُمْ﴾ بالغلبة عليهم ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾ عند لقائهم حتى تنتصروا عليهم.

• ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ خذلهم ولم يوفّقهم ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٨﴾ أبطلها وأذهب آثارها.

• ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٩﴾ سبب هذا الخذلان وضياع الأعمال كراهتهم للقرآن، وعدم تمثُّلهم لما فيه.

• ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ۝١٠﴾ ألَمْ يسر هؤلاء في الأرض ليروا عاقبة أمثالهم وأشياعهم ماذا فعل الله بهم لمَّا خالفوا أمره وتنكَّبوا طريقه.

• ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ مؤيِّدهم وناصرُهُم ومعينُهُم ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ۝١١﴾ يعينهم ويُبيِّن لهم الحق، وينصرهم في الطريق.



١ ـ لا قيمة للإنسان إلّا بالإيمان والعمل الصالح ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١﴾ وما تصنع بإنسانٍ أعمى لا يهتدي إلى الطريق؟!

٢ ـ تفاءل فالنصر حليفك! ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١﴾ من أضل الله تعالى عمله لا يمكن أن ينجح في شيء.

٣ ـ المعركة للإسلام ولأهل الحق ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١﴾ كل جهود الكافرين إلى البطلان والبوار والضياع.

٤ ـ إذا كفَّر الله تعالى عنك سيئاتك وأصلح بالك؛ فماذا بقي عليك؟! ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾ هذه لو دفعت فيها كلَّ ما تملك لم تلقها إلَّا من هذا الطريق.

٥ ـ يسافرون، ويدفعون أموالاً، ويبنون قصوراً، ويركبون ما يشاؤون، وفي النهاية تطاردهم الآلام والأحزان؛ لأنهم لم يأتوا من طريق الله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾.

٦ ـ آمن بربك، واسلك طريقه صادقاً، وستلقى السعادة والطمأنينة وراحة البال ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾.

٧ ـ أخطر ما يواجه الإنسان ما يحول بينه وبين الله تعالى؛ فإذا ما كفَّره وغفر له بقي الطريق سالكاً إلى مراضيه ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾.

٨ ـ للذين يبحثون عن الحياة بصدق ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾.

٩ ـ ما أكثر السائلين في مثل زماننا عن صلاح البال! وما أكثر المتعثِّرين في أمانيه! ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾.

١٠ ـ اتباعك للحق موصلٌ إليك أربــاحَ الدَّارين، واتبــاعُ الباطل موغلٌ بك في الظلمات ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ ﴾ قاعدةٌ يعرفها كلُّ إنسان، ويخفق فيها أكثر الناس.

١١ ـ إذا لقيت عدواً في أرض المعركة فاضرب بسيفك على هامه، وأَجْرِ دمه على الأرض عبرةً لغيره ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ ﴾ لا تُلقِ للرحمة بالاً في بداية المعركة مع عدوك حتى يعرف قدرك ويطأطئ رأسه لمبادئ الإسلام ونفوذه.

١٢ ـ لا يمكن أن ينتصر الإســلام في أرضٍ حتى يذعن العــدو لقوَّته، ومواقفه الفاصلة من البداية ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ ﴾.

١٣ ـ أما الأسرى فشُــدُّوا وثاقهم، وأَرْغِمُوا أنوفهم ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ ﴾.

١٤ ـ لو أراد الله تعالى أن ينصر أولياءه في المعركة دون جهد منهم لصنع، ولكن تفوت غايات ﴿ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾.

١٥ ـ الانتصارات الباردة لا تكتب حظَّها في كثيرٍ من مشاهد الحياة ﴿ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾.

١٦ ـ حتى يقوم سوق الجهاد، وتُرفع رايات المجد، ويُعرف الصادق من الكاذب، والمؤمن مــن المنافق، والصابر من الضعيف، وطالــب الآخرة من طالب الدنيا

لا بد أن تستمرَّ رحى المعارك، وترفع راياتها إلى حين ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾.

١٧ ـ الإسلام لا يبسط واقعه إلَّا على رقاب المؤمنين، وأصحاب رايات المجد ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾.

١٨ ـ لو لم يكن من هذه الحروب الدائرة في مساحات الأرض إلَّا صبر الرجال، ومراغمة الأعداء، ودحر الباطل، والوقوف أمام زيغ الضالِّين لكان كافياً ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾.

١٩ ـ يستحق المجاهدون أن تُبسَط لهم هذه المكارم الكبار ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾.

٢٠ ـ إن أرضاً لا يكون فيها مثل هؤلاء الأبطال لا تستحقُّ أن يعيش فيها إنسان ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾.

٢١ ـ صدق ذلك الذي قال يوماً: يا قوم! انجوا بأنفسكم إنكم أمام رجال يشرون الحياة في مقابل الموت ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾.

٢٢ ـ حين نتكلم عن الجهاد نتكلم عن منهج وشريعة، ورايات حق، لا نتكلم عن رايات عمِّيَّة، وفوضى يديرها من لم يعرف الحقَّ، ويغير على دماء المسلمين بدعاوى فارغة ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾.

٢٣ ـ لا يمكن أن يقوم دين الله تعالى إلَّا على سوق الجهاد، وفرقٌ بين راية جهاد كالشمس في رابعة النهار، يفتي فيه أهل العلم، ويدعون للنفرة في ساحاته، وبين

راية عمّيَّةٍ لا تعرف أصحابها، وأرضٍ لا تعرف مســالكها، والفتوى لا تجيز لك المشــاركة ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾.

٢٤ ـ نصر الأمة في مواقع الجهاد مشروطٌ بنصرها لدين الله تعالى، من خلال إقامة شعائره في واقع الحياة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ ووعد الله تعالى لا يتخلَّف.

٢٥ ـ إذا قامت الأمة بواجب دينها ومنهجها، واتباع رسولها؛ فقد ضمن الله تعالى لها النصر والغلبة والثبات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ ونصرنا لله تعالى بإقامة شعائره، وإحياء منهجه، والمرابطة على ثغور دينه.

٢٦ ـ لا تغرَّنَّك كثرة الباطل فهُمْ إلى بوار ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾﴾.

٢٧ ـ واحدة من الرزايا الكبار في قلب إنسانٍ أن يجدَ كرهاً، أو عدم رضاً لحكم الله تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾﴾.

٢٨ ـ يستفرغ وسعه في فتوى تزيح هموم ذلك الدليل الذي ضايقه ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾﴾ أحد الأدلة والبراهين على ذلك.

٢٩ ـ ودائماً يردِّد؛ في المسألة قولان، والحديث ضعيف، ولا يمكن أن يُستوعَبْ، ولا يستقبله عقل ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾﴾ هذه مشاهد الخذلان؛ فتنبه!

٣٠ ـ التاريخ مليء بالعبر والشــواهد على ســفالة راية الكفر، وفشل مخططات الكافرين ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾﴾.

٣١ ـ نصرك على قدر ولاية الله تعالى لك، وولاية الله تعالى لك على قدر إيمانك؛ فتمكَّن من الطريق ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾﴾.

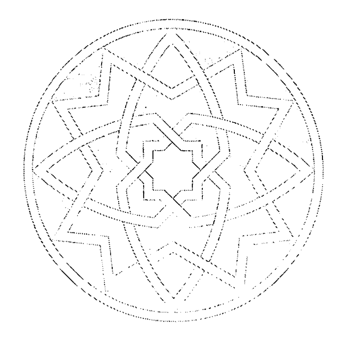
٣٢ ـ كلُّ تخلُّفٍ في هذه الولاية هو تخلُّفٌ في النهاية في تحقيق نصرك الذي تنتظره في ساحات الحياة ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾﴾.

٣٣ ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ سيرعى حلمك، ويثير شجون النهضة في قلبك، وييسِّرُ لك طريقك، ويدفَعُ عنك أسى الطريق.

٣٤ ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعينهم، ويسدِّدهم، ويفتح لهم آفاق الخير، ويبلِّغهم مرادهم في الدارين.

٣٥ ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يقوِّي قلوبهم في لقائهم بعدوِّهم، ويعينهم عليه، وينصرهم في لقائه.





إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾

التفسير

• ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يوم القيامة ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ﴾ في الدنيا ﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ ليس لهم هَمٌّ إلَّا ما يملأ أجوافهم ﴿وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾ منزلاً مُعَدّاً لهم لا يخرجون منها.

• ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ كم من قريةٍ هي أشدُّ قوةً وعُدَّةً من قريتك التي أنت فيها يعني مكة ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ فلم تغن عنهم قوتهم شيئاً ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾ ولم يجدوا من يدفع عنهم وعيد الله تعالى وعذابه.

• ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾ لا يستوي من كان على بصيرةٍ بربه ودينه، كمن أعمى الله تعالى قلبه، وزيَّن له سوء عمله، فاتَّبع هواه، وأعرض عن أمر الله تعالى.

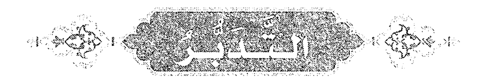
• ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ في صفتها وما فيها من النعيم ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ ماء لا يتغيَّر من طول مكثه ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ بل يظل طعمه زاكياً ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ يجدون فيها كل ما يأملون من نعيم ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ ليس فيه ما يمنع من لذَّة شربه ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ من كل ما يشتهون ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ فلا يبقى ما يخافون منه بين يدي الله تعالى ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ ليس مَنْ هو في هذا النعيم مِنْ أهل الجنة كمَنْ مسكنه ومستقرُّه في نار جهنَّم، ويُسْقى من ماءٍ بلغ غايته في الحرارة.

- ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ لحظة حديثك لهم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ﴾ وابتعدوا عنك ﴿قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ من الصحابة ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ ماذا قال محمد قبل قليل، ذلك لأنهم سمعوا ولم يكن قصدهم الوعي بما قال ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ ختم عليها وسدَّ منافذ الخير عنها ﴿وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾ بسبب اتباعهم لأهوائهم.

- ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟﴾ بالإيمان والتقوى ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾ ثباتاً وتوفيقاً وسعادةً بما هم فيه ﴿وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ فأبان لهم ما يتَّقون الله تعالى به، وهداهم لسلوك سبيله.

- ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ هل ينتظر هؤلاء المكذِّبون إلَّا أن تأتيهم الساعة بغتةً على غير موعد ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ علاماتها الدالَّة على قرب وقوعها ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾ ماذا ينفعهم إذا فاجأتهم الساعة وهم في غفلةٍ عنها.

- ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ لا معبودَ بحقٍّ غير الله ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ لأن هذا من مقتضى الإيمان ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ تصرفاتكم في النهار ومستقركم في الليل، لا يغيب عنه من ذلك شيء.



١ ـ فرقٌ لا يمكن أن يقاس ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾.

٢ ـ هل رأيتم فصول الحضارة الغربية! هذه نهايتها في التاريخ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾.

٣ ـ لا ترفع بصرك إلى ذلك المتاع وتلك الدنيا! هذه نهايتها ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾.

٤ ـ كل قيمك وحضارتك التي لا تصلك بدين الله تعالى لا تخرج بك عن درجة الأنعام ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾.

٥ ـ من لم يرفع رأساً بهذا الدين، فلا يعدو أن يكون من القطيع التائه ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾.

٦ ـ لا تستهلك مشاعِرَك القوى التي تراها؛ فقد أهلك الله تعالى أشدَّ وأقوى منها ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَـٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾.

٧ ـ لا يمكن أن يكونا سواء! ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾.

٨ ـ من كان على بيِّنةٍ من ربه وفَّقه الله تعالى وسدَّده، وفتح له أسباب التوفيق، وأعانه عليها، ومَنْ زُيِّنَ له سوءُ عمله خذله وأرداه، وأضاع عليه غاياته، ووكله إلى نفسه ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾.

٩ ـ مشهدٌ يعلِّمك أن الحياة الكبرى هناك ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾.

١٠ ـ شُدَّ مئزرك، وتعاهد نيَّتك، واحزم حقائب سفرك؛ فالنعيم يستحقُّ العناء ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾.

١١ ـ إذا بلغ عطشك للحياة مداه، فثمَّةَ موعدٌ للريِّ ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾.

١٢ ـ هل تخيَّلت يوماً أن تجري أنهار اللبن والخمر والعسل بين يديك، ولك الخيار في النعيم منها ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾.

١٣ ـ أما الثمار فحدِّث ولا حرج ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ مِنْ كل، وليس من بعضٍ فتنبه!

١٤ ـ ﴿ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ اختصارٌ لمشاهد خواتيم السوء للمفرِّطين.

١٥ ـ هل تخيَّلت يوماً أن تضع يدك على ماءٍ بلغ الغاية من الحرارة! في النار يتجرَّع الكافر ذلك الماء ليروي به عطشه ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾.

١٦ ـ يا لخسارة الحياة كلِّها حين تُختصر ملاهي الدنيا في حياة إنسانٍ في مشهدٍ كهذا! ما أقبح التفريط! ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾.

١٧ ـ كم مرَّةً قيل لهم: إياكم وخسارة الدارين! فلم ينتفعوا منها بشيء، وهذا أوان الذكرى ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾.

١٨ ـ حكاية من حكايات النفاق، وأسلوب من أساليبه الفجَّة ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٦) ﴾.

١٩ ـ اتِّباعك لهواك مؤذنٌ بالختم على القلوب ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾.

٢٠ ـ زيادة هديك، وتوفيقك، وكمالك مشروطٌ بخطوك في البداية ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾.

٢١ ـ على قدر خطوك موعودٌ بالكمال ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ فمستقلٌّ ومستكثرٌ!

٢٢ ـ لا تسل كيف وصلوا! أقبلوا فأقبل الله تعالى عليهم ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾.

٢٣ ـ لم يبقَ إلَّا القليل ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾.

٢٤ ـ التوحيد أولاً ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾.

٢٥ ـ كل الإسلام فرعٌ عن هذه القضية الكبرى ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وما عداها تبعٌ لها فحسب!

٢٦ ـ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ليست تلك التي تجري على عُقَدِ سُبْحَتك معزولةً عن معانيها الكبرى في قلبك.

٢٧ ـ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ التي تؤصِّل في قلبك أنه لا ينفع ويضر، ولا يعطي ويمنع، ولا يوسّع ويضيّق إلَّا الله تعالى.

٢٨ ـ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ التي لو اجتمع العالم كلُّه على «**أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلَّا بشيءٍ قد كتبه الله تعالى لك، ولو اجتمعوا على أن يضرُّوك بشيءٍ لم يضرُّوك إلَّا بشيءٍ قد كتبه الله تعالى عليك**»[1].

٢٩ ـ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ التي تتعلَّم من خلالها «**أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، رُفِعَتِ الأقلام وجَفَّتِ الصُّحُف**»[2].

٣٠ ـ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ التي ما شاءه تعالى كان، وما لم يشأه لم يكن، ولو قام العالم كلُّه ضدَّ ذلك.

٣١ ـ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ الذي بيده المرض والشفاء، والرحمة والعذاب، والمنع والعطاء.

٣٢ ـ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ الذي إذا رضي عنك أدهشك بعطاياه، وإذا أحبَّ وهبك فوق ما تتصوَّره، وإذا أراد أعطاك فوق تصوُّراتك وأمانيك.

٣٣ ـ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ التي يتصاغر معها المخلوق في نظرك لدرجة أنك لا ترى معظَّماً سوى الله تعالى.

٣٤ ـ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ التي إذا مرضت لم ترجُ سواه، وإذا شفيت أقبلت إليه شاكراً راضياً.

٣٥ ـ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ التي ترى أنّ كل ما عندك هو من الله، لولاه لما خُلِقْت، ولولاه لما عَرَفْتَ الحقَّ والهدى، ولولاه ما أدركت طريقك في الحياة.

---

(١) رواه الترمذي وأحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما وأوله: «**يا غلام إني معلمك كلمات...**» الحديث.

(٢) قطعة من حديث ابن عباس الآنف الذكر.

٣٦ ـ تعلّم الاستعتاب من ربك، والندم على خطيئتك، واللهج بتقصيرك ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾.

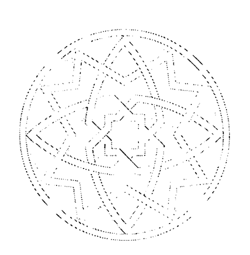
٣٧ ـ من عرف قدر (لا إله إلّا الله) في قلبه أقبل على ربّه مستغفراً مستعتباً طالباً رضاه ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾.

٣٨ ـ حين تستغفر لا تنسَ هذا العالم الذي حولك من أهل الإيمان ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾.

٣٩ ـ اشعر بمن حولك، وتصوَّر في ذهنك أثر الجماعة، واعلم أن الخطيئة في حياة كلِّ مؤمنٍ هي عثرةٌ في طريق نصر الإسلام، وسَلِ الله تعالى لهم غفران الذنوب ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾.

٤٠ ـ تحسَّس حركتك وخطوك؛ فالله تعالى يراك ويرقبك ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾.





وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾

التفسير

• ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ فيها الأمر بالقتال ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ من كراهتهم لذلك ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾﴾.

• ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ كان الأولى منهم أن يمتثلوا أمر الله تعالى فيما أمرهم به، ولا يطلبوا شيئاً يشقُّ عليهم، ويتخلَّفوا عنه ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ شرع القتال ﴿فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ﴾ بامتثال أمر الله تعالى والعزيمة عليه ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ من طلبهم الجهاد ثم النكول عنه.

• ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الجهاد ﴿أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ تعودوا لجاهليتكم من الإفساد في الأرض، وتقطيع الأرحام والقرابات.

• ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ مَنْ أفسد في الأرض، وقطع أرحامه استحقَّ لعنة الله تعالى ﴿فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ لا يسمعون، ولا يرون ما ينفعهم.

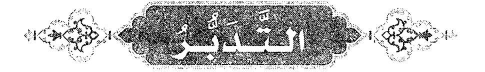
• ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ يتأمَّلوه ويعرفوا ما فيه من حقائق وأحكام ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ حالت دون الوصول إلى ما ينفعهم.

• ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم﴾ فتركوا الإيمان والهدى إلى الضلال والكفر ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ فعرفوه ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ الشيطان زيَّن لهم هذه الرِّدَّة ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾ غرَّهم وخدعهم بطولِ الأمل.

• ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ من أعداء الله تعالى ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾ أي إنّ سبب ردَّتهم وتركهم للهدى

مماﻷتهم لأعداء الله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾ كل ما يُسرّون به، ولا يراه الناس منهم.

- ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾﴾ كيف حالهم إذا قبضت الملائكة أرواحهم، وضربوا وجوههم وأدبارهم على مثل ذلك.
- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾ إنما حصل لهم ذلك بسبب اتباعهم مساخط الله تعالى، وكراهتهم لما يرضيه من الأعمال، فكانت العاقبة بطلان ثواب أعمالهم، وذهاب آثارها ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ نفاق ﴿أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾ يكشف سرّهم وحالهم، ويفضح سرائرهم.



التَّدَبُّرُ

١ ـ إذا أردت أن تعرف النفاق فانظر إليه في أيام الفتن والأزمات ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾﴾.

٢ ـ حين يرون الحقائق رأي عين، يخرج نفاقهم كاشف الرأس، عاري الجسد ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾﴾.

٣ ـ إذا أردت أن تُثير غباراً في وجوه المنافقين لتعرف تلك الأقنعة، فتحدَّث عن الجهاد ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾﴾.

٤ ـ لا تنتظر منافقاً في صفٍّ معركة ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٠﴾﴾ إذا كان الواحد منهم ينظر إليك أثناء ذكر الجهاد فقط نظر المغشي عليه من الموت؛ فكيف ترجوه في ساحات القتل، وسفك الدماء، وذهاب الأرواح؟!

٥ ـ الإسلام لا يكلِّف إلَّا يسيراً ﴿طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ﴿٢١﴾﴾.

٦ ـ الإفساد في الأرض، وقطع الأرحام موجبٌ للعنة الله تعالى وعقابه ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾﴾.

٧ ـ هل تصوَّرت أن ترى ملعوناً من ربِّه مطروداً من رحمته؟! ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾﴾.

٨ ـ كم مِنْ مفسدٍ بقلمه وفكره وكلمته وجاهه وسلطانه في مثل زمانك؟! ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴿٢٣﴾﴾.

٩ ـ يكتب في عموده الصحفي، وزاويته اليومية والأسبوعية فساداً، يتعارض مع شريعة الله تعالى، وهو يقرأ وعيد الله تعالى كلَّ حين ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴿٢٣﴾﴾.

١٠ ـ ﴿فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾ يرون كل شيء، ويسمعون كل شيء، ولكنهم لا يهتدون.

١١ ـ ماذا تصنع إذا عطَّل الله تعالى حواسَّك، وجوارحك ﴿فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾.

١٢ ـ ليست العبرة بما تملك من حواس! العبرةُ بما يحالفك من توفيق ﴿فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾.

١٣ ـ لم يتمكَّن من زيارة أُمِّه سنين بدعوى الظروف ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾.

١٤ ـ ما زال هاجراً لأخيه وجاره وقريبه وابن عمه وصديقه وزميله ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾.

١٥ ـ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ لو تدبَّروه لعقلوه، وقاموا بحقوقه كما يجب.

١٦ ـ تعاهد قلبك فلعلَّ مانعاً حرمك من التدبُّــر، وحال بينك وبين مباهج كتابه ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾.

١٧ ـ إذا لم تســتطع أن تتدبَّر فاجهد في تحرير قلبــك من أدرانه وأغلاله ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾.

١٨ ـ لعلَّك رأيته! كانت الاستقامة تزيِّنه، والهدى يغمره، والفرح يجتاح مشاعره، ثم تخلَّى وترك الطريق. تلك مكايد الشيطان في حياته ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾.

١٩ ـ سوَّل له الشــيطان التخلُّف والتأخُّر عن طاعة الله تعالى، فلا يقوم للصلاة إلَّا متأخِّراً، ولا يشــهد الجماعة إلَّا متخلِّفاً، ولا يحرص على ساعة الجمعة، بل تراه

يأتي متثاقلاً مع الخطيب، أو قريبـاً من دخوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴾.

٢٠ ـ سوَّل له الشيطان الأخذ من اللحية، والتطويل في الثوب، والتعامل بكثيرٍ من صور الربا بحجَّة أن فيها قولان، والمسألة واسعة، وكل العالمين على ذلك ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴾.

٢١ ـ سوّل له الشيطان ذنوب الخلوات؛ فما زال عاكفاً عليها في الظلام والخلوة حتى ألقت به إلى تيه الضلال ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴾.

٢٢ ـ سوَّل له الشيطان الحديث في ثلب العلماء ونهش أعراض المسلمين، وما زال كذلك حتى أعمى الله تعالى قلبه وبصيرته ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴾.

٢٣ ـ موالاة أهل الضلال مؤذنةٌ بضياع دينك ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ ﴾.

٢٤ ـ لا يجد حرجاً في أن يلتقي بهم في كلِّ مرَّة، وربما في أماكن عامة، وأخرى لا تليق بمقامه، وما زال كذلك حتى ضلَّ الطريق ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ ﴾.

٢٥ ـ كتب ذات مرَّةٍ في نصرة منافق وعونه وتسديده حتى أنكر قلبه وتنكَّر لطريقه ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ ﴾.

٢٦ ـ قدَّم لروايةٍ ضالَّة ماجنة، وأسهم في تمويلها بقلمه وفكره؛ فوجد أثر ذلك في قلبه، وتخلى في النهاية عن طريق الهداية ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ ﴾.

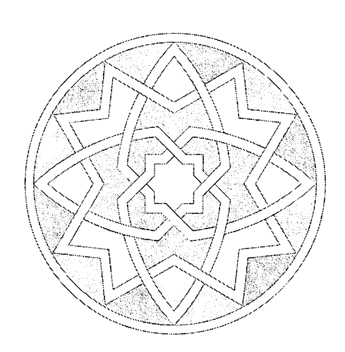
٢٧ ـ إذا أردت أن تعرف مآل النفاق وأثره وخطره فاقرأ هذا المعنى ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾.

٢٨ ـ يقرأ هذه الآية فيجزم أنه ليس منهم في شـيء ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾ وهو ذاته الذي حضر مشـاهدَ كثيرةٍ لا ترضي الله تعالى، وشـارك في قضايا، ووقَّـع على خطابات، واجتمع مراراً على أشياء تسخطه وتغضبه.

٢٩ ـ لو توقفوا في كلِّ موقـفٍ، وحرصوا ألَّا يخرج منهم شـيء لأخرج الله تعالى أضغانهم ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾ سُنَّة الله تعالى في النفاق والمنافقين.

٣٠ ـ يتستَّرون في وسائل التواصل الاجتماعي بأسماء مستعارة، ويحرِّكون قضايا الفساد في الأُمّة، وستطالهم الفضيحة يوماً ما ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾.





وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

التفسير

- ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ لو أردنا أن نريك هؤلاء المنافقين بأشخاصهم لفعلنا ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ وإنما ستعرفهم فيما يتفلّت من ألسنتهم ويبدو في أحاديثهم ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾ فلا يخفى عليه منها شيء.

- ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ حتى نعلم المجاهد في سبيله، والصابر على دينه ﴿وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ فنعرف الصادق منكم من الكاذب.

- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالله تعالى ﴿وَصَدُّوا۟﴾ عباد الله تعالى ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ عارضوه ونازعوه ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ﴾ وعرفوا الحق ﴿لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ بما يفعلون ﴿وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾﴾ فلا ينتفعون منها بشيء.

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ بفعل أوامرهما، واجتناب نواهيهما ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ بالكفر والفساد.

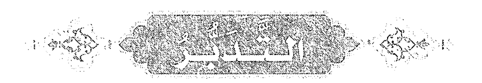
- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ فلم يؤمنوا بالله تعالى ﴿وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ من آمن بالله تعالى ﴿ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ على الكفر ﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾﴾.

- ﴿فَلَا تَهِنُوا۟﴾ فلا تضعفوا ﴿وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾ تدعوهم للصلح وتتركوا الجهاد ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ شأناً وقدراً، القاهرون الغالبون ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾ في كل ما يعينكم وينصركم على عدوِّكم ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾ ولن يحبطها ويذهبَ بأجرها عليكم، بل يوفِّيكم أجرها على أكمل ما تكون.

• ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ هذا هو حال الدنيا إلّا ما كان فيها لله، فلا تنشغلوا بها ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟﴾ بالله تعالى ﴿وَتَتَّقُوا۟﴾ تقوموا بأوامر الله تعالى، وتنتهوا عن مناهيه ﴿يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾﴾ ولا يطلب من أموالكم شيئاً.

• ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا﴾ يسألكم إخراج هذه الأموال ﴿فَيُحْفِكُمْ﴾ ويلحُّ عليكم في طلبها منكم ﴿تَبْخَلُوا۟﴾ بها ﴿وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾﴾ ويُخرج ما في قلوبكم من طمعٍ وبخلٍ فترك طلبها منكم رفقاً بكم.

• ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ﴾ عن النفقة ﴿وَمَن يَبْخَلْ﴾ بالصدقة ﴿فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ فالخسارة عليه ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن ذلك ﴿وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ المحتاجون إليها ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟﴾ عن طاعته واتِّباع أمره وشرعه ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ وإنما يكونون سامعين مطيعين وليسوا مثلكم.



١ ـ ارقبهم أيام المحن والأزمات، وستعرف من خلال حديثهم أنهم صرعى النفاق ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾.

٢ ـ قد ينجحون في التستُّر عن الناس، لكن كيف تستترون عن الله تعالى؟! ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾ ولو لم يُعلَموا بالكلية؛ ففي ساحات القيامة الجزاء الأوفى.

٣ ـ هذه سُنَّة الله تعالى التي لا تقبل التبديل ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾.

٤ ـ للابتلاء غايات ومقاصد كبرى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾.

٥ ـ تأهيل الإنسان لذاته ضرورةٌ تمكِّنه من تحمُّل أثقال وأعباء الطريق ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾.

٦ ـ الابتلاء في ساحة المعركة شيء، والابتلاء بالنساء شيء، والابتلاء بالمال شيء ثالث، والابتلاء بالوظيفة والمنصب والجاه والمكانة أشياء أخرى، كلُّها تجري في فلك ذلك المعنى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾.

٧ ـ ومن الابتلاء سجنك لفكرتك، وأخذ مالك تهمةً لك، وسحب جنسيتك اعتراضاً على مشروعك ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾.

٨ ـ كُفْرُ الإنسان وإعراضه عن الحق لا يصنع له سوى خسارته، ومآله إلى النار ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾﴾.

٩ ـ من المفاهيم الخاطئة والتصوُّرات غير الصحيحة أنك حين تدبر عن الله تعالى تضرُّه، إنما تضرُّ نفسك، وتسيء إليها، وليس على الله تعالى من تأخُّرك شيء من الضرر ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾﴾.

١٠ ـ ثمّة أعمال مؤدية لحبوط عملك فتنبّه! ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾.

١١ ـ الجبن والخوف والذعر لا توفِّر للأُمّة عزَّها ومجدها، راية الجهاد الخفاقة هي التي تدني لها بالنصر ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾.

١٢ ـ إذا كنت متفوِّقاً في مقدراتك الروحية والمعنوية والمادية؛ فإياك وأنصاف الحلول! ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾.

١٣ ـ أقربُ تعبيرٍ يصلح لبيان حقيقة هذه الشوهاء ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾.

١٤ ـ الدنيا باختصار ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾.

١٥ ـ الدنيا كالكرة التي يتدافعها صغارك في البيت إلى غير هدفٍ بلا غاية ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾.

١٦ ـ لا تحزن لجمال سكن أو مركوب في هذه الفانية؛ فإنما هي في الحقيقة ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾.

١٧ ـ لا تنشغل فيها بأحدٍ بلَغ مناه في شيءٍ منها ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾.

١٨ ـ كل صورها وجمالها وما فيها لا يعدو هذه الحقيقة ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾.

١٩ ـ الإيمان والتقوى تبلغك مرادك، وتفتح لك مباهج الحياة ﴿وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ﴾.

٢٠ ـ علم الله تعالى أن سؤال الناس أموالهم مؤذِنٌ بسوء أخلاقهم، ما أرحمك يا رب! ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ وَيُخْرِجْ أَضْغَـٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾﴾.

٢١ ـ لا تُلحِفْ على إنسانٍ في شيءٍ فيخرج لك ما يسوءك ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَـٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾﴾.

٢٢ ـ خذ العفو فتكفيك عن إحراج الآخرين وحصول ما يسوءك ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَـٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾﴾.

٢٣ ـ ليس في راتبه شيء مستقطع لله ولدينه ولمنهجه ﴿هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ فقط يأكل ويشرب، ويسعى في أمانيه العادية.

٢٤ ـ كلَّما دُعي لفضيلةٍ ومشاركةٍ وعون مسلمٍ اعتذر لظروفه ﴿هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾.

٢٥ ـ هل تصوَّرت بخيلاً على نفسه التي بين جنبيه! ﴿فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾.

٢٦ ـ حين تنزوي وتلوي رقبتك عن دعوة الإنفاق فلا حاجة لله تعالى إليك ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾.

٢٧ ـ ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ غنيٌّ عن درهمك، ونفسك البخيلة، وشُحِّك الذي يملأ قلبك، ويعيش في وجدانك.

٢٨ ـ ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ غنيٌّ عن وجهك الذي قطَّبته حين طُلِبَ منك المشاركة، ويدك التي لا تكاد تمتدُّ بفضيلة.

٢٩ ـ ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ غنيٌّ عن مالٍ تخرجه، فكأنما تخرج روحك معه، وتدفعه، وكأنما تدفع نفسك للموت.

٣٠ ـ ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ لا حاجة به إلى مالك، ارصده في حسابك، وكاثر به في خزينتك لعلَّ عينك تقرُّ بالبخل، وتزين به.

٣١ ـ ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ حينما تُدعى لتنفق، إنما تدعى لنفع نفسك في الدارين، وليقيك من العثرات.

٣٢ ـ ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ إذا كنت لا تصلح لحمل الدين، فسيأتي ألفُ رجل ليحمله، ويُعلي شأنه، ويُثير مباهجه.

٣٣ ـ ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ إذا كنت تبخل من أن تمدَّ يدك إلى شيءٍ يدفع بدينك، ويُسهم في تقدمه؛ فلا تصلح لحمل أثقاله في شيء، ثمَّة أناسٌ يحملون ويدفعون من أجله كلَّ شيء.

٣٤ ـ ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ يأتي من ليس مثلك في همومه ومشاعره وتحدِّياته، ومستعدٌّ أن يحمل دينه، ويقوم بواجبه، وأنت يكفيك فراش نومك. ومساحة فراغك التي توزِّعها على التفاهات.

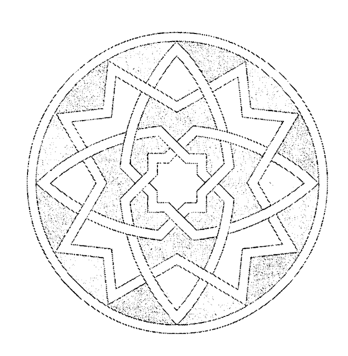
٣٥ ـ ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ رسالة عزاء للأجيال التي تخلَّفت يوماً، وتركت مساحات العمل، واستقبلت الدنيا بشغفٍ وشوق.

٣٦ ـ ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ الدين أكبر من أن يتسوَّل القاعدين في بيوتهم، والمنشغلين بهمومهم، والمقبلين على حياتهم الخاصة.

٣٧ ـ ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ ديـــن الله تعالى لا يحتاج أحداً في شـــيء، وهو أجلُّ من أن يسأل فارغاً أن يأخذ به إلى ساحات العمل والبناء.

٣٨ ـ ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ إذا لم تكن واحداً من تلك الأجيـــال التي تعزُّ دين الله تعالى؛ فأنت واحد من الذين اســـتبدلهم الله تعالى، وتخلَّفوا عن الحياة.

❀ ❀ ❀



سُورَةُ الفَتْح

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

التفسير

- ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ الفتح المشار إليه هو صلح الحديبية سنة ست من الهجرة في شهر ذي القعدة، وإنما سمَّاه الله تعالى فتحاً باعتبار ما آل إليه الأمر بعد ذلك، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ عزم على دخول مكة، فلمَّا وصل إلى الحديبية صدَّه المشركون عن ذلك، ثم اصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين، وعلى أن يعتمر في العام المقبل، وعلى أن من أراد أن يدخل في عهد قريش وحلفهم فعل، ومن أراد أن يدخل في عهد رسول الله ﷺ وعقده فعل.

- ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾.

- ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾ بشارة من الله تعالى لرسوله ﷺ بمغفرة ذنبه، وهدايته، ونصره.

- ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ جعل في قلوبهم الطمأنينة والرضا بحكم الله تعالى ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ ليثبتوا ويتقوَّى إيمانهم ويقينهم بالله تعالى ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فلا يعجزه أحد ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾ فيما يقدِّره من أمر الحرب أو السلم، أو مداولة النصر والهزيمة بين المسلمين وعدوِّهم.

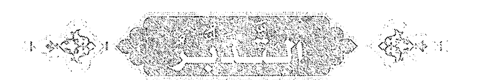
- ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ بسبب الجهاد في سبيل الله تعالى، وما يقع لهم من قتلٍ وبلاء ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ﴾ دخول الجنة وتكفير السيئات ﴿عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥﴾.

• ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ بأن الله تعالى لا ينصر دينه، ولا يُعلي كلمته ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾﴾ جزاءً على سوء ظنهم.

• ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يؤيِّد بها من يشاء من عباده ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ لا غالب له ﴿حَكِيمًا ﴿٧﴾﴾ في تدبير أمره وشأنه.

• ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ على الخلق ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ للمؤمنين ﴿وَنَذِيرًا ﴿٨﴾﴾ للكافرين.

• ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ إنما أرسله الله تعالى ليدلكم على طريق الله تعالى فتؤمنوا بالله وبما جاء به رسوله ﷺ ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ تعظِّموه ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ تجلُّوه وتحترموه ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ تنزِّهوه في أول النهار وآخره.



١ ـ إذا أحبك الله تعالى فلا تسل ما يصنع لك! ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾.

٢ ـ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ تكفي عن ألف رسالةٍ ومعنى!

٣ ـ أقبل على دينك ومنهجك ورسالتك، وأَقِمْ شأن حقوق الله تعالى في واقعك، وانتظر فتوحات الحياة تدق بابك، وتسكن بيتك، وتعيش معك، وتبلغ بك آمالك الكبـار ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾.

٤ ـ إذا أراد الله تعالى أمراً تولاه بالإعداد والترتيب والتمكين ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾ هيأ له الصلحَ ليدخِلَه مكة بعد ذلك كما يريد.

٥ ـ لا تسـتعجل في شـأنك وتدبير الله تعالى لك حتى لو لـم تبلغ مقصودك العاجل؛ فإن الله تعالى يهيِّئ لك شيئاً أعظم وأكبر ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾.

٦ ـ يؤخّر الله تعالى لك أشياءً ليغمرك بالفرح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾.

٧ ـ كل شيء تحقَّق لك فهو نعمةٌ من الله تعالى تستحقُّ الشكر ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾.

٨ ـ فتوحات العلم التي تجدها في واقعك، وفتوحـات التوفيق التي تصحبك في مشـروعك، وفتوحات التأثير التي تلقاها في كل مرة كلُّها من توفيق ربك ونعيمه عليك ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾.

٩ ـ حتى سكينة بيتك، وجمع شملك، وانتظام عملك، ونجاح مشروعك، وصلاح أولادك وزوجك هو نعمةٌ من ربك ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾.

١٠ ـ أعظم النعم وأمتنها في حياتك وأكبرها في سيرتك هي صلاح ما بينك وبين الله تعالى! ألا تراها أول نعمة مَنَّ الله تعالى بها على نبيِّه ﷺ ! ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾.

١١ ـ إذا تعثَّر بك الطريق إلى ربك تزاحمت المشكلات في طريقك، وتراكم الشعث في قلبك، وكَثُرَ دَيْنُك، وقلَّت البركة في مالك، وضاقت بك الظروف، وتعقَّدت عليك أمورك ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾.

١٢ ـ النصر الذي تحقَّق لأهل الإيمان في كل دائرة مع العدو هو مدد التوفيق الذي يهبه الله تعالى لك ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾.

١٣ ـ هذه الطمأنينة التي تجدها في روحك، ومشاعر الفرح التي تضجُّ في قلبك، وروح النصر والعزة والعلو التي تلقاها في وجدانك من لطائف ربك وفضائله عليك ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾.

١٤ ـ لا تقلق على مشروعك وجهادك مع العدو؛ فالله تعالى يمدُّك بالنصر ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

١٥ ـ ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ جنودٌ لا يعرفها أصحاب الماديات، تنزل في وقت الحاجة، وتأتي تقود في النصر.

١٦ ـ ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قد تكون ماءً، وقد تكون طيراً، وقد تكون ريحاً وصاعقةً وصيحةً، وقد تكون ملائكةً تنزل من السماء، تشارك في المعركة ذاتها وتدفع الباطل عن ساحات الحق.

١٧ ـ لا تسل كيف يؤيِّد الله تعالى المؤمنين؟! ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يبعثها في الوقت المناسب وبالقدر المناسب.

١٨ ـ أعظم النصر والتوفيق والفلاح دخولك الجنان ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾﴾.

١٩ ـ لا تظن أن شيئاً سيضيع هناك حتى خطواتك، وتفكيرك، ونيتك، وسهرك، وسفرك، وأثقال همومك ستُكافأ عليها ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾﴾.

٢٠ ـ هل تصوَّرت أول خطوة تجوز بها باب الجنة! تلك هي الحياة ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾﴾.

٢١ ـ ظنُّ السوء جريمةٌ تستحقُّ غضب الله تعالى وعذابه وعقابه ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾﴾.

٢٢ ـ إياك أن تظنَّ بربك سوءاً، فتلك من أخلاق الضالِّين ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾﴾.

٢٣ ـ من ظن السوء أن تظن بربك أنه لا ينصر المؤمنين على الكافرين، ويديل أهل الكفر على أهل الإيمان دوماً، ولا يعزُّ دينه وأولياءه والصالحين من عباده ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾﴾.

٢٤ ـ من ظَنِّ السوء بربك أن تظن أنه يمرضك ليعذبك، ويبتليك ليشقيك، ويصحّك لغير قضية وغاية ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾﴾.

٢٥ ـ من ظَنِّ السوء ظنك بربك أنه لا يتوب عليك، ولا يحسن إليك، ولا يخرجك من ضائقة، ولا يمنُّ عليك بهداية ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾﴾.

٢٦ ـ استوثق من ظنونك بربك، وتعلّق به، وأمّل فيه، واعلم أن كل خير منه، وكل طارق برٍّ وفضلٍ وتوفيقٍ يأتيك من بابه ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾﴾.

٢٧ ـ هذه مهمة رسولك ﷺ، وهي مهمتك كذلك، فكن منها على بال ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾﴾.

٢٨ ـ ركّز في رسالتك، وتجمّل فيها، وارعها حقَّها، وقم بواجبها، وهي حسبك، وهدايةُ الناس ليست إليك، ولا من شأنك ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٨﴾ ﴾.

٢٩ ـ ليكن خطابك بين البشارة والنذارة، والأصل فيه البشارة، وقد تحتاج قلوبٌ سوط النذارة، فتغيثها به في وقت الحاجة ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٨﴾ ﴾.

٣٠ ـ من حق هذا الرسول أن نؤمن به، ونوقّره، ونعظّمه، ونجلّه، ونقوم بشريعته ونتمثَّلها، ونهتف بها في العالمين، ومن إجلال ربك أن تردِّد ذكره وتسبِّحه في الليل والنهار ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾.

٣١ ـ من تعظيمك لرسولك ﷺ إجلالك لشريعته، وقيامك بسُنَّته، وتعظيمك لكل ما جاء به ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾.

٣٢ ـ ردِّد في فجاج الأرض: سبحان الله! ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾.

٣٣ ـ من إجلالك لربك أن تنزِّهه عن كل نقيصة، وتجلّه عن كل سوء ظن، وتعلم يقيناً أن الحياة في رضاه، والخير في محبته، والحياة كلها في الاستقامة على منهجه ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾.

❀ ❀ ❀

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢاۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَاۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

التفسير

• ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ أي في بيعة الرضوان ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ إنما حقيقة مبايعتهم مع الله تعالى ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ كأنهم بايعوا الله تعالى وصافحوه تأكيداً على أهمية البيعة، وحملاً لأصحابها على الوفاء ﴿فَمَن نَّكَثَ﴾ فلم يفِ بما عاهد عليه ﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ فعدم وفائه على نفسه ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ جاء به كاملاً وافياً ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾.

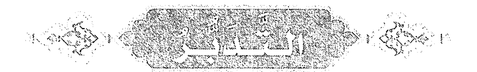
• ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ الذين تخلَّفوا عن الجهاد معك ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ عن المسير معك ﴿فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ عن تخلفنا ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾ إنما يقولون ذلك كذباً لا حقيقةً ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾ فإنه يعلم ما الذي أقعدكم وخلَّفكم.

• ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ إنما كان سبب تخلفكم اعتقادكم أن المؤمنين سوف يُقتلون ولا يعودون إلى أهلهم ﴿وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ فرأيتموه هو الحق ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ أن المسلمين مقتولون لا محالة ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾﴾ هلكى.

• ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾﴾ هذه نهايته ومآله.

• ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يدبّر أمرهما كيف شاء ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ ممن أطاعه وقام بأمره ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ ممن عصاه وخالف أمره ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ للمذنبين ﴿رَّحِيمًا ﴿١٤﴾﴾ بالمؤمنين.

• ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ﴾ عن الجهاد ﴿إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾ لا قتال فيها ولا كلفة لها ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ دعونا نكن معكم ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ في اختصاص الصحابة بتلك الغنائم؛ لأن الله تعالى وعد أهل الحديبية بمغانم خيبر ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ في وعده بالغنائم لأهلها ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ على أن نشارككم في أخذ الغنيمة ﴿بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾ إنما قولهم هذا دليل عدم فهم وقلة فقه.



١ ـ تأكَّد في كل مرة أن قيامك بحق نبيك ﷺ هو ذاته قيامك بحق الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾.

٢ ـ كل عقد تجريه في الشريعة إنما تجريه مع ربك أولاً ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾.

٣ ـ الشريعة منهج، وليست تعاليم فارغة من معانيها؛ فالالتزام بها عقيدة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾.

٤ ـ لا تنكث عقداً أبرمته مع أحد من العالمين، ولا تنكث بيعة بينك وبين الآخرين؛ فبوائق ذلك في النهاية وبوارها على نفسك ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا

يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾.

٥ ـ حتى العقود الصغيرة التي تبرمها مع زوجك وولدك وصديقك وصاحبك هي من هذا الميثاق؛ فإياك ونقض المواعيد ونكث العهود! ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾.

٦ ـ حتى المواثيق التـي تكتبها مع الدعوة بأن تقوم لهـا بكلمة أو محاضرة أو مشروع من هذا المعنى فلا يراك الله تعالى ناقضاً لها، ومتخلّفاً فيها ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾.

٧ ـ إذا أخذت مشـروعاً فهو عقد بينك وبين الله تعالى وميثاق مع شريعته، فلا تتخلّف به عـن ركب الحيـاة، ولا تتأخر به عن مباهج التفـوق والجلال ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾.

٨ ـ كل عهد أبرمته، أو ميثاق عقدته، أو مشـروع التزمت به فأوفيته حقه فأنت على وعدٍ كبيرٍ مع هذه النهاية ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

٩ ـ اختلاق الأعذار للتخلّف من أخلاق المنافقين ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾﴾.

١٠ ـ إذا كثرت أعذاره فتخفَّف منه، فلا بركة لك فيه ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ

فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾.

١١ ـ ﴿شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا﴾ هي ذاتها اليوم التي يردِّدها جملةٌ من الذين يعيشون معك، ويتخلَّفون عن واجباتهم في الحياة ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾.

١٢ ـ كلما استلم مشروعاً لأمته تعثّر فيه، وقام يبحث عن الأعذار؛ أضاع مشروعه وما انتهت أعذاره بعد ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾.

١٣ ـ قد تنجح في الخروج من أزمة الحرج مع من تخلفت معهم؛ فكيف الخروج من وقفتك أمام ربك يوم الحاجات؟! ﴿بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

١٤ ـ قبل أن تنشغل بمسؤولك، وظروفك، وواقعك، وأعذارك التي تتخلّص بها من واجباتك؛ أعدَّ أولاً جواباً لسؤال ربك ﴿بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

١٥ ـ هذه القصة لا يختلف فيها سوى الأعذار ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾.

١٦ ـ ﴿شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا﴾ لم تكن سوى أقنعة لهذه الحقيقة ﴿بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورًا ﴿١٢﴾﴾.

١٧ ـ ستكون تلك الأعذار موقداً لهذه النار ﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾.

١٨ ـ الذي يملك الكون هو الذي يدبر شأنه في النهاية ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ ﴾.

١٩ ـ الذي يملك كل شيء يهبك كل شيء، ويمنحك كل شيء، ويجود عليك بكل شيء ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ ﴾.

٢٠ ـ لا يمكن لبشر في الأرض أياً كان أن يقف أمام حلمك وطموحك ورغبتك وأمانيك ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ ﴾.

٢١ ـ ثِقْ بربك وأحسن الظن به، وألقِ بهمومك بين يديه، واستقبل أحلامك القادمة بسرور ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ ﴾.

٢٢ ـ والله لو وقف العالم بأسره ليسجنك ما استطاع إذا لم يأذن الله، ولو وقف العالم بأسره ليقف دون خروجك من مشكلتك ما استطاع إذا لم يأذن الله، ولو وقف العالم كله دون وظيفة أو رزق أو منصب أو مسؤولية، أو أمل أو موعد نجاح لم يستطيعوا أن يحولوا دونك ودون تلك الآمال ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ ﴾.

٢٣ ـ ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ حتى أهل النفاق الذين عاشوا مستميتين لحرب الإسلام؛ إن عادوا وأصلحوا واقعهم كان لهم ما يرجون.

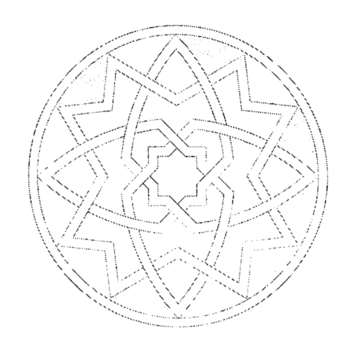
٢٤ ـ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ لـي ولـك أنت؛ حتى لـو أبرمنا مواثيق وعهوداً ونقضناها جهلاً وسهواً وغفلة وضعفاً يوماً ما.

٢٥ ـ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ حتى لو كثـر تخلُّفنا، وزادت أعذارنا عن القيام بواجبنا تاب علينا متى ما عدنا راغبين في الصفح والغفران.

٢٦ ـ اتهامك أول وسائل مرضى القلوب ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾.

٢٧ ـ من علامة مرضك أنـك لا تقبل النصيحة، وتحملها على محامل السـوء ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾.





قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

التفسير

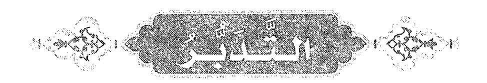
• ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قل يا رسول الله لهؤلاء الأعراب الذين يرغبون في الجهاد معكم أنكم ستُدعون إلى قومٍ من صفتهم أنهم أصحاب بأسٍ في القتال ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ تُدعون إلى قتالهم؛ فإمّا أن يسلموا دون قتال، أو تقاتلونهم حتى يسلموا ﴿فَإِن تُطِيعُواْ﴾ في قتال هؤلاء ﴿يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ على استجابتكم في قتالهم ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ﴾ تعصوا الله، وتتركوا ما أمركم به ﴿كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾ كما هي عادتكم ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾ شديداً موجعاً قاسياً.

• ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ ليس عليهم حرج في تخلفهم عن الجهاد لعذرهم ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ بفعل أوامرهما، واجتناب نواهيهما ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ جزاء استجابته ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ فيعرض ﴿يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ عذاباً قاسياً.

• ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ يخبر الله تعالى عن رضاه عن المؤمنين الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت السَّمُرة بالحديبية، وكانت هذه البيعة على مناجزة قريش الحرب، وعلى عدم الفرار والتولِّي ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من الصدق ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ الطمأنينة في قلوبهم ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ فتح مكة.

• ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ وهي ما جاءهم من أموال يهود خيبر بعد ذلك ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾ في انتقامه من أعداء دينه وشرعه، حكيماً في تدبير خلقه وأمره.

- ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ كل غنيمة غنمها المسلمون إلى يوم القيامة ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ صلح الحديبية، أو غنيمة خيبر ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ القادرين على قتالكم ﴿وَلِتَكُونَ﴾ هذه الغنيمة ﴿ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ليستدل به على صدق خبر الله تعالى، ووعده لعباده المؤمنين ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾﴾ من الهدى والفلاح والخير والتوفيق.
- ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾ الفتوح التي تفتح إلى اليوم ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ علماً وقدرة وتدبيراً وحكمة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾﴾ فلا يخرج عن قدرته شيء.
- ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ في أي زمان ومكان ﴿لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ هاربين فارّين ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ يتولاهم ﴿وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾﴾ ينصرهم ويعينهم على قتالكم.
- ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ هذه سنته وعادته في الكافرين في كل زمان ومكان ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ بل ستظل باقية ثابتة.



١ ـ أقم من معك على محكّات الحقيقة ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾ لتتأكد من صلاحيتهم للعمل.

٢ ـ لا تضيّع وقتك في سماع أعذار المتخلفين! كلِّفهم بمشاريع تنوء بها عواتق الرجال، ثم انظر ماذا يصنعون فيها؟! ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ

أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾.

٣ ـ ضع للكذب موعداً للعزاء، وللأعذار موعداً للسقوط ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾.

٤ ـ الإسلام لا يعاتب متخلِّفاً لعذرٍ في أي مجالٍ من المجالات، يكفيه تلك الإعاقة الحائلة دون أمانيه، ومن تولى كاذباً مُدَّعياً فسيلقى جزاءه ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾.

٥ ـ هل بلغك في حياتك كلِّها خبر كهذا؟! ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ تلك الأحداث، وما عداها عاريّة في حياة صاحبها!

٦ ـ تدري ما قصة هذا الرضا؟! ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ هذه الحقيقة الضخمة في القلوب ﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾.

٧ ـ لا تحدِّثني عن إنجازاتك وأحداث نجاحك ورحلة تفوّقك! حدثني عن هذه الحقيقة الكبرى في قلبك ﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾.

٨ ـ إذا أدرت شأن قلبك، وأبقيته لله تعالى خالصاً؛ فقد تخطَّيت كل عقبات الطرق أمامك ﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾.

٩ ـ إذا أردت مباهج الحياة كلَّها؛ فأخلص قلبك لله ﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾.

١٠ ـ تريد فوزاً، نجاحاً، فلاحاً، تفوُّقاً، تميُّزاً، حياةً كريمةً! انظر ببصيرتك إلى قلبك، وردَّه إلى الله تعالى ﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾.

١١ ـ كل أدواء الناس ومشكلاتهم التي يعيشونها وإخفاقاتهم التي يكابدونها، كلُّها تبدأ من القلب، وكل نجاحاتهم وتميُّزهم وفوزهم وفلاحهم تبدأ كذلك من القلب ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾.

١٢ ـ قد تصفّق لك جماهير الدنيا كلُّها وأنت مخفق حتى شحمة أذنيك، وقد يشنؤك العالم كلُّه وأنت أعظم الناجحين (دائرة المعركة في قلبك) ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾.

١٣ ـ إذا وجدت صادقاً في رأيه، وسليماً في قلبه، ومخلصاً في حياته فشاوره في كل شـيء، ودع عنك كثيرين سـواد نياتهم يقف عائقاً أمام حلـول الحياة التي يُهَيّئونها لك ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾.

١٤ ـ صاحـبُ نيَّةٍ صادقٌ معك فـي الصف خيرٌ لك من ألفٍ فـي نيَّاتهم غبش وتشويش ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾.

١٥ ـ يا طلاب العلم! يا أصحاب المشاريع! يا حملة الرايات! ضعوا في قلوبكم من جهدكم أضعاف ما تضعونه في مشاريعكم، وسترون كيف تعود الأرض ربيعاً أخضر! ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾.

١٦ ـ المسـتقبل لهذا الدين ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾﴾.

١٧ ـ لا تسـتقل ما يأتيك عاجلاً! هذه مجرد تسـلية ومقدمة للمفاجأة الكبرى! ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾.

١٨ ـ هل تبحث صادقاً عن الهداية؟! أصلِحْ طريقك، وسترى الحقائق التي تبحث عنها كما تريد ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾.

١٩ ـ لا تُداهن عــدوَّك لعدم قدرتك المادية على مواجهتــه، اثبت على الحق، وتصلَّب على قيمك ومبادئك، وســيتولى الله تعالــى الدفاع عنك ﴿وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾.

٢٠ ـ هذه سُنَّة الله تعالى التي لا تقبل التبديل ﴿وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ وقد رأيناهــا واقعاً في كثير من أحــداث واقعنا الكبير (القدس أنموذجاً).

٢١ ـ يفرُّون من مواجهتــك، ويهربون من طريقك؛ فكــن موقناً بالحقائق ﴿وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾.

٢٢ ـ هذه الشام بفئة قليلة تواجه دولاً مدججة بسلاح الفضاء وعجزت هذه الدول أن تبلغ منهــا المــراد ﴿وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ وبلاد كثيرة من بلاد المسلمين ألقى العدو برحله وتركها.

٢٣ ـ آمن بهذه السنن، ورابط على الإيمان، واســتقبل الحياة، وستظلُّ منصوراً مؤيَّداً صانعاً للأحداث ﴿وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾.

❀ ❀ ❀

وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

التفسير



• ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ امتنان من الله تعالى على عباده حين كفَّ أيدي المشركين عنهم، وكفَّ أيدي المؤمنين عن المشركين فلم يقاتلوهم، وذلك في قصة الأسرى السبعين الذين جاء بهم المسلمون إلى رسول الله ﷺ فتركهم، ولم يفعل بهم شيئاً.

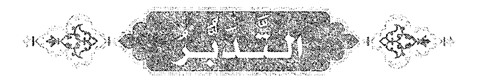
• ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي الكفار على وجه الحقيقة ﴿وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ فلم يمكّنوكم من الوصول إليه ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾ محبوساً ﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ يصل إلى مكة ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ لولا وجود رجال ونساء من أهل الإيمان بين أظهر المشركين في مكة يتخفّون بإيمانهم لسلّطناكم عليهم بالجهاد ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ إثم وغرامة وأنتم لا تعرفونهم ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ ولأمرٍ آخر وهو أن تأخير تسليطكم عليهم فيه مصلحةٌ بإعطاء مزيدٍ من الوقت والفرصة لمن أراد الدخول في دين الله تعالى منهم ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟﴾ لو تميَّز المؤمنون من الكفار ﴿لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ لسلّطناكم عليهم وأوقعنا بهم عذاباً شديداً.

• ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ فأبوا في صلح الحديبية أن يكتبوا باسم الله الرحمن الرحيم، وأن يكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فقابلوا حكم الله تعالى بالصبر والرضا وتعظيم ما قرره رسول الله ﷺ في

ذلك الصلح ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ وهي لا إله إلَّا الله ومقتضياتها ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ أي رسول الله ﷺ وصحابته الكرام أحق بكلمة التقوى، وهم أهلها الذين يقومون بحقها من المشركين ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾.

• ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ رأى في المدينة رؤيا أخبر بها أصحابه، أنهم سيدخلون مكة، ويطوفون بالبيت، فلمّا جرى يوم الحديبية ما جرى، ورجعوا من غير دخول مكة كثر في ذلك الكلام منهم، حتى إنهم قالوا ذلك لرسول الله ﷺ: ألم تخبرنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ فقال: «**أخبرتكم أنه العام؟**» قالوا: لا، قال: «**فإنكم ستأتونه وتطوفون به**» وهذا وعد من الله تعالى بأنهم سيدخلون المسجد، منهم المحلِّقُ ومنهم المقصِّر، فعجّل لهم بصلح الحديبية فتحاً قريباً.

• ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ العلم النافع والعمل الصالح ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ على جميع الأديان ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ وحسبك به شاهداً.



١ ـ آمِنْ أولاً أن كل شيء من الله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾.

٢ ـ إيَّاك أن تتكل على قدراتك ومهاراتك وإمكاناتك في شيء ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ هي الضياع في كل شيء.

٣ ـ من فضلك! اكتب هذه الحقيقة في قلبك ومشاعرك، وضَعْها بين عينيك في كل شأنٍ من شؤون الحياة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾.

٤ ـ هل تدري لِمَ لم يسلّط الله تعالى الفئة المؤمنة على الكفار ذلك اليوم؟! لأن بينهم مؤمنين صادقين! سيرعاك الله تعالى ولو كنت في عمق الأحداث! ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾.

٥ ـ ليس بالضرورة أن تكون معروفاً بين العالمين بصلاح! يكفي أن يعرفك الله ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

٦ ـ الله تعالى يحبُّك، ويرعى مشاعرك، ويحفظك، ويجل شأنك، ويعرفك حتى وأنت في ديار الغربة، وفي عمق المجتمع الكافر؛ فلا تقلق فالله معك! ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

٧ ـ منع الله تعالى حرباً من أجل عصبةٍ مؤمنةٍ لم تجد سبيلاً للخروج ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يا لجلال المؤمن عند الله تعالى!

٨ ـ آمِنْ وسيتكفّل الله تعالى بك ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

٩ ـ حميةُ الجاهلية وعاداتُها وقيمُهـا وعصبياتُها هي التي جعلت أمماً ترزح في الباطل والتخلّف زمناً طويـلاً ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾.

١٠ ـ قبيلتي، جماعتي، حزبي، جمعيَّتي، مكتبي، مجالي، كلُّها بقايا جاهلية تمد في ظـلام الأمـة دون وعـي ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾.

١١ ـ أصرَّت جاهلية قريش أن تمنع رسول الله ﷺ من دخول مكة، وأُرغمت على الصَّغار بعد عام فقط من إصرارها ليس على الدخول فحسـب، بل على انتشار الإسلام في العالمين ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾.

١٢ ـ مَنْ صَدَقَ مع الله تعالى أبهَجَه وأدهَشَـه ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾.

١٣ ـ هذه عادة الله تعالى مع المحسـنين الصادقين، وليست شيئاً عارضاً ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾.

١٤ ـ من أعطى ما في قلبه لربه أعطاه الله تعالى ما يتمنّاه ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾.

١٥ ـ أُصدق مع ربك، وسيُجْري الله تعالى لك آمالك التي تريد ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾.

١٦ ـ لا تقدِّم مرادك على مراد الله تعالى ولو رأيته كل شيء ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

١٧ ـ كثيرة هي الخسائر التي جرَّتها العجلةُ على أشياء كنا نظن بأنها كل شيء، عوِّد نفسك على تقديم مراد الله تعالى في حياتك ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

١٨ ـ إذا استخرت لا تستخِرْ في شيءٍ قُضِيَ في قلبك، بل تجرَّد واجعل أمرك لله ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

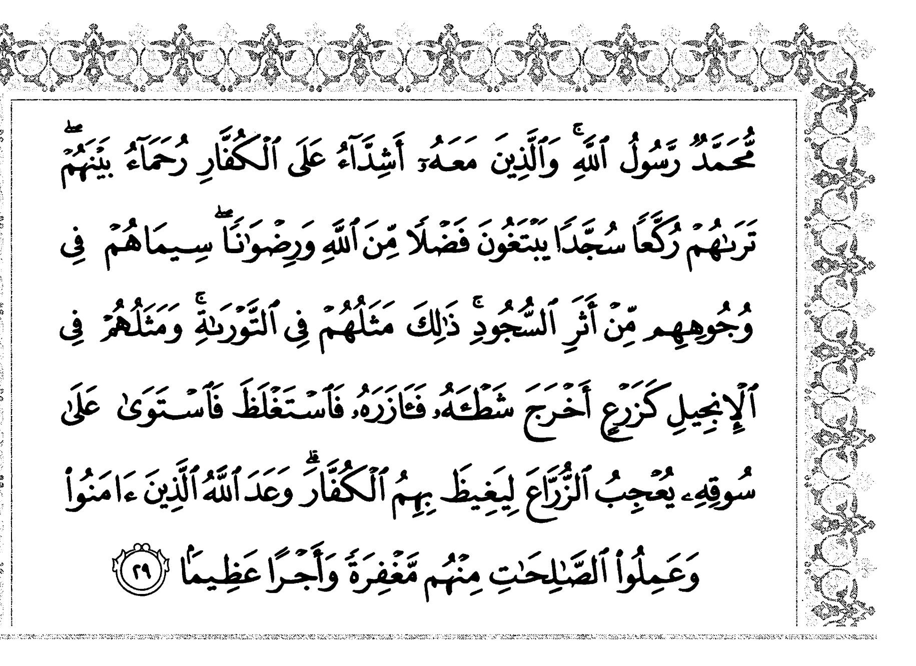
١٩ ـ ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ السنة الإلهية التي يجب أن تأخذ حظها من قلوب المؤمنين في كل زمان ومكان.

٢٠ ـ إذا سمعت مشؤوماً أو متشائماً فواجهه بهذه الحقيقة ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾.

٢١ ـ ارفع رأسك؛ فالحقائق كالشمس التي لا تغيب ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾.

٢٢ ـ افتخر بدينك ولا تتوارَ بين العالمين، الإسلام هو الحقيقة، وما عداه هباءٌ تذهب به الرياح ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾.

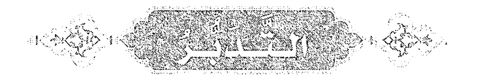
٢٣ ـ تفاءل فلن يحول شيءٌ بينك وبين هذه الحقائق يوماً ما ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾.


﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾

التفسير

• ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ المحاربين ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ متعاطفون متوادّون ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ تقرُّباً لله تعالى بأعظم العبادات الصلاة ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ إنما يريدون بذلك وجه الله تعالى ورضاه ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ أي الخشوع والنور الحاصل بأثر الطاعة ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ هذا وصفهم في التوراة ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ ووصفهم في الإنجيل وهو أنهم في تعاونهم وكمالهم ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ أخرج صغاره ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ شدّه وعاونه ﴿فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ حتى قوي وقام وشبَّ وطال ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ من كماله واستوائه وحسنه ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ فكذلك أصحاب رسول الله ﷺ آزروه وأيَّدوه ونصروه حتى اجتمعوا وثبتوا على دين الله تعالى، وقووا إغاظةً للكافرين ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ وعدٌ من الله تعالى لكلِّ مؤمنٍ عمل الصالحات أن يغفر الله تعالى له ذنبه، ويأجره أجراً عظيماً على ذلك.



١ ـ سل نفسك مَنْ صديقك مِن عدوك؟ إذا لم تعرف هذه الحقيقة بوضوح؛ فأعِدْ توجيه بوصلتك من جديد ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾.

٢ ـ العالم صنفان: مؤمنٌ وكافر! ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ وبينهما النفاق والمنافقون.

٣ ـ من مباهج دينك هذا الصفاء والوضوح الذي لا يقبل الأغاليط ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾.

٤ ـ ثمة أناس ما زالوا في برزخ لم يخرجوا منه، ولم تتَّضح لديهم الرؤية بعد ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ يستحيون من تسمية الكافر باسمه يريدون أن يقولوا عنه (الآخر).

٥ ـ ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ عند حلول الحقائق والصدع بها والعزة بالإسلام.

٦ ـ ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ تمييع الأحكام ليست من صفات المؤمنين.

٧ ـ ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ تُركت هذه الصفة حتى باتوا أتباعاً لهم ومنزوين بدينهم في المساحات الضيقة.

٨ ـ ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ يحبُّون بعضهم البعض، ويوالونهم ويعينونهم، ويقفون معهم في كل شيء.

٩ ـ ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ فيقبلون خطأهم، ويعتذرون لهم، ويعفون عنهم، ويحملونهم على محامل الخير، ولا يجدون في صدروهم عليهم حرجاً.

١٠ ـ ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ يدعـون لبعضهم بعضـاً، ويؤازرون ضعيفهـم، ويعينون مسكينهم، ويقفون مع فقيرهم، وينصرون بعضهم بعضاً.

١١ ـ من شأن الأخيار بذل الجهد في الصالحات، والصلاة أعظم شؤونهم ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾.

١٢ ـ ليس هذا شأنهم في الفرائض فحسب، وإنما في سائر أوقاتهم ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾.

١٣ ـ هذا والله الفقـه، وهو برهان العلم والتقـوى والصلاح ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾.

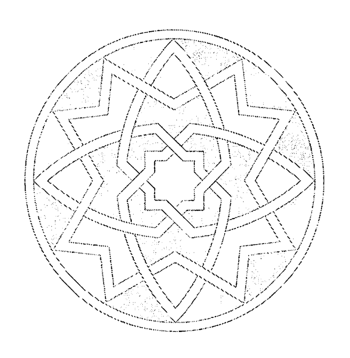
١٤ ـ عينك لا تكاد تخطئ أصحاب الحق من تلـك الصفات العارضة في تلك الوجوه ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم﴾ بيان أثـر الطاعة التي تراها مـن أول وهلة، لا تلك البقع التي تراها حتى في وجوه الفسقة.

١٥ ـ صورة ذلك الجيل فـي الإنجيل أبهج الصور وأتمها فـي حياة الصالحين ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾.

١٦ ـ أيُّ أُمَّةٍ لا تختلط أجيالها حتى تكون وحدة متماسكة في شؤونها لم تبلغ حقيقة دينها الذي يريده الله تعالى منها ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾.

١٧ ـ ما حقيقة الوعد في قلبك؟ وكم بلغت في الطريق إليه؟ ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾.

❀ ❀ ❀



سُورَةُ الحُجُرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾

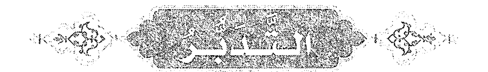
التفسير

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ من قولٍ أو فعلٍ إلَّا بأمره وشرعه ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١﴾﴾ فلا تخفى عليه خافية.

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ وذلك عند مخاطبته ﴿وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ﴾ فإن هذا خلاف الأدب ﴿أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾﴾ حتى لا يُحبط أعمالكم.

• ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ تأدُّباً معه وتقديراً له ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ فبان صدقها وإيمانها ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾ على هذا الأدب في تعاملهم مع رسول الله ﷺ.

• ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ بقولهم: يا محمد، يا محمد ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ فلو كانوا يعقلون لمنعتهم عقولهم من هذا السفه وقلة الأدب في التعامل مع رسول الله ﷺ.



١ ـ من أدبك وكمال علمك ووعيك ألّا تُقدّم على شريعة ربك شيئاً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾.

٢ ـ من علامات تعظيم الله تعالى والأدب مع رسوله ﷺ تعظيم الوحي وإجلال قدره ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾.

٣ ـ كل أمة أو مجتمع أو حتى فرد جعلت هذه الشريعة حاكمها في شؤونها تحقَّق لها ما تريد من الإصلاح ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾.

٤ ـ رفع صوتك فوق صوت النبي ﷺ كبيرة، ورفع صوتك عند قبره كذلك، ورفع صوتك على سنته يأخذ المعنى نفسه فتنبّه! ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾.

٥ ـ في المسألة قولان، وثلاثة، وأفتى فيها فلان، والمذهب الفلاني يقول كذا، كل هذا من رفع الصوت فوق سنته ومنهجه ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ

فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾.

٦ ـ انتبه! لا تعارض شريعة ربك أو ترفع صوتك على سُنَّة نبيك ﷺ! فالمسألة مؤذنةٌ بحبوط العمل وضياعه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾.

٧ ـ حين يكون رأيك على حساب المنهج يكون صوتك عالياً على صاحب المنهج فتنبه! ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾.

٨ ـ كم من حوارٍ ونقاشٍ أحبط عمل صاحبه، وضيَّع مُدَّخراته وهو لا يدري! ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾.

٩ ـ عزة الأُمّة مرهونةٌ بـ: (سَمِعْنَا وأَطَعْنَا) في كلِّ ما تأتي به الشريعة، ولا نصر لها ولا تاريخ إلَّا من خلال هذا المعنى الكبير ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾.

١٠ ـ الأدب يصنع مباهج الحياة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾.

١١ ـ حقيقة التقوى أن تخضع برحاب قلبك ومشاعرك للوحي، وتجلَّ ما فيها من معانٍ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾.

١٢ ـ على قدر تعظيمك للوحي تلقى ما وعد الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾.

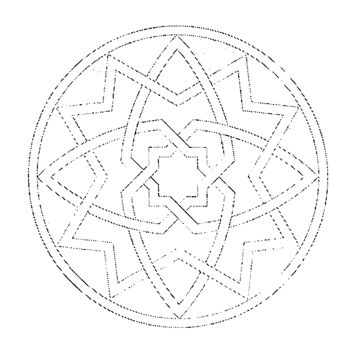
١٣ ـ الاستئذان شـريعة، يجب أن يأخذ حظَّه من الأدب والالتزام ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾.

١٤ ـ مِنْ تعاملك يُعرف قدر علمك وأدبك ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾.

١٥ ـ رأيت بعضهم يتحدث في جواله لا يكاد يُبيِّن كلامه، ورأيت آخرين كأنما يدير صراعاً بحديثه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ الأدب يصنع الفرق.

١٦ ـ ورأيت آخر لو ازدحمت السـيارات ما وضع يده على بوق السيارة رعايةً للأدب، وآخر لو أضاءت إشـارة الطريق للعبور لأصـم أذنيك من صياحه وبـوق سيارته، سوء أدب ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾.





وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

التفسير

• ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ صبرهم وعدم عجلتهم ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾ عن ما حصل من ذلك.

• ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾ تثبّتوا ﴿أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ﴾ فتقعوا فيهم بغير علمٍ ولا بيّنة ﴿فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ۝٦﴾ متأسّفين متحرّجين.

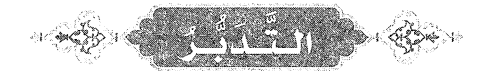
• ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ لوقعتم في الحرج والمشقة ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾ أي من حبّب الله تعالى إليهم الإيمان وزيّنه في قلوبهم.

• ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨﴾ أي هذا الذي فعله بكم من تحبيب الإيمان وتزيينه في قلوبكم من النعم العظيمة.

• ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ جماعة من المؤمنين ﴿ٱقْتَتَلُوا۟﴾ حصل بينهم قتال ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ فلا تجعلوا للشيطان عليهما طريقاً ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ تطاولت عليها وتجاوزت الحد ﴿فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ فقاتلوا الفئة الباغية الطاغية حتى ترجع إلى رشدها وصوابها ﴿فَإِن فَآءَتْ﴾ رجعت عن الظلم والبغي ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾ أمر الله تعالى بالإصلاح بينهما بالعدل قولاً وفعلاً.

• ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ مهما حصل بينهما من عدوان ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ ولا تتركوهما للشيطان ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ⑩﴾ افعلوا ما أمركم به من الصلح رجاء ما عنده من الرحمة.

• ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ لا يحتقر قوم قوماً آخرين ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ فقد يكون المسخور منهم خيرٌ وأفضل عند الله تعالى ممَّن يَسْخر منهم ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ وكذلك لا تحتقر وتزدري نساءٌ نساءً أخريات فقد يكون المسخور منهن أعظم من الساخرات عند الله تعالى ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ على وجه التنقّص لإخوانكم سواءٌ بالقول أو الفعل ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ لا يعيِّر أحدكم أخاه بشيءٍ يكرهه ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ قبيحٌ هذا التنابز والتعايب فيما بينكم بعد إيمانكم ومعرفتكم بآثار الإيمان ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾ من هذه الأفعال ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ⑪﴾ المعتدون المتجاوزون لحدود الله تعالى.



١ ـ لا يكلِّفك الصبر شيئاً، بل يرزقك روحاً عالية من الأدب ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ⑤﴾.

٢ ـ من جمال شريعتك أنها تغفر خطأك، وتعفو عن زلَّتك، وتفتح لك آفاقاً فيما بعد ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ⑤﴾.

٣ ـ ما أرحم الله تعالى بالإنسان! ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ⑤﴾.

٤ ـ تعلّم التثبت أمام الأخبار الضالّة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾.

٥ ـ من كمال عقلك ألّا تفزع عند كل صارخ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾.

٦ ـ إذا جاءك مشتكٍ يسكب دماً فتريَّث لعلَّ خصمه قد فارق الحياة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾.

٧ ـ كم مرّة وضعتنا العجلة في مواقف لا تليق بمقام الكبار! ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾.

٨ ـ في زمن التواصل الاجتماعي يكاد يُتوَدَّعُ من هذا الأدب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾.

٩ ـ (عاجل، كما وصلني، يقولون) بعض مظاهر تلك العجلة التي ترتَّب عليها إخلالٌ بهذا الأدب العظيم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾.

١٠ ـ الإعلام في زمانك من الفُسّاق؛ فلا تحتفل بخبره في شيء ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾.

١١ ـ قنوات خاصة للأخبار كلُّها تعجُّ بالتهم والأوهام حتى لا تكاد تبيِّنُ حقيقةً ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾.

١٢ ـ كن عاقلاً فطناً! لا تكن ضحيَّةً لأوهامٍ لا تُدرى فيها الحقائق ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾.

١٣ ـ من توفيق الله تعالى لك أن تجد إقبالاً على الخيرات والطاعات! ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةًۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ ﴾.

١٤ ـ إذا شعرت بفرحٍ للطاعة، وألمٍ على فواتها، ولذَّةٍ في حضور مشاهدها؛ فاحمد الله تعالى؛ فإن هذا من عظيم نعمة الله تعالى عليك ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةًۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ ﴾.

١٥ ـ وإذا وجدت إقبالاً على المعصية، وفرحاً بمشاهدها، وسروراً بلحظاتها فعد إلى ربك؛ فإن ذلك من الخذلان ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةًۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ ﴾.

١٦ ـ كمال رشدك وعقلك ووعيك أن تكون في زمر الإيمان وأصحاب الطاعات وروّاد الفضائل ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةًۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ ﴾.

١٧ ـ تحسّس قلبك! هل تطرب لسماع منكر، وتتلذذ به، وتشعر بفرح في لحظاته؟! تلك هي مساحات الشؤم في حياتك ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٨﴾﴾.

١٨ ـ كن فاعلاً مؤثِّراً مشاركاً في رأب أيِّ صدعٍ تراه في جسد الأُمّة، وبادر بصناعة اللحمة من جديد ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾.

١٩ ـ الخلاف بين المؤمنين نتيجة طبيعية، ويُحتاج إلى أصحاب رايات يهرعون حين وقوع ذلك على الخلاف ليعيدوا مباهج الإخاء ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ ليس هذا خاصّاً في حرب الطوائف بالذات، وإنما ينبغي أن يمتد في صور لجان على مستوى القرى والمجتمعات والأُسر حتى يوأد الخلاف من أصله، وتضيق مساحاته.

٢٠ ـ مشروع لجان إصلاح ذات البين من أعظم المشاريع التي يجب أن تؤدِّي دورها وتُدعم؛ لأنها تحمي الصفَّ من التشظِّي والضياع ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾.

٢١ ـ جزء كبير من الخسائر التي مُنيت بها الأُمّة في حروبها مع العدو سببها الخلاف الدائر بين رايات الجهاد في النهاية ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾.

٢٢ ـ الإصلاح ليس رأياً مطروحاً، أو فكرةً عارضةً، وإنما يشارك في ردع الظالم عن ظلمه، وإعادة الحق إلى نصابه ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾.

٢٣ ـ تحرِّي العدل ضرورةٌ في الإصلاح، ومن ذلك تحرِّي من يقوم على إدارة شؤونه، وألَّا يتسلل إليه من يحرق عرى هذا المعنى دون وعي ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ والله تعالى يحبُّ المقسطين لهذا المعنى الدقيق.

٢٤ ـ حتى مع وقوع القتال، وإراقة الدماء، وفوات بعض الأرواح لا تخرج الأُمّة عن أُخوَّتها الشرعية ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ وهذا معنى يجب أن يفقهه كل من أدار نقاشاً أو موقفاً مع بعض إخوته فحمل في نفسه من أثر ذلك الخلاف.

٢٥ ـ الدماء النازفة على الأرض لم تُذْهِب معنى الأُخوَّة بيننا أَيُذْهِبَهَا خلافٌ عارضٌ أو نقاشٌ في مسألة لم نهتد فيها للصواب؟! ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾.

٢٦ ـ تقوى الله تعالى مؤذنةٌ بالفلاح والرحمة والخيرات ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ ومن أعظم صور التقوى العفو والتسامح مع إخوانك المؤمنين.

٢٧ ـ السخرية من الآخرين ليست من شأن أهل الإيمان ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾.

٢٨ ـ ارفع بصرك عن كل مشهدٍ وصورةٍ تدعوك للسخرية من غيرك فليست من أخلاق الكبار ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾.

٢٩ ـ من سوء توفيقك أن يشغلك الله تعالى بالآخرين ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾.

٣٠ ـ تعلَّم كلما رأيت إنساناً أن تقول: لعلَّه خير مني، فذلك يعصم عن كثيرٍ من القيل والقال ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا

نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرًا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾.

٣١ ـ ليس من شأن المؤمن النظر للأجسام والصور والأشكال، «**رُبَّ أشعث أغبر مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبرّه**»[1]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٌ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرًا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرًا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾.

٣٢ ـ ترفّع عن مشاهد الجاهلية ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ﴾ وكن كبيراً في همومك ومشاهدك.

٣٣ ـ حين تلمز أخاك وتستهزئ به إنما تلمز نفسك وتهزأ بواقعك ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ﴾.

٣٤ ـ من وقع في هذه المشاهد جرت عليه غالباً أحداثها ولو بعد حين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٌ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرًا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرًا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾.

٣٥ ـ من أراد الله تعالى خذلانه أشغله بعيوب الآخرين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٌ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرًا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرًا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾.

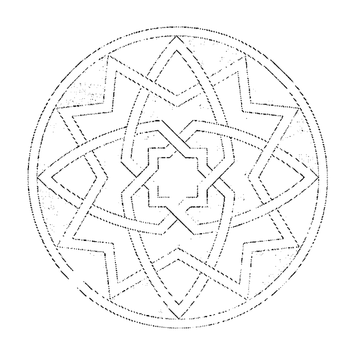
٣٦ ـ لا يمكن أن تُرمَّمَ مشاهد الأُخوَّة الإيمانية إلَّا من خلال الالتزام بآداب هذه الشريعة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٌ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرًا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٌ

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾.

٣٧ ـ تُبْ قبل أن تلقى ربك وأنت ظالم مدين بأعراض المسلمين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾.

❀ ❀ ❀



يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ
وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن
يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ
رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ
شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن
قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾
إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ
وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ
يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ
﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ
يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾

التفسير

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ ابتعدوا عنه، والظنُّ اتهام الآخرين بلا علم ﴿إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ ذنبٌ محض ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ ولا تتَّبعوا عورات الآخرين ﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا﴾ فيذكره بما يكره ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ﴾ شبّه الغيبة بأكل لحمه ميتاً ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ اجعلوا بينكم وبين عذابه وقاية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ﴾ يقبل التوبة من عباده مهما بلغت ذنوبهم ﴿رَّحِيمٞ ١٢﴾ كثير الرحمة وواسعها.

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ أوجدناكم من زوجين ذكر وأنثى ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ من أجل أن يعرف بعضكم بعضاً ويتم بينكم التواصل والتوادُّ والتعاون ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ تمايزكم عند الله وتفاضلكم بقدر ما بينكم وبينه من أعمال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ فلا تخفى عليه خافية.

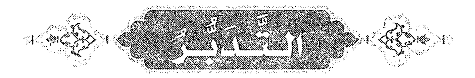
- ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ﴾ وهم حديثو العهد بالإسلام ﴿ءَامَنَّا﴾ الإيمان التام المطلق ﴿قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ﴾ الإيمان التام المطلق ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ دخلنا في الإسلام ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ بعد ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔا﴾ لا ينقصكم منها شيئاً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾ واسع المغفرة والرحمة لعباده المؤمنين.

- ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ الكُمّل من أهل الإيمان ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ﴾ لم يشكُّوا في دينهم وإيمانهم، بل صدقوا بكل ما فيه ﴿وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ بذلوا في سبيل الله كل ما يملكون ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥﴾ في إيمانهم.

• ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾ تخبرونه بما في قلوبكم من إيمان ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ فلا تخفى عليه خافية.

• ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ أي الأعراب يمنُّون على رسول الله ﷺ إسلامهم ونصرتهم له ﴿قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ﴾ لأن نفع ذلك يعود لكم أولاً ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ بل المنَّة لله تعالى الذي وفَّقكم للإيمان أولاً.

• ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ فلا تخفى عليه خافية.



١ ـ الشريعة تحاول ترميم واقع الأمة وعلاج مشكلاتها لتبلغ بها أعلى أحلام الاجتماع والائتلاف ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

٢ ـ لا يمكن أن تدار المعركة مع العدو حتى يُرمَّم واقع الأُمّة، ويُعاد تأهيل أرواح المؤمنين فيما بينهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

٣ ـ الأُمّة المشغولة بالخلاف الداخلي والسخرية من بعضها بعضاً، والاستهزاء بأفرادها أُمّةٌ مكلومةٌ، تحتاج إلى إعادة تأهيل، وبناءٍ من جديد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

٤ ـ من فقه الإصلاح أن يبدأ من أمراض الداخل، حتى إذا برئت تلك الأدواء، وصح ذلك الجسد، أصبح قادراً على المشاركة في الخارج ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

٥ ـ الأُمّة التي تنتشر الظنون البائسة بين أفرادها أُمّةٌ تحتاج إلى إعادة تشكيل لعقولها وقلوبها من جديد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

٦ ـ تحسّس واقعك وعلاقاتك وأحداثك اليومية؛ لعلَّك خسرت أشياءً كثيرةً من خلال سوء ظنٍّ في غير محله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

٧ ـ كم من خسائر على مستوى الأزواج والأصدقاء والزملاء سببها سوء ظن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

٨ ـ حتى يصلح بيتك، ويجتمع شملك، ويزين واقعك، ترفَّع عن كثيرٍ من الظنون العارضة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

٩ ـ انقل بصرك لمشهد مسلمٍ يتجسَّس، وتأمَّل قبح تلك الصورة من صاحب إيمان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا

يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

١٠ ـ يا لقبح هذه الصورة! يتنقل مستخفياً يريد أن يعثرَ على خُلّة ويقعَ على جراح ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

١١ ـ كثير من البيوت تهدَّمت بسبب سوء الظن، وكثير من النزاعات الأسرية تشعَّبت من أثره، وكثير من الأبناء ضاع بسبب تلك الفوضى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

١٢ ـ «**من تتبَّع عورة أخيه المسلم، تتبَّع الله تعالى عورته، ومن تتبَّع الله عورته، يفضحه ولو في جوف بيته**»[(١)]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

١٣ ـ قالوا: يا رسول الله ما الغيبة؟ قال: «**ذكرك أخاك بما يكره**» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**»[(٢)]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

---

(١) أخرجه أبو داود وأحمد من حديث أبي برزة الأسلمي.

(٢) أخرجه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه.

١٤ ـ هل رأيت إنساناً منكباً على أخيه يقطّع لحمه ويأكله؟! تلك هي صورة مغتابٍ باسطٍ لسانه على أعراض إخوانه المؤمنين ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

١٥ ـ هل جرَّب المغتاب مرَّةً أن يأكل لحم كلب! هو يأكل كل يوم أسوأ من هذا ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

١٦ ـ حينما يغتاب مؤمناً يصنع له شيئاً جميلاً! فيهب المغتاب عمرته وصلاته وصيامه وصدقته لمن اغتابه، هكذا سيكون الجزاء غداً، فترفّق بعملك الصالح أن يضيع سدى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

١٧ ـ الألسن التي تخوض في أعراض المؤمنين لا تصلح أن تحمل فضيلةً في واقعها ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.

١٨ ـ لا يمكن أن تجد والغاً في أعراض المسلمين يستطيع أن يحمل معك همَّاً من همومهم ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.

١٩ ـ من دنّس لسانه بعرض أخيه يصعب عليه أن يعينه في مواقف الحياة ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.

٢٠ ـ لو لم يرد في سيرتك بعد موتك إلَّا أنك كنت عفيف اللسان عن أعراض المسلمين لكان كافياً في تزكيتك وتعظيم شأنك ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.

٢١ ـ تعلّم أن تكون إيجابيّاً لا ترى عينك إلَّا جميلاً، ولا يقول لسانك إلَّا صالحاً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢)﴾.

٢٢ ـ الأصل من وجود هذا الإنسان التعارف لإقامة دين الله تعالى في واقع الأرض ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾.

٢٣ ـ استثمر أي لقاء أو حدث أو اجتماع في تحقيق هذه الغاية التي نبَّهك الله تعالى عليها ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾.

٢٤ ـ لتعارفوا وتتواصلوا وتجتمعوا على كل برٍّ وخيرٍ ومعروفٍ، وتوسّعوا من ساحات دين الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾.

٢٥ ـ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ قاعدة شرعية كبرى! المفاضلة بين الخلق على أساس التقوى، لا على الشكل والصورة والجسد.

٢٦ ـ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ أبيض أو أسود، فقير أو غني، رجل أو امرأة، كبير أو صغير، قبلي أو غير قبلي، من دولتك وجماعتك وحزبك وأنصارك، أو ليس من دولتك وقبيلتك وجماعتك وحزبك وأنصارك.

٢٧ ـ لا تقل شيئاً أو تزكِّي نفسك به، وأنت غير مؤهَّلٍ لحمل أثقاله ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾.

٢٨ ـ الإيمان الحقيقي كلمة ومعنى، وشعور وحركة، وعمل وجهاد ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾.

٢٩ ـ هذه أحمال الإيمان وأثقاله؛ فمن حملها فليعلن عن إيمانه بجلاء ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾.

٣٠ ـ كأنَّ من شروط الإيمان أن تحمل سراجاً تبدِّد به الظلام، وناقوساً تدقُّ به في آذان الغافلين ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾.

٣١ ـ دينك إذا لم يحرِّكك، ويشغل همومك بالإصلاح، ويثير مشاعرك على واقع الأُمَّة؛ فليس بدينٍ صالح للفرح ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾.

٣٢ ـ ربك لا يحتاج أن تخبره بصلاح قلبك ومباهج إيمانك وواقعك! إنه يرى كل شيء ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾.

٣٣ ـ مهما وصفت نفسك؛ فالله تعالى أعرف منك بالحقائق ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾.

٣٤ ـ المنَّة لله تعالى بإسلامك، وإيمانك، وهدايتك، ليس لك من ذلك شيء ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾.

٣٥ ـ لا يصدنّك الكبر فترى في نفسك ما يستحق الفرح؛ لأنك صانعه! الله تعالى وحده هو الذي أبهجك وأسعدك ومَنَّ عليك بذلك فلا تغتر! ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾.

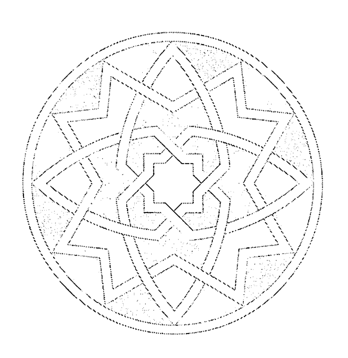
٣٦ ـ لا تمنَّ على ربك بصلاتك وصيامك في أيام الحر، وقيامك في الليل وكثرة قراءة كتابه تعالى، ودعوتك وإصلاحك ونجاحك! كل ذلك منه سبحانه، لولاه ما كنت شيئاً ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾.

٣٧ ـ رتّب وضعك، وأدر شأنك؛ فالله تعالى يعلم كلَّ شيء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾.

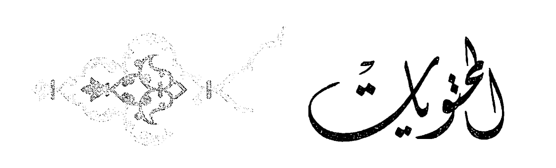
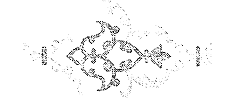
٣٨ ـ حتى تفاصيل نيتك وسيرتك يعلمها، ويعلم كل تفاصيلها الدقيقة فتمهّل! ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾.

٣٩ ـ حين تقف بين يدي ربِّك مصلِّياً، أو تبقى في غرفتك خالياً، أو تسافر في ديار غربة وحدك، أو تبقى وجهاً لوجه مع قناة فضائية أو غيرها! فتيقَّن أن الله تعالى يراك ويرقبك، ويعرف أدقَّ التفاصيل عنك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨﴾.

❀ ❀ ❀





المحتويات